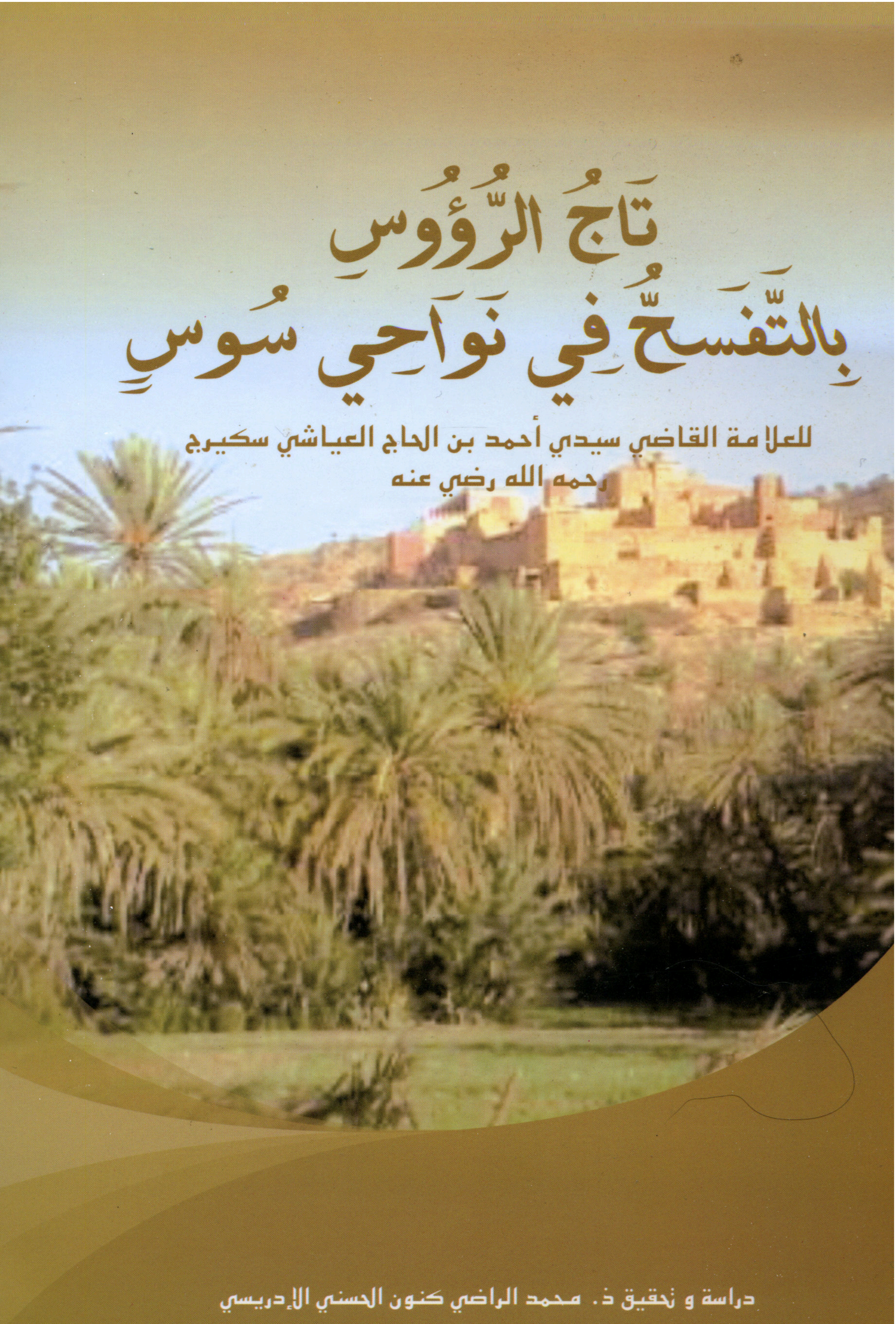

تَاجُ الرُّؤُوسِ
بِالتَّفَسُّحِ فِي نَوَاحِي سُوسٍ
للعلامة القاضي سيدي أحمد بن الحاج العياشي سكيرج
رحمه الله رضي عنه
دراسة و تحقيق ذ. محمد الراضي كنون الحسني الإدريسي

تَاجُ الرُّؤُوسِ

بِالتَّفَسُّحِ فِي نَوَاحِي سُوسٍ

للعلامة القاضي سيدي أحمد بن الحاج العياشي سكيرج

رحمه الله رضي عنه



دراسة وتحقيق

ذ : محمد الراضي كنون الحسني الإدريسي

رقم الإيداع القانوني

ردمك

المؤلف الناظم : العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج الخزرجي الأنصاري

دراسة وتحقيق، ذ : محمد الراضي كنون الهاتف : 0661683399

الموقع الإلكتروني:

www.cheikh-skiredj.Com

مقـــــدمـة

بسم الله الرحمان الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق، والهادي إلى صراطك المستقيم، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم.

أود في صدر هذه المقدمة أن أتوجه بالشكر الجزيل والثناء الجميل إلى كل من ساعدني على إنجاز هذا التقييد المبارك. المنسوب لعالم فاضل. صاحب فكر ومنهج وصدق وإخلاص. وسلوك قائم على أسس الإسلام و قواعده الصحيحة. ومقومات الشخصية المغربية الفذة. كيف لا وقد أعطى لوطنه أجزل العطاء. وكانت حياته سجلا ناصعا لمرحلة هامة من حياة المغرب العلمية والثقافية.

وبدون إطالة فالعلامة سيدي أحمد سكيرج هو واحد من أبرز الشخصيات التي جمعت بين فضائل العلم والأدب والأخلاق. والتصوف والأصالة والوطنية الصادقة. أضف إلى ذلك اعتزازه العظيم بالعقيدة الإسلامية السمحة. وهي صفة بارزة من خلال مواقفه وقيمه وسلوكه. فقد كان عالما فذا. يجسد شخصية الفقيه المغربي المدافع عن حوزة الدين. المتصدي ببسالة لكل من خولت له نفسه الإساءة لشيء من أركانه أو واجباته ومكوناته.

كما كان محبا لوطنه. دائم التغني بخصائصه ومميزاته. وفيا لملكه. صادق الولاء لعرشه. مؤمنا بدوره العظيم في حماية المقدسات الدينية والوطنية.

ترجمة المؤلف

ولادتـه

هو من مواليد مدينة فاس خلال منتصف شهر ربيع الثاني عام 1295 هـ - أبريل 1878 م. وبها نشأ داخل أسرة فاضلة. ذات مآثر جليلة ومزايا جمة. وقد أنجبت هذه الأسرة نخبة من علية العلماء والأدباء والمؤرخين الكبار. إذ يكفينا أن نذكر منهم الأديب الشاعر الكاتب محمد بن الطيب سكيرج.. والمؤرخ الفقيه عبد السلام بن أحمد سكيرج. مؤلف كتاب: نزهة الإخوان وسلوة الأحزان. في الأخبار الواردة في بناء تطوان، ومن حكم فيها أو تقرر من الأعيان. والعلامة المهندس الزبير بن عبد الوهاب سكيرج.

نشأته وتحصيله

وبمسقط رأسه المذكور تلقى مختلف مراحل تعليمه. تحت عناية دقيقة من والده الحاج العياشي بن عبد الرحمان سكيرج. الذي أولاه اهتماما خاصا. نظرا لما لاحظه فيه منذ البداية من شفوف ونبل وتطلع إلى المعالي والكمالات. وذكاء وفطنة عجيبة.

وعموما فقد أدرك مراده في الدراسة والتحصيل. وبلغ منيته في التربية والسلوك. فحصل معظم ما كانت تعج به جامعة القرويين من علوم وفنون مختلفة. حيث برع في الفقه والنحو واللغة. والسيرة والحديث والتصوف.والأدب والحساب والشعر.

وقد أسهمت في تكوينه نخبة من خيرة علماء الجامعة المذكورة. كعبد الله البدراوي. وعبد المالك العلوي الضرير. والحبيب الداودي. وابراهيم اليزيدي. وعبد الله بن خضراء وغيرهم.

مؤلفاته

للعلامة سكيرج مؤلفاته كثيرة. تزيد على مائة وستين تصنيفا. مما يدل على غزارة علمه ورصيده المعرفي الواسع. وتعود كثرة تآليفه إلى حبه الكبير للكتب. وتعلقه بها. وإقباله على مطالعتها. فقد كان يمضي جل أوقاته منشغلا بها. ولوعا بمحتوياتها. يقرأ ويكتب. ويعلق ويشرح ويؤلف.

وللإشارة فقد تعرضنا لذكر عناوين مؤلفاته بتدقيق في كتابنا: رسائل العلامة القاضي أحمد سكيرج. فلينظرها من أراد التوسع في هذا الباب.

وظائفه

تنقل العلامة سكيرج بين عدة وظائف. نجملها في ما يلي:

ناظر لأحباس فاس الجديد ما بين عامي 1332 هـ - 1336هـ موافق 1914م- 1918م.

قاضي لمدينة وجدة ونواحيها ما بين عامي 1337هـ - 1340هـ موافق 1919م – 1922م.

عضو ثاني بالمحكمة العليا بالأعتاب الشريفة بالرباط ما بين عامي 1340هـ - 1342هـ موافق 1922م – 1924م.

قاضي لمدينة الجديدة ونواحيها ما بين عامي 1342هـ - 1347هـ موافق 1924م-1928م.

قاضي لمدينة سطات ونواحيها ما بين عامي 1347هـ - 1363هـ موافق 1928م-1944م أي إلى حين وفاته رحمه الله.

سلـوكه

كان رحمه الله مضرب المثل بفاس وبغيرها من المدن التي استوطنها. وذلك بجده وتدينه وعلمه. وورعه وشكره وقناعته. فقد كان متواضعا. بعيدا عن الكبر والإدعاء. غير ميال للتفاخر ولا محب للظهور. على درجة عالية من الورع والتقوى والثبات على الحق. يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. وكثيرا ما كان يغير المنكر بيده. لطيف الروح. عذب الحديث. رائع النكتة. يخفي الألم. ويبدي الإبتسام. لم يقعده مرضه (داء السكري) عن خدمة دينه وجيله وأبناء وطنه.

انخراطه في الطريقة التجانية

أتيح للمؤلف التدرج بين يدي كبار مشايخ عصره. لاسيما بمدينة فاس مسقط رأسه. وناهيك في هذا الشأن بالعلامة سيدي محمد (فتحا) كنون. وأحمد العبدلاوي. وعبد المالك العلوي الضرير. وحميد بناني. وعبد الله البدراوي. وعبد الكريم بنيس. وغيرهم من جلة علماء الطريقة المذكورة.

وعلى هؤلاء تمسك بهذه الطريقة. وانضوى في سلك رجالها الأبرار. ولم يقتصر على مجرد الأخذ والإنضواء فقط. بل عمق معارفه بكثرة المطالعة لكتبها. والإعتكاف على ذكر أورادها الساعات الطوال. كما سعى إلى لقاء العديد من مشاهير رجال هذه الطريقة. خصوصا منهم العارف بربه سيدي أحمد العبدلاوي. فقد كان يقضي الكثير من وقته في مذاكرته. لا يمل من ذلك ولو جلس إليه النهار بأتمه.

وخلاصة القول فقد انخرط في الطريقة التجانية عام 1316هـ - 1898م. وكان عمره إذذاك لا يتجاوز الإحدى وعشرين خريفا.

اهتمامه العريض بالشعر

يعتبر الشعر واحدا من أهم المجالات التي تجلت فيها شخصية صاحبنا المذكور. فقد قرضه منذ حداثة سنه. وظل على ذلك إلى حين وفاته رحمه الله. حيث ترك ثروة شعرية مهمة. توزعت بين كافة الأغراض السائدة إذ ذاك. من مدح ووصف وغزل ورثاء ومولیدیات ومساجلات وإخوانيات. وما إلى ذلك من موضوعات مختلفة.

ويتميز شعره بالقوة والجزالة. وحسن الصياغة. ودقة المعاني. مما ينم على اطلاعه الواسع بقواعده وأدواته. ذلك الإطلاع الذي جعله أحد جلة شعراء جيله. فكان محط إعجاب كثير من القراء والدارسين. وذوي الاهتمام بالقريض وشؤونه.

ويمكننا تلخيص ثروته الشعرية فيما يلي:

مدح النبي صلى الله عليه وسلم: 15 ديوانا

مدح شيخه أبي العباس سيدي أحمد التجاني: 3 دواوين

إلى غير ذلك من مئات القصائد المتنوعة الأغراض. لاسيما في المجال التربوي. مع ميادين السلوك والنصح والمواعظ.

تلامذتـه

تخرجت بصاحبنا المذكور طائفة من الفقهاء والأدباء الكبار. ممن استفادوا من خبرته واقتبسوا من أنواره. نذكر منهم السلطان الأسبق المولى عبد الحفيظ العلوي. ومحمد الحافظ المصري. وأحمد بن الحسين الدويراني. ومحمد امغارة. ومعاوية التميمي التونسي. والشيخ ابراهيم انياس الكولخي. وأخويه محمد الخليفة ومحمد زينب.

وفاتـه ومدفنـه

كان رحمه الله مصابا بداء السكري. يعاني من شديد مضاعفاته. لاسيما في آخر حياته. حيث استفحل عليه المرض. مما اضطره للخضوع لعملية جراحية بإحدى مستشفيات مدينة مراكش. وقد توفي إثر هذه العملية بقليل. وذلك يوم السبت23 شعبان عام 1363هـ- 12غشت 1944م.

وشيعت جنازته في اليوم الموالي إلى ضريح القاضي أبي الفضل عياض. فدفن فيه بعد أن عاش ثمانية وستين سنة. كانت كلها رحلة حياة مليئة بالمواقف العلمية الموفقة والتضحيات الجسام.

وقد تألمت لوفاته جل الأوساط العلمية والثقافية. سواء بوطنه المغرب. أو بغيره من الدول المجاورة كالجزائر وتونس ومصر وسنغال والسودان.

دراسة الكتاب

الباعث على هذه الرحلة

تعود فكرة زيارة العلامة سكيرج لمنطقة سوس إلى حدود عام 1345هـ ـ 1926م، أي قبل تاريخ هذه الرحلة بإحدى عشر سنة، وذلك عند استقباله بمنزله بمدينة الجديدة جماعة من كبار علماء هذه المنطقة، في مقدمتهم العلامة الأديب الكبير سيدي الطاهر بن محمد التمانرتي الإفراني السوسي،

الذي كانت تجمعه بـه صداقة مثينة منذ سنوات عديدة مـن التـاريخ المـذكور، ولا ننسـى فـي هـا *الإطار أيضا العلامة سيدي أحمد بن علي الكشطي التناني*، فقد كانت تربطه بالعلامة سكيرج علاة حميمية قوية، وكان لا يخاطبه في رسائله إلا باسم شيخي، وأبي، وسـندي، وعمـدتي، ومـا إلـى ذلـا من هذه الألفاظ.

وقد وقفت له على رسائل كثيرة يستدعيه من خلالها لزيارة منطقة سوس، كانـت آخرهـا حسـب ترتيه الرسائل في شهر ربيع الأول عام 1355هـ ـ 1936م، عبر له فيها عن طلبه وطلب كافة علماء وفقهـ وتلامذة المدرسة العلمية [ألما] في أن يخصص المؤلف بعضـا مـن وقتـه لزيـارة جهـة سـوس، وتفقـ زواياها ومدارسها وخزاناتها العلمية ورباطاتها ومآثرها

معلومات حول الرحلة

لمزيد التوضيح فهذه الرحلة كانت على متن سيارة من نـوع قـديم، وكـان العلامـة سـكيرج قـد اشتر: هذه السيارة قبل هذا التاريخ بسنوات، وعلـى وجـه التحديـد إبـان فتـرة قضـائه بمدينـة الجديـدة، وقـ وقفت في بعض رسائله التي بعثها لأخيه سيدي محمد [فتحا] سكيرج عن معلومة تفيد شراءه لهـذ السيارة، كما ذكر له الثمن الذي دفعه مقابل شرائها، بيد أنني لم أتذكره الآن.

وعموما فالأشخاص الذين رافقوا العلامة سـكيرج فـي هـذه الرحلـة هـم ثلاثـة، أولهـم الفقيـه الجليـل مقـدم الزاويـة التجانيـة [بـاب الكبيـر] بمدينـة الـدار البيضـاء، السـيد محمـد بـن علـي التـازروالتز السوسي، والسائق السيد محمد الجذاني، والسيد عبد الكبير التكاني.

المنهج المتبع في كتابة هذه الرحلة

بمجرد انطلاق هذه الرحلة بدأ العلامة سكيرج في تدوينها وتسجيل أحداثها، وذلك ضـمن أوراق كـا قد اصطحبها معه للغرض ذاته، وقد وقفت عليها بالخزانة السكيرجية، غير أنها مبعثرة هنـا وهنـاك ومعظمها مكتوب على وجه السرعة دون ترتيب أو تقييد بنظام الأسطر، بل كان يكتب فيها حسب مـ تيسر له سواء من أعلى الصفحة أو علـى يمينهـا أو فـي الهـامش وغيـره، وهـو نفـس الأسـلوب الـذ: اتبعه المؤلف في رحلاته السـابقة، كالرحلة الزيدانية والوهرانية والحجازية

وعموما فقد كان يسجل وقائع هذه الرحلة تلقائيا وارتجالا، غيـر أن هـذا لا يمنـع مـن كونـه أخضـعـ بعد ذلك إلى التنقيح والتنظيم إلى أن أصبحت في حلتها التي هي عليه الآن.

ا‌ء حول عنوان الكتاب

ف على *عنوان آخر لهذا الكتاب* غير عنوانه *الذي طبع* باسمه *بالمطبعة الجديدة* بفاس إبان حياة لف رحمه الله ورضي عنه، وهو تاج الرؤوس، بالتفسح في نواحي سوس، مع العلم أن المؤلف قد ذكره سابقا في كتابه الإغتباط، في الجواب عن الأسئلة الواردة من الأغواط، وذلك ضمن ة مؤلفاته، وسماه حينها : تاج الرؤوس، في التجول في أنحاء سوس.

بفوتني التنبيه على أن العلامة الأديب سيدي الطاهر بن محمد التمنارتي الإفراني كان يحبذ ته بـ : تزيين الطروس، بالتفسح في نواحي سوس، وقد وقفت على نسخة من هذا الكتاب كانت لمكية العالم المذكور، كتب على ظهر غلافه بخطه الجميل : هذا كتاب أخينا العلامة القاضي ل، العارف بربه، سيدي أحمد بن الحاج العياشي سكيرج الخزرجي الأنصاري، ثم كتب تحته ان الذي كان يحبذ تسمية هذا الكتاب به وهو : تزيين الطروس، بالتفسح في نواحي سوس.

عية الإجتماعية للعلامة سكيرج

، هذه الرحلة

عمر العلامة سكيرج عند هذه الرحلة 61 سنة، وهي من آخر رحلاته إذا استثنينا رحلته الأخيرة ماة شبه رحلة إلى الجزائر، ولا ننسى أنه لم يعش بعد هذه الرحلة سوى ثمان سنوات لا غير، كانت وفاته كما تقدم عام 1363هـ ـ 1944م

صة القول فقد كان حينها قاضيا لمدينة سطات ونواحيها، وكان له إذ ذاك ثلاثة أولاد، اثنان من ر وهما سيدي عبد الكريم 34 سنة، وسيدي محمد 27 سنة، وبنت واحدة وهي للا مريم 10 ت

بين الرحلة

لعلامة سيدي أحمد سكيرج في هذه الرحلة كعادته مضامين مختلفة، منها المضمون الجغرافي، نجده حاضرا بقوة منذ انطلاق هذه الرحلة من مدينة سطات إلى فاس ذهابا وإيابا، ثم إلى الدار اء التي تحدث عنها بما يزيد على الصفحتين، فذكر بناياتها الضخمة الناطحة للسحاب، كما ، عن نموها الديموغرافي والصناعي والتجاري، وعن مينائها الكبير وما إلى ذلك من مميزاتها ائصها الجمة،

ثم تحدث بعد ذلك عن مدن الجديدة والجرف الأصفر وآسفي والصويرة وتمنار وآكادير وإنزكان *وتزنيت وتارودانت ومراكش*، وغيرها من مدن وقرى آخرى، وما من مدينة مدينة تحدث عنها إلا وذكر بعض خصائصها ومميزاتها وما لها وما عليها، كما وصف لنا أيضا كثيرا من الطرق والقبائل والأودية والجبال والأسواق والجهات التي سلكها في طريقه.

كما اهتم أيضا بالمضمون التاريخي، فتحدث عنه بما لا مزيد عليه، ثم المضمون العلمي الذي كان محور هذه الرحلة، وكان بارزا في لقاءاته بعلماء وأدباء كبار، سواء بجهة سوس أو في بعض المدن والقرى التي سلكها في طريقه، أما المضمون الإجتماعي فلم يغفله رحمه الله كعادته، بل تحدث عنه ضمن فقرات مختلفة من هذه الرحلة

وخلاصة القول فهذه الرحلة تحتوي على 1100 بيت، نظمها المؤلف في بحر الكامل، وهي في غاية ما تكون من الضبط والإتقان

تذكيره بفوائد السفر
وحثه على تنشيط السياحة الداخلية

خصص المؤلف في مستهل هذا النظم فقرة لمدح السفر وذكر بعض مزاياه، فساق في هذه الفقرة جملة من الفوائد الهامة في هذا الباب، وذلك انطلاقا من آداب السنة النبوية وأحكامها المنيفة، ولم يفته في هذا الإطار تحفيز المواطنين على ضرورة التعرف على جهات وطنهم وأقاليمه، ونبه على أنه من العار على المواطن أن يتعرف على دول أجنبية ويتفسح فيها بينما يجهل في الوقت نفسه جهات كثيرة من بلاده ولا يعرف عنها شيئا.

الطرق التي سلكها

اختار المؤلف أن تنطلق رحلته هذه ذهابا على طريق المدن الساحلية، وأن يكون الإياب عن طريق مدينة مراكش والحوز ، هادفا بذلك أن تتسع رحلته لجهات وقبائل كثيرة كان يود زيارتها وتفقد أصدقائه وأحبابه بها.

وبناء عليه كانت هذه الرحلة ولله الحمد عامة شاملة لمزايا وخصائص جمة، ولا يفوتنا التنبيه على أن عدد الكيلومترت التي قطعتها سيارته في هذه الرحلة يفوق 2500 كلم، وهو رقم لا يستهان به، خاصة إذا وضعنا في الأذهان نوعية الطرق التي سلكها وما هو معبد منها وما هو غير معبد، بالإضافة لسيارته ومقدار تحملها، وما إلى ذلك من طاقات آخرى.

جانب التراجم في هذه الرحلة

كعادة المؤلف في سائر مؤلفاته [لاسيما منها المتعلقة بالرحلات] لم يغفل في هذه الرحلة جانب الترجمة لمن اجتمع به من علماء وأدباء وشرفاء وأخيار وقواد وباشوات وغيرهم، وتختلف هذه التراجم ما بين كبيرة وصغيرة، حسب منزلة الشخص ونسبه ووزنه العلمي والثقافي والإداري وما إليه.

وعموما فقد أدمج المؤلف في هذه الرحلة أسامي ما يزيد على 140 شخصا، منهم من التقى به بالعاصمة العلمية [فاس] ومنهم من اجتمع به ضمن فعاليات هذه الرحلة، انطلاقا من مدينة سطات إلى صميم قلب منطقة سوس بآكادير وتزنيت وتارودانت وغيرها.

حبه لمسقط رأسه فاس

اختار المؤلف أن يستهل نظمه لهذه الرحلة بذكر فضائل مسقط رأسه [فاس] ومزاياها وخصائصها، وما لها من أولويات جمة، وهي عادة دأب المؤلف على اتباعها في كثير من مؤلفاته ومسامراته وتقاييده وخطبه، مما يدل على أنه كان مغرما بهذه المدينة، متفانيا في حبها، لا تفوته فرصة التنويه بها في أي محفل يحضره، ومن هذا القبيل قوله ضمن هذه الرحلة :

فَاسٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا فَاسٌ لَهَا * فَخْرٌ عَلَى الْبُلْدَانِ فِي الأَوْطَانِ

فَالعِلْمُ يَنْبَعُ مِنْ صُدُورِ أُنَاسِهَا * كَمِيَاهِهَا نَبَعَتْ مِنَ الحِيطَانِ

مَا كَادَهَا أَحَدٌ بِسُوءٍ عَنْ هَوًى * إِلَّا وَكَانَ بِهَا رَهِينَ تَعَانِ

هِيَ غُصَّةٌ فِي حَلْقِ مُبْغِضِ أَهْلِهَا * أَهْلِ النُّهَى وَالفَضْلِ وَالإِتْقَانِ

عُلَمَاؤُهَا كَادُوا يَكُونُوا أَنْبِيَا * يُوحَى لَهُمْ مِنْ حَضْرَةِ العِرْفَانِ

صُلَحَاؤُهَا يَغْنُوا لَهُمْ أَهْلُ العُلَى * خُصُّوا بِسِرِّ حَظِيرَةِ الإِحْسَانِ

جُهَّالُهَا فَاقُوا أَفَاضِلَ غَيْرِهَا * فِي الذِّكْرِ وَالذِّكْرَى بِلَا نُكْرَانِ

محاربته للغلو في الدين والتطرف

لم يترك المؤلف فرصة هذه الرحلة تمر دون أن يتحدث عن خطر التطرف والتشدد في الدين، وضرورة محاربة هذه الآفة واستئصالها، وكان أحد تلامذته وهو الأديب السيد محمد بن الحاج فاتح الصفريوي، كان قد مال سابقا لجماعة من الشبيبة المتطرفة بمدينة فاس، وكانت هذه الجماعة تدعو حسب زعمها إلى إعادة النظر في شؤون الدين، ومحاربة بعض العادات والأعراف الإجتماعية

بالمدينة المذكورة، إلى غير ذلك من مناهظة الطرق الصوفية والزوايا والأضرحة وغيرها، وقد تم *القضاء على هذه الظاهرة إذ ذاك* بفضل تضافر جهود العلماء والولاة والأخيار وأهل الحل والعقد.

وكان هذا الشاب المذكور ممن غرر بهم ضمن هذه الجماعة المتطرفة، فاعتقل حينئذ ضمن من اعتقلوا منهم، لكنه عاد لصوابه بفضل النصائح السديدة التي وجهها له المؤلف شيخه العلامة سيدي أحمد سكيرج، ولهذا قال فيه بعدما التقاه في هذه الرحلة :

وَلَقِيتُ ذَا الفَتْحِ ابْنَ فَاتِحٍ الَّذِي * بِالوِدِّ قَدْ أَسْكَنْتُهُ بِجِنَانِ
وَأَقَمْتُهُ وَلَدًا لِقَلْبِيَ إِذْ رَعَى * عَهْدِي وَعَهْدِي مَنْ وَعَاهُ رَعَانِي
مَا كَانَ مِنْ مُتَطَرِّفِي الشُّبَّانِ بَعْـ * ـدَ مُصَابِهِ فِي مَجْمَعِ الشُّبَّانِ
وَإِذَا أُصِيبَ بِالامْتِحَانِ فَقَدْ يُصَا * بُ بِالامْتِحَانِ فَتًى وَلَيْسَ بِجَانِي
وَلَقَدْ نَصَحْتُ لَهُ فَكَانَ قُبُولُهُ * لِنَصِيحَتِي مِمَّا بِهِ أَرْضَانِي
قَدْ كَانَ فِي فَاسٍ لَدَيَّ مُلَازِمِي * حَتَّى رَجَعْتُ لِمَوْضِعِي بِأَمَانِ

جانب الزجر والهجاء في هذه الرحلة

لم ينحى العلامة سكيرج لجانب الهجاء في هذه الرحلة إلا قليلا، نظرا لعادته المتمثلة في عدم اللجوء لهذا الجانب إلا عند الضرورة، وهجاؤه ضمن هذا النظم هو لأهالي المدينة التي كان يقطنها ويدير بها خطة القضاء حينذاك [سطات] وليس هو بالهجاء القاسي، لكنه في قالب النصح والتوبيخ والموعظة، وقد سقت في هامش الأبيات المتعلقة بهذا الهجاء نص ما قاله المؤلف في حق هذه المدينة من خلال كتاب آخر له، وهو كتاب الحجارة المقتية، لكسر مرآة المساوئ الوقتية، وذلك لتقريب الفكرة وتوضيحها للقارئ الكريم.

وعموما فقد قال المؤلف مودعا ابنه الأستاذ عبد الكريم سكيرج، وآمرا إياه أن ينوب عنه في موضعه بمدينة سطات إلى أن يعود إليها

وَأَمَرْتُهُ بِمَقَامِهِ فِي مَوْضِعِي * حَتَّى أَعُودَ وَلَيْسَ ذَا عِصْيَانِ
وَلَوْ أَنَّهُ لَمْ يَرْضَ سَطَّاتًا لَهُ * سُكْنَى لِمَا يَلْقَى مِنَ السُّكَّانِ
لَوْلَا العُذُولُ وَبَعْضُ قُوَّادٍ بِهَا * لَعَدَلْتُ عَنْهَا تَارِكًا لِمَبَانِي
هِيَ بَلْدَةُ الأَهْوَاءِ طَابَ بِهَا الهَوَا * وَالمَاءُ عَذْبٌ لَذَّ لِلظَّمَآنِ

بَلَدٌ بِهَا قَضَّيْتُ أَعْوَامًا بِهَا * لَوْلَا المُرُوءَةُ قُلْتُ فِي شَنَآنِ

لَوْلَا اصْطِبَارِي وَالرِّضَى بِقَضَا القَضَا * مَا كُنْتُ فِيهَا نَاشِرًا عِرْفَانِي

إِنِّي لَآسَفُ حَيْثُمَا انْتَفَعُوا بِهَا * وَلَوْ أَنَّهُمْ حُسِبُوا مِنَ الأَعْيَانِ

وَلَقَدْ غَرَسْتُ لَهُمْ رِيَاضَ مَعَارِفٍ * لَكِنْ سِوَاهُمْ كَانَ هُوَ الجَانِي

وَلَهُمْ وَلِي أَرْجُو مِنَ اللَّهِ الكَرِيـ * ـمِ اللُّطْفَ وَالتَّوْفِيقَ كُلَّ أَوَانِ

وَلَقَدْ تَرَكْتُهُمُ وَلَسْتُ بِتَارِكٍ * مِنِّي الدُّعَاءَ لَهُمْ بِكَشْفِ الرَّانِ

الجانب الفقهي في هذه الرحلة

لم يغفل العلامة سكيرج في هذه الرحلة عن إظهار بعض اهتماماته العلمية، لاسيما منها الفقه، فتحدث في هذا الإطار عن زيت أركان وما يجب فيها من الزكاة، واستطرد في الصدد نفسه للحديث عن بعض فتاويه السابقة فيما يتعلق بالفول السوداني والخرطال، وقد أطال الكلام في هذا الموضوع بما يزيد على الصفحتين.

كما توسع في الإجابة عن سؤال متعلق باللواط وضعه عليه باشا تارودانت العلامة الأديب محمد البيضاوي الشنقيطي

كما تحدث أيضا عن الحزب القرآني الراتب في ضريح الشيخ أبي محمد صالح بمدينة آسفي، حيث رأى جماعتين اثنين يقرؤون الحزب الراتب في وقت واحد، هؤلاء يقرؤون في جهة المحراب، وهؤلاء يقرؤون في جهة الباب الفوقاني، فأعطى رحمه الله نصيحته للجماعتين معا بأن الأليق هو الإجتماع للقراءة الحزب في مكان واحد وجماعة واحدة، لما في ذلك من الأدب الحميد، ولما فيه أيضا من دفع التشويش واختلاط الأصوات والضجيج وغيره، فقال في هذا الصدد :

وَدَخَلْتُ مَسْجِدَهَا الكَبِيرَ وَقَدْ نَشَـ * ـطْتُ لِمَا بِهِ يُتْلَى مِنَ القُرْآنِ

وَبِهِ رَأَيْتُ تَعَدُّدَ الأَحْزَابِ فِي * مِحْرَابِهِ وَبِبَابِهِ الفَوْقَانِي

لَوْ كَانَ فِيهِ الحِزْبُ مُتَّحِدًا لَهُمْ * مَا كَانَ تَشْوِيشٌ عَلَى الآذَانِ

وَلَأَنْ جَرَى العَمَلُ القَدِيمُ بِهِ لِهَـ * ـذَا الوَقْتِ فَالتَّوْحِيدُ فِيهِ مَعَانِي

لَا سِيَمَا بِالقُرْبِ مِمَّنْ يَقْرَؤُ * نَ وَيَذْكُرُونَ جَمَاعَةً فِي آنِ

فَالأَلْيَقُ المَحْمُودُ جَمْعُ تِلَاوَةٍ * أَوْ لَا فَيَقْرَأُ أَوَّلُونَ فَثَانِي

كما تحدث المؤلف عن بعض المحدثات التي ظهرت بين الناس وقتئذ، كحلق اللحى، وارتداء *الملابس الأجنبية*، *والجلوس في المقاهي*، وشرب الدخان، وتناول الخمور، وما إلى ذلك، فقال :

لَا يَنْبَغِي حَلْقُ اللِّحَى مِنْهُمْ وَلَا * لَبْسُ الطَّوِيلِ وَهُمْ ذَوُو إِيمَانِ

أَوَلَا يَضُرُّ بِهِمْ جُلُوسُهُمْ عَلَى * هِنْدَامِ قَوْمٍ مِنْ ذَوِي الخِذْلَانِ

وَبِنَا يَضُرُّ وُقُوفُهُمْ فِي مَوْقِفِ الـ * ـتُّهَمِ الَّتِي تُفْضِي إِلَى شَنَآنِ

مِثْلَ الجُلُوسِ عَلَى الكَرَاسِي فِي المَقَا * هِي فِي مَقَاعِدِ شَارِبِي الكِيسَانِ

وَتَجَاهُرُ مِنْهُمْ بِمَا لَا يَنْبَغِي * وَتَنَاوُلُ الصَّهْبَا وَشُرْبُ دُخَّانِ

وَتَدَاخُلٌ مَعَ ذِي فُضُولٍ فِي المَلَا * وَدُخُولُهُمْ لِمَرَاسِحِ النِّسْوَانِ

وكان المؤلف قد تأخر عن الذهاب لمدينة فاس مدة غير قصيرة، فلما زارها في هذه الرحلة أثارت انتباهه ظاهرة حلق اللحي بين الشباب وطلاب العلم وغيرهم، وهي ظاهرة غريبة لم يعهدها سابقا بالمدينة المذكورة، فاستنكرها بشدة قائلا :

بَلَدِي العَزِيزَةُ غَيْرَ أَنِّي لَمْ أُطِلْ * فِيهَا الإِقَامَةَ فِي قُصُورِ جِنَانِ

مِنْ بَعْدِمَا اسْتَنْكَرْتُ حَالَةَ بَعْضِهِمْ * شَابُوا وَهُمْ فِي هَيْئَةِ الشُّبَّانِ

حَلَقُوا اللِّحَى وَالحَلْقُ أَصْبَحَ عَادَةً * لَهُمْ كَأَنَّهُمُ مِنَ النِّسْوَانِ

مَا وَقَّرُوا الشَّيبَ الوَقُورَ وَلَا اللِّحَى * إِنَّ اللِّحَى مِنْ زِينَةِ الذُّكْرَانِ

كُنَّا بِعَصْرِ زَمَانِنَا نَهْجُو الَّذِ * ينَ بِحَلْقِهَا صَارُوا مِنَ المُرْدَانِ

بَلْ حَلْقُهَا قَدْ كَانَ أَقْبَحَ مُثْلَةٍ * فِي النَّاسِ عَنْ إِذْنٍ مِنَ السُّلْطَانِ

وَاليَوْمَ أَصْبَحَ فِي الشَّبَابِ المُلْتَحِي * يَرْمُونَهُ بِكُدُورَةِ الأَذْقَانِ

ذَهَبَتْ وَحَقِّكَ سُنَّةُ المُخْتَارِ فِي * تَوْقِيرِهَا فِي هَذِهِ الأَزْمَانِ

لَمْ يَحْلِقِ المُخْتَارُ لِحْيَتَهُ وَلَا * مَنْ كَانَ ذَا فَضْلٍ مِنَ الصُّحْبَانِ

يَا قُبْحَهَا مِنْ عَادَةٍ فِي حَلْقِهَا * وَلَوْ أَنَّ غَيْرِي قَالَ بِاسْتِحْسَانِ

كُلٌّ عَلَى مَا عِنْدَهُ مِنْ نِحْلَةٍ * مُتَمَسِّكٌ وَأَنَا مَعَ العَدْنَانِي

فَلْيَحْلِقُوا أَذْقَانَهُمْ أَوْ يَحْلِقُوا * شَيْئًا بِدُونِ حَيَا مَدَى الأَحْيَانِ

التقاريظ التي قيلت في هذه الرحلة

قيلت في تقريظ هذه الرحلة قصائد كثيرة، بلغت حسبما وقفت عليه إلى ما يناهز الخمسين تقريظا، لعل من أبرزها تقريظ العلامة الأديب الشهير خاتمة شعراء المغرب سيدي الطاهر بن محمد التمنارتي الإفراني، والعلامة سيدي أحمد بن علي الكشطي التناني، والفقيه الحسن بن علي بن عبد الله بن صالح الإلغي السوسي، وأخوه العلامة الطاهر بن علي بن عبد الله بن صالح الالغي الغساني، والعلامة الأديب أبي العباس أحمد بن زكريا البوعمراني، العلامة محمد بن أحمد بن علي المنوزي السوسي، والعلامة موسى بن العربي الروداني، والعلامة محمد بن أحمد السوسي الأكراري، إلى غيرهم من علماء وأدباء آخرين

تَاجُ الرُّؤُوسِ

بِالتَّفَسُّحِ فِي نَوَاحِي سُوسٍ

للعلامة القاضي سيدي أحمد بن الحاج العياشي سكيرج

رحمه الله رضي عنه



دراسة وتحقيق

ذ : محمد الراضي كنون الحسني الإدريسي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُم صل عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ، وَالخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، نَاصِرِ الحَقِّ بِالحَقِّ، وَالهَادِي إِلَى صِرَاطِكَ المُسْتَقِيمِ، وَعَلَى آلِهِ حَقَّ قَدْرِهِ وَمِقْدَارِهِ العَظِيمِ.

الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّفَرِ فَوَائِدَ وَلَطَائِفَ. فَمَدَحَ عَلَى لِسَانِ المُشَرِّعِ الأَكْرَمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ سَافِرُوا تَصِحُّوا[1] وَإِنْ كَانَ قِطْعَةً مِنَ العَذَابِ[2]. لِمَا فِيهِ مِنْ مُفَارَقَةِ الأَحْبَابِ فَفِيهِ لِلنَّفْسِ اسْتِرَاحَةٌ مِنْ عَنَاءٍ تُعَانِيهِ. وَرَاحَةٌ مِمَّا تُقَاسِيهِ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِلَّا صِلَةُ أَحْبَابٍ وَمُحِبِّينَ. وَرَبْطِ حَبْلِ الحُبِّ بَيْنَ أَقْوَامٍ وَآخَرِينَ. لَكَفَاهُ شَرَفًا عَنْ طُولِ الإِقَامَةِ. مَعَ دَوَامِ الكَرَامَةِ.

وَلَقَدْ طَالَمَا تَمَنَّيْتُ زِيَارَةَ بَعْضِ أَحْبَابِنَا فِي سُوسٍ مِنَ المَغْرِبِ الأَقْصَى، وَالمَقَادِيرُ لَمْ تُسَاعِدْنِي عَلَى مَا أُرِيدُهُ، حَتَّى عَقَدْتُ النِّيَةَ عَلَى ذَلِكَ بِالمُوَافَقَةِ مَعَ أَخِينَا فِي اللَّهِ المُقَدَّمِ المُعَظَّمِ الفَقِيهِ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ السُّوسِي مُقَدَّمِ الزَّاوِيَةِ التِّجَانِيَةِ بِالدَّارِ البَيْضَاءِ، زَادَ اللَّهُ فِي مَعْنَاهُ وَبَلَّغَهُ فِي الدَّارَيْنِ مُتَمَنَّاهُ، فَيَسَّرَ اللَّهُ لَنَا فِي رُخْصَةٍ فِي التَّفَسُّحِ مَعَهُ،

وَاقْتَرَحَ عَلَيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَظْمَ أَبْيَاتٍ تَكُونُ لِهَذِهِ الحَرَكَةِ كَالتَّذْكِرَةِ، فَجَرَتْ عَلَى لِسَانِي هَذِهِ النُّونِيَّةُ الكَامِلِيَّةُ، المُسَمَّاةُ بِتَاجِ الرُّؤُوسِ، بِالتَّفَسُّحِ فِي نَوَاحِي سُوسٍ، وَهَا أَنَا ذَا أُقَدِّمُهَا تُحْفَةً لِمَنْ زُرْنَاهُمْ فِي تِلْكَ النَّوَاحِي وَغَيْرِهِمْ مِنَ الخِلَّانِ وَالأَحْبَابِ، وَاللَّهُ يَنْفَعُ الجَمِيعَ بِجَاهِ النَّبِيِّ الشَّفِيعِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ :

---

[1] ـ أنظر مسند الإمام أحمد [مسند أبي هريرة] رقم الحديث 8588

[2] ـ إشارة للحديث الذي رواه البخاري عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنْ الْعَذَابِ يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ، فَإِذَا قَضَى نَهْمَتَهُ فَلْيُعَجِّلْ إِلَى أَهْلِهِ [كتاب الحج] باب السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنْ الْعَذَابِ، رقم الحديث 1677

سِـرْ بِـي إِلَـى سُـوسٍ بِـكُـلِّ أَمَـانِ * فِـي سِـرْبِ إِخْـوَانٍ ذَوِي إِيـمَـانِ
وَمُـقَـدَّمٍ مِـنْـهُـمْ أَجَـلُّ مُـقَـدَّمٍ * شَـرُفَـتْ بِـهِ الـبَـيْـضَـاءُ مِـنْ أَوْطَـانِـي
فَـهْـوَ الَّـذِي قَـدْ كَـانَ لِـي مُسْتَنْهِضًا * لِـتَـفَـسُّـحٍ وِتَـفَـقُّـدِ الإِخْـوَانِ
أَكْـرِمْ بِـهِ فَـهُـوَ الأَجَـلُّ مُـحَـمَّـدُ * بْـنُ عَـلِـيٍّ الـسُّـوسِـي [1] الرَّفِـيعُ الـشَّـانِ
أُثْـنِـي عَـلَـيْـهِ بِـمَـا أَشَـارَ بِـهِ عَـلَ * يَّ وَلَـمْ أَكُـنْ فِـي الأَمْـرِ بِالْمُتَوَانِي

{مَـدْحُ الـسَّـفَرِ وَذِكْـرُ بَـعْـضِ فَـوَائِـدِهِ}

إِنَّ الـمُـسَـافِـرَ لَـيْـسَ يَـعْـدَمُ صَـاحِـبًا * يُـسْـلِـيـهِ عَـنْ أَهْـلٍ وَعَـنْ إِخْـوَانِ
يُـجْـدِيـهِ نَـفْـعًـا ظَـاهِـرًا أَوْ بَـاطِـنًـا * وَيَـذُبُّ عَـنْـهُ طَـوَارِئَ الـحَـدَثَـانِ
وَلَـرُبَّـمَـا الأَقْـدَارُ سَـاقَـتْـهُ إِلَـى * أَخْـذٍ بِـأَيْـدِي الـنَّـاسِ دُونَ تَـعَـانِ
فَـيُـفِـيـدُهُـمْ أَوْ يَـسْـتَـفِـيـدُ فَـوَائِـدًا * مِـنْـهُـمْ وَذَلِـكَ مَـقْـصِـدُ الأَعْـيَـانِ
وَيُـفِـيـدُهُـمْ حُـكْـمًـا وَيُـحْـرِزُ حِـكْـمَـةً * أَوْ نَـيْـلَ شَـيْءٍ لَـيْـسَ فِـي الـحُـسْـبَانِ
وَلَـرُبَّ مَـجْـذُوذٍ يَـنَـالُ عِـنَـايَـةً * فِـي رِحْـلَـةٍ وَسِـوَاهُ أَصْـبَـحَ عَـانِـي
إِنْ كُـنْـتَ ذَا مَـالٍ فَـكُـنْ فِـي رَاحَـةٍ * وَاشْـدُدْ عَـلَـيْـهِ بِـرَاحَـةِ الـضَّـنَـانِ [2]
وَمَـتَـى تَـكُـونُ بِـغَـيْـرِ مَـالٍ فَـلْـتَـكُـنْ * مِـمَّـنْ يَـرَاهُ الـنَّـاسُ عَـنْـهُـمْ غَـانِـي
إِيَّـاكَ تُـظْـهِـرُ حَـالَ فَـقْـرِكَ بَـيْـنَـهُـمْ * كَـيْـلَا تُـصَـابَ لَـدَيْـهِـمْ بِـهَـوَانِ

---

[1]- الفقيه العلامة محمد بن علي بن الحسين التزروالتي السوسي المجاطي. مقدم الزاوية التجانية بالمدينة العتيقة بالدار البيضاء. ولد بتزروالت، وفيها حفظ القرآن الكريم. ثم أخذ العلم عن عدة فقهاء منهم : سيدي مسعود الطالبي في قرية المعدر بجوار مدينة تزنيت، وذلك بمدرسة بونعمان، ثم انتقل لمدرسة أدوز في قبيلة بعقيلة، فأخذ فيها عن الفقيه سيدي محمد بن العربي الأدوزي. ثم استقر بمدينة مراكش عام 1308هـ. فقرأ فيها بمدرسة ابن يوسف على الفقيه العلامة سيدي العربي بن علال الرحماني. والشريف سيدي محمد بن إبراهيم السباعي. والعلامة الحاج محمد أوزنيت السوسي.
ثم انتقل لمدينة الدار البيضاء عام 1314هـ. ودخل في خطة العدالة سنة 1316هـ، وكان من أخص أصدقاء العارف بربه العلامة القاضي الحاج أحمد سكيرج. وبينهما رسائل وأجوبة كثيرة حول شؤون الطبع وتوزيع الكتب وغير ذلك. انظر ترجمته في رياض السلوان بمن اجتمعت به من الأعيان، للعلامة سكيرج ص 170.
[2]ـ الضنان : البخيل

أَظْهِرْ غِنَاكَ فَإِنَّهُ بِكَ يَرْتَقِي * لِمَرَاتِبٍ مَرْفُوعَةِ الأَرْكَانِ

وَاحْذَرْ مِنَ السَّفَرِ الَّذِي يُفْضِي إِلَى * شَرٍّ وَيَقْضِي بِانْحِطَاطِ مَكَانِ

خُذْ رُخْصَةَ التَّسْرِيحِ فِيهِ وَكُنْ لِمَنْ * لَاقَيْتَ مُتَّضِعًا أَخَا إِذْعَانِ

وَإِذَا وَصَلْتَ إِلَى مَحَلِّ حُكُومَةٍ * فَاطْبَعْ عَلَى التَّسْرِيحِ[1] دُونَ تَوَانِ

فَلَرُبَّمَا رَدَّتْكَ عَنْ قَهْرٍ لِمَوْ * طِنِكَ البَعِيدِ فَظَاظَةُ الأَعْوَانِ

فَاحْرِصْ عَلَى أَنْ لَا تَكُونَ مُعَنَّفًا * وَتَكُونَ مَسْئُولًا كَأَنَّكَ جَانِي

سِرْ فِي البِلَادِ إِذَنْ فَتَغْنَمَ صِحَّةً * وَاسْلُكْ سَبِيلَ الأَمْنِ فِي اطْمِئْنَانِ

وَأَرِحْ مِنَ الأَشْغَالِ فِكْرَكَ سَاعَةً * وَاتْعَبْ لِتَكْسِبَ رَاحَةَ الأَبْدَانِ

وَإِذَا ارْتَحَلْتَ فَكُنْ فَتًى مُتَجَمِّلًا * مُتَحَمِّلًا لِلصَّبْرِ فِي الجَوَلَانِ

حَتَّى تَعُودَ قَرِيرَ عَيْنٍ بِالَّذِي * شَاهَدْتَ مِنْ رِبْحٍ وَمِنْ خُسْرَانِ

فَتَكُونَ مِمَّنْ جَالَ بَلْ عَرَفَ الرِّجَا * لَ حَقِيقَةً فِي الفَقْدِ وَالوُجْدَانِ

مَنْ لَمْ يَجُلْ فَهْوَ الصَّبِيُّ وَإِنَّمَا ال * رَّجُلُ الَّذِي قَدْ جَالَ فِي الأَوْطَانِ

وَاعْرِفْ نَوَاحِيَ قُطْرِكَ السَّامِي وَجُلْ * فِيهِ بِوَادِيهِ مَعَ البُلْدَانِ

فَالعَارُ يَلْحَقُ عَارِفِي الوَطَنِ البَعِي * دِ وَفِي المَوَاطِنِ يَجْهَلُونَ الدَّانِي

{السَّفَرُ إِلَى فَاسٍ قَبْلَ السَّفَرِ إِلَى سُوسٍ}

وَأَنَا الَّذِي لَمَّا عَزَمْتُ عَلَى التَّرَحُّ * لِ قُمْتُ فِي أَمَلِي لِنَيْلِ أَمَانِي

---

[1]- التسريح : جرت العادة إبان عهد الإستعمار الفرنسي للمغرب أنه من المحذور على أي شخص أن يغادر مدينته إلى مدينة آخرى داخل الوطن أو خارجه إلا بتسريح من طرف سلطات الإحتلال، وعن موضوع التسريح ووجوبه داخل المغرب أو خارجه يقول العلامة سكيرج في كتابه شبه رحلة إلى الجزائر : فوصلت للدار البيضاء صباح يوم الجمعة تاسع وعاشر الشهر المؤرخ به للتعجيل باستعمال التسريح القانوني الذي لابد منه لمريدي السفر خارج الإيالة، وأخذ رخصة السفر من قطر إلى قطر من الأمر الأكيد في حق من يريد اطمئنان نفسه طول مدة السفر، حتى لا يحصل له امتحان بتساهله في استصحابه معه، مراعيا في ذلك القواعد العرفية بالطبع عليه في الإدارات المكلفة في كل ناحية بذلك.

فَـطَـلَـبْتُ رُخْـصَـتِـيَ الَّـتِـي لَا بُـدَّ لِـي * مِـنْـهَـا وَلَـمْ أَرْحَـلْ بِـلَا اسْـتِـيذَانِ

لَـكِـنَّـنِي قَـضَّـيْتُ غَـالِـبَ شَـهْـرِيَ الـ * ـمَـمْـنُـوحِ لِـي فِـي زَوْرَةِ الـتِّـجَـانِـي[1]

فَـأَقَـمْتُ فِـي فَـاسٍ إِقَـامَـةَ زَائِـرٍ * قَـرَّتْ لَـهُ بِـالـرَّاحَـةِ الـعَـيْـنَـانِ

فَـاسٌ وَمَـا أَدْرَاكَ مَـا فَـاسٌ لَـهَـا * فَـخْـرٌ عَـلَـى الـبُـلْـدَانِ فِـي الأَوْطَـانِ

فَـالـعِلْمُ يَـنْـبَـعُ مِـنْ صُـدُورِ أُنَـاسِـهَـا * كَـمِـيَـاهِـهَـا نَـبَـعَـتْ مِـنَ الـحِـيطَـانِ

مَـا كَـادَهَـا أَحَـدٌ بِـسُـوءٍ عَـنْ هَـوًى * إِلَّا وَكَـانَ بِـهَـا رَهِـيـنَ تَـعَـانِ

هِـيَ غُـصَّـةٌ فِـي حَـلْـقِ مُـبْـغِـضِ أَهْـلِـهَـا * أَهْـلِ الـنُّـهَـى وَالـفَـضْـلِ وَالإِتْـقَـانِ

عُـلَـمَـاؤُهَـا كَـادُوا يَـكُـونُـوا أَنْـبِـيَـا * يُـوحَـى لَـهُـمْ مِـنْ حَـضْـرَةِ الـعِـرْفَـانِ

صُـلَـحَـاؤُهَـا يَـعْـنُـوا لَـهُـمْ أَهْـلُ الـعُـلَـى * خُـصُّـوا بِـسِـرٍّ حَـظِـيـرَةِ الإِحْـسَـانِ

جُـهَّـالُـهَـا فَـاقُـوا أَفَـاضِـلَ غَـيْـرِهَـا * فِـي الـذِّكْـرِ وَالـذِّكْـرَى بِـلَا نُـكْـرَانِ

فِـي سَـفْـرَتِـي هَـذِي اجْـتَـمَـعْـتُ بِـجِـلَّـةٍ * فِـيـهَـا سَـأَنْـظُـمُـهُـمْ كَـعِـقْـدِ جُـمَّـانِ

فَـدَخَـلْـتُ زَاوِيَـةً بِـهَـا قَـبْـرُ الـرِّضَـى * شَـيْـخِـي الـتِّـجَـانِي الـعَـارِفِ الـصَّـمَـدَانِي

لِـلَّـهِ زَاوِيَـةٌ سَـمَـتْ فِـي رِفْـعَـةٍ * مَـنْ حَـلَّ فِـيـهَـا نَـالَ كُـلَّ أَمَـانِ

---

[1]- الشيخ أبو العباس سيدي أحمد بن محمد التجاني الحسني، صاحب الطريقة التجانية، أحد أشهر الطرق الصوفية وأكثرها انتشارًا في العالم، خصوصا في القارة الإفريقية السمراء، هو من مواليد قرية عين ماضي بالصحراء الشرقية عام 1150 هـ، كان أجداده يقطنون سابقا بمنطقة عبدة من إقليم مدينة آسفي بالمغرب، ثم انتقل جده الرابع [سيدي محمد بن سالم] إلى الصحراء، واستوطن قرية عين ماضي، وبها بقيت نسبة كبيرة من أبنائه إلى الآن.

أما الشيخ سيدي أحمد التجاني فقد استوطن بمدينة فاس خلال العقدين الأخيرين من عمره، ووجد بها ترحابا كبيرًا من طرف سلطان المغرب وقتئذ المولى سليمان، الذي صار فيما بعد من جملة تلامذته وأتباعه، كما أهدى له دارًا فخمة بمدينة فاس كانت تسمى إذ ذاك بدار المراية.

توفي رضي الله عنه بمنزله المذكور بمدينة فاس يوم الخميس 17 شوال عام 1230 هـ ـ 21 شتنبر 1815م، ودفن بزاويته الكبرى بحي البليدة بفاس، وقد أُلِّفَتْ في حقه عشرات الكتب إن لم نقل المآت، منها كتاب جواهر المعاني وبلوغ الأماني من فيض الشيخ أبي العباس التجاني، لتلميذه العارف بالله سيدي الحاج علي حرازم برادة، والجامع لما افترق من درر العلوم الفائضة من بحار القطب المكتوم، لتلميذه العارف بالله سيدي محمد بن المشري، والإفادة الأحمدية، لمريد السعادة الأبدية، لتلميذه الشريف سيدي الطيب السفياني، وبغية المستفيد، لشرح منية المريد، للعلامة الولي الصالح، سيدي محمد العربي بن السائح وغيرها.

فِـيـهَـا اجْـتَـمَـعْـتُ بِـسَـيِّـدِي الـسَّـنَـدِ الأَجَـ * ـلِّ الـطَّـيِّـبِ بْـنِ الأَحْـمَـدِي الـسُّـفْـيَـانِـي[1]

هُـوَ شَـيْـبَـةُ الـحَـمْـدِ المُـبَـارَكَـةِ الَّـتِـي إِنْ * تَـشَـرَتْ لَـهَـا الـبَـرَكَـاتُ فِـي الـبُـلْـدَانِ

فِـي بَـابِ صَـوْمَـعَـةٍ هُـنَـاكَ مَـقَـامُـهُ * فِـي طَـاعَـةِ الـمَـوْلَـى بِـقَـلْـبٍ هَـانِـي

مُـسْـتَـقْـبِـلًا وَمُـقَـابِـلًا ذَاكَ الـضَّـرِيـ * ـحَ كَـأَنَّـهُ فِـيـهَـا بِـقَـصْـرِ جِـنَـانِ

وَلَـطَـالَـمَـا اسْـتَـدْعَـيْـتُـهُ لِـيَـكُـونَ لِـي * كَـالـشَّـيْـخِ بَـنِّـيـسَ الـرَّفِـيـعِ الـشَّـانِ

---

[1]- الطيب بن أحمد بن الطيب الودغيري السفياني، أحد كبار مقدمي الطريقة التجانية بالزاوية الكبرى بمدينة فاس، و هو حفيد الفقيه البركة سيدي الطيب السفياني مؤلف كتاب الإفادة الأحمدية لمريد السعادة الأبدية، والمعروف عن جده المذكور أنه كان من خاصة أصحاب الشيخ أبي العباس التجاني رضي الله تعالى عنه.

أما المترجم فهو من مواليد مدينة فاس عام 1262هـ، و بها نشأ في بيئة دينية فاضلة، فما إن أتم الثامنة عشر من عمره حتى تمسك بورد الطريقة التجانية إسوة بوالده و جده، اللذان يعدان من خيرة أعلام الطريقة المذكورة، وكان والده أحمد السفياني هو أول من لقنه أوراد هذه الطريقة، و ذلك في خضم سنة 1280هـ، ثم أجازه فيها بعد ذلك جماعة من الأفاضل، في مقدمتهم الشريف البركة سيدي محمد البشير التجاني، و أحمد العبدلاوي، و علال بن عبد الله الفاسي، و الحسين الإفراني و آخرون.

توفي بعد زوال يوم الأربعاء 26 ذي القعدة الحرام عام 1357هـ_17 يناير 1939م، و صلي عليه بعد صلاة العصر بالزاوية التجانية الكبرى بفاس، و دفن خارج باب عجيسة بجانب قبري والده و جده، و قد رثاه تلميذه العلامة سكيرج بقصيدة افتتحها بقوله :

أأحباب قلبي هل تعيرون لي صبرا * على حمل ما في اليوم ضقت به صدرا

فقد فقدت نفسي اصطبارا عهدته * لديها إذا ما غيرها وجد الصبرا

فقدتُ الرضى السفياني الطيّب الذي * بأفق طريق الشيخ كان بَدا بدرا

إلى أن قال :

هو الطيب الأرضى المقدم في العلا * لنفع مريدي الخير بالذكر و الذكرى

على فقده فليبك من كان باكيا * و لم يعتذر في حقه من بطن الدهرا

إلى أن ختمها بقوله :

لإن كانت الأحباب واروه في الثرى * فإني في صدري جعلت له قبرا

عليه من الرحمان نفحة رحمة * بها سائر الأكوان قد ضمخت عطرا

أنظر ترجمته في قدم الرسوخ، للعلامة سيدي أحمد سكيرج رقم الترجمة 52. فهارس الشيوخ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص). نيل المراد في معرفة رجال الإسناد، للعلامة الحجوي 2: 63_65. رسائل العلامة القاضي أحمد سكيرج، للعبد المذنب محمد الراضي كنون 1: 42.

فِـي كُـلِّ عَـامٍ كَـانَ يَـحْضُرُ سَاحَتِي * زَمَـنَ الـرَّبِيـعِ[1] وَلَـمْ يَـكُـنْ يَـنْـسَانِي

فَـيَقُـولُ لِـي إِنِّـي لَأَخْـشَـى أَنْ أَمُـو * تَ بِـغَـيْـرِ بَـلْـدَةِ شَيْـخِـنَا الـتِّجَانِـي[2]

لَا لَا أُفَـارِقُـهُ إِلَـى أَنْ يَـنْـقَـضِـيَ * عُـمْـرِي وَأُدْرَجَ فِـي رِدَا أَكْـفَـانِـي

أَمَّـا ابْـنُـهُ الـغَـالِي[3] الـمُـنَـوَّرُ وَجْـهُـهُ * فَـعَـلَـيْـهِ سِيـمَـا الـوَارِثِ الـرَّبَّـانِـي

مُـتَـقَـدِّمٌ فِـي الـفَـضْـلِ لَـيْـسَ بِـمُـدَّعٍ * شَـيْـئًـا مِـنَ الأَسْـرَارِ وَالـعِـرْفَـانِ

وَعَـلَـيْـهِ قَـدْ نَـشَـرَ الـوَقَـارُ لِـوَاءَهُ * فَـغَـدَا كَـبِـيرَ الـقَـدْرِ فِـي الأَعْـيَـانِ

لَاقَـيْـتُـهُ لَـمَّـا جَـلَـسْـتُ بِـجَـنْـبِ وَا * لِـدِهِ قُـبَـالَـةَ شَـيْـخِـنَا الـفَـرْدَانِـي

1- كان العلامة سيدي عبد الكريم بنيس غالبا ما يقضي شهر مارس بمدينة الجديدة في ضيافة تلميذه [المؤلف] الذي كان عندئذ قاضيا لهذه المدينة ونواحيها، وقد وقفت على كثير من الرسائل التي تفيد هذا الموضوع، وعلمت من خلالها أيضا أنه كان يلقي بعض الدروس بالزاوية التجانية هناك، وأنه ضرب صلات عميقة ببعض أعلامها، كالعلامة الفيلسوف الشهير سيدي محمد الرافعي، ومقدم الزاوية سيدي محمد السوسي، وخليفته سيدي إدريس بن المختار وآخرين.

2 ـ كان العلامة سيدي عبد الكريم بنيس كثيرا ما يقول : أنا من جيران مولانا الشيخ رضي الله عنه في الحياة الدنيا، وأريد أن أكون جاره أيضا بعد الممات، ومن غريب ما يذكر في هذا الصدد أنه سافر في السنة التي توفي فيها إلى مدينة سطات، لزيارة تلميذه العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج، وكان من عادته أن يزوره ضمن فصل الربيع، لكن زيارته هذه المرة تأخرت إلى حدود الصيف، وعلى وجه التحديد إلى شهر يونيه، فأقام عنده شهرا كاملا، وهي ثاني مرة يزوره فيها بمدينة سطات، وكان العلامة سكيرج حديث العهد بالتولية فيها، ثم ودعه وعاد إلى موطنه بفاس، فلم يمكث به سوى شهر حتى جاء نبأ وفاته رحمه الله

3- سيدي الغالي بن الشريف البركة سيدي الطيب السفياني، من مقدمي الطريقة التجانية، قال عنه العلامة سيدي إدريس العراقي في كتابه الجواهر الغالية، في الجواب عن الأسئلة الكرزازية : المقدم الجليل، الحازم الضابط الشريف النبيل، ذو الشيبة المنورة، والأخلاق الحسنة والشيم الفاضلة، سيدي الغالي بن الطيب السفياني رحمه الله ورضي عنه.

هذا السيد كان مقدما في حياة والده، وكانت لديه تقاديم كثيرة ، منها ما هو من طرف والده الشريف البركة سيدي الطيب السفياني، ومنها ما هو من طرف بعض أبناء مولانا الشيخ رضي الله عنه، وكان ضابطا حازما في دينه وطريقته، لا يؤخره عن أداء صلاة من الصلوات برد الشتاء ولا حر الصيف، وكان يبالغ في الطهارة وإتقان الصلاة وتجويد الفاتحة وذكر أوراده وغير ذلك من أعماله، وتوفي رضي الله عنه في ليلة الثلاثاء منتصف رجب عام 1367هـ ـ 24 ماي 1948م، عن سن 75 سنة، ودفن بجبل زعفران، عند رجل ضريح جده خارج باب العجيسة.

ولقيت ثمّ أبا علي الحسن الرضى * مزورنا العالي على الأقـ

وَعَلِيَّ أَقْبَلَ بَلْ تَفَضَّلَ بِالجُلُو * سِ مَعِي وَقَابَلَنِي بِمَا أَرْضَانِـ

وَقَدِ اجْتَمَعْتُ بِنَجْلِ شَيْخِي المُرْتَضَى * بَنِّيسَ عَبْدِاللَّهِ[2] حُبِّي الثَّانِـ

وَرِثَ المَحَبَّةَ عَنْ أَبِيهِ فَكَانَ لِي * نِعْمَ المُحِبُّ وَفِيهِ لِي حُبٌّ

حُبٌّ بِهِ قَابَلْتُ حُسْنَ وِدَادِهِ * وَالحُبُّ مِنِّي يَانِعُ الأَفْنَـ

---

[1]- العلامة الفقيه المقدم سيدي الحسن بن عمر بن الحاج إدريس مزور، ولد بمدينة فاس في شهر جما الثانية عام 1286هـ، وبعد حفظه للقرآن الكريم دخل لجامعة القرويين عام 1302هـ، فأخذ بها عن مجموعة أكابر العلماء، في مقدمتهم العلامة الشريف سيدي محمد بن محمد بن عبد السلام كنون، والعلامة سيدي مح فتحا بن قاسم القادري، والفقيه سيدي محمد بن التهامي الوزاني، والعلامة مولاي عبد المالك الضرير العلو والعلامة سيدي التهامي كنون وغيرهم. وتقيد رحمه الله بعهد الطريقة الأحمدية التجانية على يد الفقيه سي محمد بن محمد بن عبد السلام كنون، وهو الذي أجازه فيها أولا، ثم أجازه فيها بعد ذلك العلامة الولي الص سيدي العربي بن إدريس العلمي اللحياني الموساوي.

وله رحمه الله مواقف وطنية كبيرة، منها أنه كان من جملة الموقعين على عريضة طلب الإستقلال عام 944 وعند حصول المغرب على استقلاله عين رئيسا للمجلس العلمي لجامعة القرويين، لكنه توفي بعد ذلك بق ليلة الخميس فاتح شوال عام 1376هـ، وصلي عليه بعد صلاة العصر من يوم الخميس بالمدرسة العنانية الشه بالمتوكلية، ودفن بزاوية سيدي المكتفي العلوي بدرب مولاي عبد المالك بالطالعة الكبرى بفاس.

ومن مصنفاته رحمه الله : السيوف المهندة السنان لمستعمل التبغ من الإخوان، فقها وطبا، والحلل الزنجفو على البردة البوصيرية، في جزءين، وحاشية على تأليف الشيخ الطيب بن كيران في حرف لو، وشرح منظ الشيخ الطيب بن كيران في المجاز والإستعارة، وتقييد في النهي عن إغلاق المتاجر يوم الجمعة إلا وقت الند وفهرسة جامعة لشيوخه سماها : إتحاف الأعيان بأسانيد العرفان، وشفاء السقيم بمولد النبي الكريم، وغير ذ من الختمات والتقاييد الكثيرة.

أنظر ترجمته في فتح الملك العلام للفقيه الحجوجي بتحقيقنا عليه رقم الترجمة 130، وفي دليل مؤرخ المغ الأقصى لابن سودة المري ص 192 رقم الترجمة 1149، وفي إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من عل المغرب المعاصرين لابن الحاج ص 100، وفي الأعلام للزركلي ج 2 ص 209.

[2]- عبد الله بن العلامة الشهير سيدي عبد الكريم بن العربي بن محمد بن الحاج محمد بن عبد النبي بنيس، الإبن البكر للعلامة المذكور، أما الأبناء الآخرون فهم محمد وعبد القادر وأحمد والعربي، أما سيدي عبد ا فقد توفي بموطنه بفاس عام 1377هـ ــ 1958م، وخلف ابنين اثنين، سيدي محمد وسيدي بنسالم، وكان العلا سيدي أحمد سكيرج مواظبا على مواصلته ومودته باستمرار، خصوصا بعد وفاة والده المذكور، الذي كان قد ا ربه قبل هذا التاريخ بما يقارب ست سنوات.

وَلَـــدَيَّ حُـــبٌّ فِـــي أَخِيـهِ[1] وَفِـــي ابْـنِـهِ * وَبَـنِـي الـجَـمِـيعِ عَـلَـى مَـــدَا أَحْـيَـانِـي
وَالـشَّـيْـخُ بَـنِّـيـسٌ[2] الأَجَـــلُّ مَـقَـامُـهُ * عِـــنْـدِي بِـمَـنْـزِلَـةِ الَّـــذِي رَبَّـانِـي

1- المراد به شقيق العلامة سيدي عبد الكريم بنيس، وهو السيد محمد المدعو حماد بن العربي بنيس، المتوفي يوم الأحد 11 رجب عام 1328هـ ـ 18 يوليو 1910م، وخلف ستة أبناء، وهم محمد المتوفي بتاريخ 11 شعبان عام 1344هـ ـ 24 فبراير 1926م، والعربي وعبد السلام ومحمد[فتحا] وإدريس وعبد الغني، وكان للعلامة سيدي أحمد سكيرج علاقة مثينة بجميع أفراد هذه العائلة، سواء بشقها الأول أو الثاني

2- الفقيه العلامة الشهير سيدي عبد الكريم بن العربي بنيس الفاسي دارا ومنشأ وقرارا، ولد رحمه الله بالعقبة الزرقاء بمدينة فاس في شهر ذي القعدة الحرام سنة 1267هـ ـ شتنبر 1851م، وبعد حفظه القرآن حفظا متقنا تعاطي لطلب العلوم، فأخذ عن أكابر العلماء والفقهاء بفاس، منهم والده سيدي الحاج العربي بن محمد بن عبد النبي الفاسي دار الأندلسي أصلا، والفقيه العلامة سيدي محمد كنون. وسيدي أحمد بن سودة. ومولاي محمد العلوي. وسيدي الهادي الصقلي. والعلامة سيدي محمد التدلاوي . وسيدي محمد الوزاني. والفقيه سيدي أحمد بن الخياط. وسيدي محمد القادري. وسيدي جعفر الكتاني. والعلامة سيدي أحمد السريفي. والفقيه سيدي إدريس البلغيثي وغيرهم.

وله رحمه الله تآليف كثيرة منها نظمه للحكم العطائية المسمى بواضح المنهاج بنظم ما للتاج، ومنها درة التاج وعجالة المحتاج، ومنها نظمه في التجويد، في أكثر من خمسمائة بيت، وغير ذلك من الفتاوي والرسائل العلمية المفيدة.

وتقلد رحمه الله بعهد الطريقة الأحمدية التجانية على يد العلامة سيدي محمد بن عبد السلام كنون، ثم على البركة العارف بالله سيدي العربي اللحياني الموساوي بزرهون، وقدمه لتلقين أورادها العارف بربه الشريف مولاي أحمد العبدلاوي، ثم حصل بعد ذلك على الإجازة المطلقة من لدن المقدم الشهير سيدي الطيب بن أحمد السفياني

ولتلميذه العلامة سكيرج قصائد كثيرة في مدحه منها قوله في طالعة إحداها :

أحبتنا إنـــي مقيم عـلـى العـهـد * فـهـل عـندكم شوق كما فيكم عندي
يـؤرقـني الـتذكار فـي حسـن ذاتـكم * وأضحى بكم في غمرة هيجت وجدي
أعـلـل نـفسي كـل حـين بـقربـكم * ولـو لـم أعللها لأمسيت في اللحد
أقـول لـهـا والـشوق خـرب أضـلـعي * وصـبـر الـفتى عند التشوق لا يجدي

وتوفي رحمه الله في الساعة التاسعة من صبيحة يوم الإثنين 1 جمادى الأولى عام 1350هـ ـ 14 شتنبر 1931م، وصلي عليه بعد صلاة العصر بالقرويين ودفن خارج باب الفتوح بفاس.

أنظر ترجمته في قدم الرسوخ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 45 ، وفي فتح الملك العلام، للعلامة الحجوجي بتحقيقنا عليه رقم الترجمة 165.

مَـــا قُـلْـتُ هَـــذَا عَـــنْ هَـــوَايَ وَإِنَّـمَـا * هُـــوَ صَـــادِرٌ عَـــنْ بَـاعِـثٍ وِجْـدَانِـي

وَقَــدِ اجْـتَـمَـعْـتُ بِـحَـامِـلِ الـعِـلْـمِ الـصَّـحِيـ * ـحِ وَنَـاشِـرِ الـعِـلْـمِ الـرَّفِـيـعِ الـسَّـانِـي

نَـجْـلِ ابْـــنِ عَـبْـدِاللَّـهِ وَهْـــوَ مُـحَـمَّـدٌ[1] * حَـامِـي الـطَّـرِيقَـةِ مِـــنْ ذَوِي الـنُّـكْـرَانِ

وَلَـقَـدْ أَفَـــادَ الـصَّـحْـبَ مِـنْـهُ بِـشَـرْحِـهِ * لِـفَـرِيـدَةٍ وَبِـشَـــرْحِ حِـــزْبِ يَـمَـانِـي

لِـلَّـهِ مِـــنْ أُسْـتَـاذِ عِـلْـمٍ زَانَـــهُ * عَـمَـلٌ بِـعِـلْـمٍ فِـــي رِضَـــى الـدَّيَّـانِ

يَـــزْدَادُ فِـــي الـعَـلْـيَا بِـحُـسْنِ تَـوَاضُـعٍ * أَعْـلَـى ارْتِـقَـاءٍ فِـــي بَـنِـي الإِنْـسَـانِ

هُـــوَ مُـكْـرِمِـي حِـسًّـا وَمَـعْـنًى بِـالَّـذِي * لَـــمْ يُـجْـدِيـهِ شُـكْـرًا عَـلَـيْـهِ لِـسَـانِـي

قَـــدْ صَـــارَ بَـدْرًا فِــي الـطَّـرِيـقِ الأَحْـمَـدِي * مُـــذْ صَـــارَ فِـيـهِ مُـتَـوَّجَ الـتِّـيـجَانِ

{مَـــدْحُ الـطَّـرِيـقَـةِ الـتِّـجَانِـيَـةِ}

نِـعْـمَ الـطَّـرِيقُ أَسَـاسُـهَا الـتَّـقْـوَى مِـنَ الـلَّـ * ـهِ الـكَـرِيـمِ وَكَـامِـلُ الـرِّضْـوَانِ

أَذِنَ الـنَّـبِـيُّ الـشَّـيْـخَ فِـيـهَـا يَـقْـظَـةً * بِـشُـرُوطِـهَـا فِـــي الـسِّـرِّ وَالإِعْـلَانِ

لِـمُـرِيـدِهَـا الـبُـشْـرَى بِـمَـا قَـــدْ نَـالَـهُ * مِـــمَّـنْ تَـلَـقَّـاهَـا بِـخَـيْـرِ ضَـمَـانِ

---

[1]- العلامة الأستاذ سيدي محمد بن الحاج محمد بن عبد الله الشاوني أصلا، الفاسي موطنا، من خيرة الحفاظ الملمين بأحكام القراءات السبع، ولد بفاس عام 1286هـ ـ 1869م، وبها تلقى العلم عن جماعة من العلماء منهم : سيدي التهامي بن المدني كنون، وسيدي محمد فتحا بن قاسم القادري، وسيدي أحمد بن الخياط، وسيدي حمان الصنهاجي، وسيدي محمد فتحا بن محمد بن عبد السلام كنون، وسيدي محمد بن التهامي الوزاني، وسيدي محمد بن علي الأغزاوي وغيرهم.

وهو من المتقيدين بعهد الطريقة التجانية، حيث أخذها وأجيز فيها عن جماعة منهم : العلامة سيدي الحاج محمد فتحا كنون، والشريف البركة سيدي محمود حفيد الشيخ أبي العباس التجاني رضي الله عنه، والعارف بالله سيدي أحمد العبدلاوي، والمقدم الملامتي سيدي محمد بن الحاج أحمد بن سلطان الشركي بالقاف المعقودة وغيرهم.

وله تصانيف منها : إتحاف الخل الوفي بشرح ألفاظ الحزب السيفي، والزهر الفائح في شرح صلاة الفاتح، وكشف المعاني والأسرار بشرح تحفة أبي عبد الله الفخار لنظم متن الأجرومية، وكمال الفرح والسرور في التحذير من العقوق والحث على البرور، ومولد نبوي، وغير ذلك.

انظر ترجمته في قدم الرسوخ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 3، وفي فتح الملك العلام، للفقيه الحجوجي بتحقيقنا عليه رقم الترجمة 210.

وَالْمُنْكِرُونَ لِفَضْلِهَا مَا حَصَّلُوا * بِنَكِيرِهِمْ فِيهَا سِوَى الْحِرْمَانِ
وَإِذَا الْفَضِيلَةُ لِامْرِئٍ كُتِبَتْ غَدًا * فِيهَا لَهُ حُسْنُ اعْتِقَادِ جِنَانِ
وَالْفَضْلُ لَيْسَ يَنَالُهُ إِلَّا الْمُصَـ * ـدِّقُ مِنْ ذَوِيهِ بِوَارِدِ الإِيمَانِ
مَنْ لَا اعْتِقَادَ لَهُ فَلَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ * وَأَخُو الْفَضِيلَةِ لَيْسَ بِالْمَيَّانِ
وَلَقَدْ دَعَا الشَّيْخُ التِّجَانِي لِلْهُدَى * وَطَرِيقُهُ مَرْفُوعَةُ الأَرْكَانِ
إِنِّي أُقَرِّرُهَا لِمَنْ لَمْ يَدْرِهَا * لِيَكُونَ فِيهَا صَاحِبَ الإِيقَانِ
فَإِذَا رَأَى حَقًّا عَلَيْهِ قَدِ انْبَنَتْ * لَمْ يَلْتَفِتْ عَنْهَا لِذِي بُطْلَانِ
هِيَ ذِكْرُ أَوْرَادٍ بِهَا قَدْ رُتِّبَتْ * تَرْتِيبَ نَظْمِ جَوَاهِرِ التِّيجَانِ
وَهِيَ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِي مِنْ بَعْدِ الاسْـ * ـتِغْفَارِ وَالتَّهْلِيلِ بِالإِتْقَانِ
لَمْ يَبْقَ فِي الإِنْكَارِ إِلَّا أَنَّهُ * قَدْ جَاءَ بَعْدَ الوَحْيِ فِي تِبْيَانِ
مَا لِلْمُحِقِّ وَلَا سِوَاهُ تَحَكُّمُ * فِيمَا لَهُ أَصْلٌ مِنَ الْقُرْآنِ
الذِّكْرُ مَأْمُورٌ بِهِ مِنْ غَيْرِ حَصْـ * ـرٍ دُونَ كَيْفِيَّةٍ مَدَا الأَزْمَانِ
لَا سِيَمَا وَالشَّيْخُ لَقَّنَهُ النَّبِي * أَوْرَادَهُ حَقًّا بِرَغْمِ الشَّانِي
لَا لَا الْتِفَاتَ لِجَاحِدِيهِ فَإِنَّهُمْ * لَا حَقَّ عِنْدَهُمُ لِذِي فُرْقَانِ
الْبَرُّ بَرٌّ وَاضِحٌ لِمُرِيدِهِ * وَالشَّرُّ شَرٌّ ظَاهِرُ الْبُطْلَانِ
وَالْحُبُّ فِي الشَّيْخِ التِّيجَانِي حَاصِلٌ * مِنْ أَجْلِ حُبِّ الْمُصْطَفَى الْعَدْنَانِي
مَا كَانَ ذَاكَ الْحُبُّ فِيهِ سِوَى لَهُ * لَوْلَاهُ لَمْ يَكُ فِيهِ لِي حُبَّانِ
حُبٌّ عَظِيمٌ حَيْثُ كَانَ هُوَ ابْنُهُ * حَقًّا وَحُبٌّ مِنْهُ قَدْ أَدْنَانِي
وَكِلَاهُمَا مِنْ أَجْلِ إِجْلَالِي لَهُ * فَلْتَشْهَدُوا أَنِّي امْرُؤٌ تِجَانِي
وَالْحُبُّ فِيهِ وَرِثْتُهُ عَنْ وَالِدِي * وَالأُمُّ أَوْرَثَهُ لَهَا الأَبَوَانِ[1]

---

[1]- إشارة لجده سيدي عبد الوهاب التازي، أحد الإخوة السبعة من بيت التازي، وكلهم عاصروا مولانا الشيخ رضي الله عنه وتمسكوا بطريقته على يديه، وأيضا إلى جدته، السيدة عائشة بنت أحمد بن الشيخ العلامة المحدث، صاحب المؤلفات الكثيرة، سيدي محمد بن عبد السلام البناني،كانت من مريدات الطريقة التجانية، ذات اعتقاد عظيم في أهلها، توفيت عام 1293هـ، وقد ترجمت لها في كتابنا نساء تجانيات، فلينظر ترجمتها من أراد

{مَـــــــدْحُ سَـــــائِـــرِ الـــــطُّـــرُقِ}

وَطَـرِيـقَـةُ الـشَّـيْـخِ الـتِّـجَانِـي أَقْــرَبُ الـ * طُّــرُقِ الَّـتِـي فِـيـهَا رِضَــى الـرَّحْـمَانِ

وَالـطُّـرْقُ شَـتَّـى وَهِــيَ تُـحْـمَدُ عِـنْـدَ مَــنْ * عَــرَفُـوا نَـتَـائِـجَـهَا مَــــدَا الأَزْمَــــانِ

وَالـطُّـرْقُ لَـمْ يُـنْـكِرْ عَـلَـيْهَا غَـيْـرُ مَــنْ * حَــسَــدُوا أَهَـالِـيـهَا مِــــنَ الأَعْــيَـانِ

فِـيـهَا انْـتِـشَارُ الـدِّيـنِ فِــي الأَقْــطَارِ وَ * الأَشْــيَــاخُ فِـيـهَـا ثُــأْثَــرُوا الإِيـمَــانِ

لَا لَا يَــضُـــرُّ الـمُـخْـلِـصِينَ تَـحَـامُـلٌ * مِــمَّـــنْ عَـلَـيْـهِمْ قَـــامَ بِـالـنُّـكْـرَانِ

أَيَـضُـرُّ مَـــنْ قَـامُـوا لِـنَـشْـرِ الـدِّيـنِ زَوْ * بَــعَـةٌ مِــــنَ الأَغْـــرَاضِ عِـنْـدَ فُــلَانِ

وَلَــوْ أَنَّـهُـمْ أَخَــذُوا مِــنَ الأَحْــوَالِ مَـا * تَــرَكُـوا الـمُـرِيـدَ بِـهَـا الـفَـقِيرَ الـعَـانِـي

مَــا ضَــرَّ أَخْــذُ الـمَـالِ فِــي حَـقِّ الـشُّيُـو * خِ وَقَـــــدْ هُـــــدُوا لِـطَـرِيـقَـةِ الـدَّيَّـانِ

وَلَــهُــمْ مَــقَـاصِـدُ لَا اطِّــــلَاعَ لِـغَـيْـرِهِمْ * مِــنْ مُـنْـكِـرِينَ عَـلَـيْـهِمُ فِــي الـفَـانِـي

هَــبْ أَنَّ بَـعْـضَـهُمْ ادَّعَــى فَـتْـحًا أَمَــا * يَــدْعُــوا لِــذِكْــرِ الــلَّـــهِ بِـالإِيـقَـانِ

مَــــنْ مِـنْـهُـمْ يَـدْعُـو لِـتَـرْكِ الـدِّيـنِ أَوْ * يَــهْــدِي إِلَـــى الـعِـصْيَانِ وَالـكُـفْـرَانِ

---

[1] - كان والد المؤلف الحاج العياشي سكيرج متفانيا في محبة الطريقة التجانية، وله رحمه الله قصائد عديدة في مدح مولانا الشيخ رضي الله عنه، وذلك عن طريق شعر الملحون، وقد ساق المؤلف بعضها في كتابه الغنيمة الباردة، في ترجمة سيدنا الوالد وسيدتنا الوالدة، و هي دليل على المحبة العميقة التي كان يكنها هذا الرجل الفاضل لمولانا الشيخ و طريقته و مريديه، و يظهر هذا جليا من خلال مقاطع القصيدة وما استعمل فيها ناظمها المذكور من عبارات تنويه و إعجاب متزايد.

[2] - إشارة لابنيه سيدي عبد الكريم وسيدي محمد، أما الأول فقد عرفنا به في ص...والثاني هو الدكتور سيدي محمد سكيرج، ولد بمدينة تطوان في الساعة العاشرة من نهار يوم الأحد 7 جمادى الثانية عام 1329هـ، موافق 4 يونيه سنة 1911م، وجده لأمه هو الأستاذ المهندس سيدي الزبير سكيرج، أحد عناصر البعثة التي وجهها السلطان المولى الحسن الأول لمتابعة الدراسة والتكوين بأنجلترا. توفي رحمه الله بمسكنه بمدينة طنجة عام 1421هـ ـ 2000م

مَنْ مِنْهُمْ فِي النَّاسِ جَاهَرَ بِالخَنَا * وَلَوْ أَنَّهُ إِنْ يَخْلُ كَالشَّيْطَانِ

الحَقُّ لَمْ يَأْمُرْ بِالاسْتِنْكَافِ مِنْ * مَنْ قَالَ رَبِّي اللَّهُ بِالإِعْلَانِ

حَاشَا الشُّيُوخَ وَهُمْ كَثِيرٌ بِرُّهُمْ * مِنْ أَنْ يَكُونُوا عَابِدِي الأَوْثَانِ

وَالنَّاسُ مَا أَخَذُوا الطَّرِيقَةَ عَنْهُمْ * إِلَّا لِمَا فِيهِمْ مِنَ الإِحْسَانِ

هَبْ أَنَّهُمْ أَخَذُوا طَرِيقَةَ عَارِفٍ * جَهْلاً فَهَلْ لَا قَصْدُهُمْ رَبَّانِي

مَا المَالُ عِنْدَ العَارِفِينَ بِقَدْرِهِ * وَالسِّرُّ فِي نَفْعٍ بِهِ سِيَّانِ

المَالُ يُخْتَبَرُ المُرِيدُ بِبَذْلِهِ * وَالسِّرُّ لَيْسَ يُنَالُ بِالأَثْمَانِ

إِنِّي رَأَيْتُ المُنْكِرِينَ عَلَيْهِمُ * أَغْرَاضُهُمْ لَمْ تُحْصَ فِي أَلْوَانِ

مِنْهُمْ طُوَيْلِبُ مَطْلَبٍ هُوَ مُبْتَدِي * عَمِيَتْ بَصِيرَتُهُ عَنِ العِرْفَانِ

وَمَطَالِبُ فِيمَا ادَّعَى لِحُقُوقِهِ * مِنْ رَاتِبٍ فِي النَّاسِ غَيْر مُعَانِ

هَاذَاكَ مَحْرُومٌ وَهَذَا فِي عَنَا * وَكِلَاهُمَا مَقْصُودُهُمْ نَفْسَانِي

أَمَّا الجَهُولُ المُرْتَدِي بِرِدَا الهَوَى * مَازَالَ فِي الأَغْرَاضِ فِي اسْتِهْجَانِ

كَالكَلْبِ وَهْوَ أَصَمٌّ أَبْصَرُ فَاتِحًا * فَمَهُ فَأَكْثَرَ نَبْحَهُ بِتَعَانِ

يَالَيْتَ مَنْ جَهِلَ الحَقِيقَةَ لَمْ يَكُنْ * مُتَسَارِعًا فِيهَا إِلَى النُّكْرَانِ

إِنَّ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ فِي * أَهْلِ الوِلَايَةِ هُمْ ذَوُو خُسْرَانِ[1]

وَمُحَارِبُوهُ مَحَا الإِلَهُ جَمِيعَهُمْ * فِي الأَوْلِيَا مِنْ كُلِّ مَا دِيوَانِ

إِنَّ السَّلَامَةَ لِلْمُسَلِّمِ حُقِّقَتْ * وَسِوَاهُ إِمَّا هَالِكٌ أَوْ جَانِ

وَعَلَى كِلَا الحَالَيْنِ فَهُوَ أَخُو هَوًى * وَيَظُنُّ مَنْ خِذْلَانُهُ حَقَّانِي

فَلْيَتَّقِ اللَّهَ الَّذِينَ تَحَزَّبُوا * بِهَوًى عَلَى الأَشْيَاخِ فِي الأَوْطَانِ

وَلْيَتَّقُوا المَكْرَ الخَفِيَّ فَهُمْ بِهِ * وَقَعُوا وَحَاقَ بِهِمْ مِنَ العُدْوَانِ

هَذِي النَّصِيحَةُ أَوَّلًا قَدَّمْتُهَا * وَالنُّصْحُ أَوْرَثَنِي بُلُوغَ أَمَانِي

---

[1] ـ إشارة للحديث الذي رواه البخاري عن عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ. أنظر صحيح البخاري [كتاب الرقاق] باب التواضع، رقم الحديث 6021

هَـــذَا وَفِــــي فَــــاسٍ لَـقِـيتُ جَـمَـاعَـةً * هُـــمْ سَــــادَةٌ مِـــنْ أَفْـضَـلِ الأَعْـيَـانِ
حُبِّي لَـهُـمْ فِـي الـقَـلْبِ حَـلَّ مَـكَانَـةً * كُـــلٌّ لَـــهُ فِـيـهَا رَفِـيـعُ مَـكَـانِ
مِـنْـهُمْ أَبُــو الـعَبَّاسِ صِـهْرُ أَخِـي السَّنِي * الــدَّبَــاغُ أَحْـمَـدُ[1] بَـهْـجَـةُ الأَقْــــرَانِ
فَـحَـضَرْتُ عُــرْسَ بُـنَـيَّـةٍ قَــدْ زَفَّـهَـا * لِـمَـحَـلِّـهَـا مَـحْـفُـوفَـةً بِـتَـهَـانِ
وَلَـقَـدْ دَعَـانَـا لِـلْـحُضُورِ لَـدَيْـهِ عَــنْ * عَـــجَـــلٍ فَـجِـئْـنَـاهُ بِــــدُونِ تَــــوَانِ
وَمُـــهَـــذَّبُ الأَخْـــلَاقِ فِـــي أَقْـرَانِــهِ * عَـبْـدُ الـعَـزِيـزِ أَخُـوهُ صِـهْرِي الـثَّانِي[2]
لِــي فِـيـهِ أَحْـسَـنُ نِـيَّـةٍ وَمَـحَـبَّـةٍ * مِـمَّـا لَــهُ فِـي الـدِّينِ مِــنْ إِحْـسَانِ
وَالصِّهْرُ عَـمُّ عَـقِيلَتِي الأَرْضَـى ابْـنُ شَـقْـ * ـرُونٍ وَمَـــنْ مَـعَـهُ مِـــنَ الأَخْـتَـانِ
عَـبْـدُ الـمَـجِـيدِ الـمُـعْـتَنِي بِـأُمُـورِنَا * وَقَـضَـاءِ أَغْـــرَاضٍ لَـنَـا بِـأَمَـانِ
وَصَّـــيْـــتُ أَحْـمَـدَ نَـجْـلَـهُ بِـبُـرُورِهِ * بِــــالأُمِّ وَالأَبِ إِذْ هُـمَـا الأَبَــــوَانِ
وَيُــلَازِمُ الـتَّـقْـوَى بِـمَـا تَـقْـوَى عَـلَـ * ـيْـهِ الـنَّـفْسُ كَـيْ يَـحْظَى بِـكُلِّ أَمَـانِ
فَـالـمُتَّقِي فِـي الـنَّـاسِ هُــوَ الـمُـرْتَقِي * فِـي الـفَضْلِ فِـي حِـفْظٍ مَـدَا الأَزْمَـانِ
وَعَـلَـى أَخِـيـهِ مُـحَـمَّدٍ أَكَّــدْتُ فِــي * مَـا قَــدْ نَـصَـحْتُ لَــهُ لِـنَـيْلِ تَـهَـانِي
فَـلَـقَـدْ عَـهِـدْتُ بِـأَنَّـهُ رَهْــنَ الـحَـيَا * إِنَّ الــحَـيَـاءَ عَــلَامَــةُ الإِيــمَــانِ
لَا خَـيْـرَ فِـيـمَنْ لَا حَـيَـاءَ لَــهُ وَلَــوْ * كَــانَ امْـرِءًا فِـي فَـضْـلِهِ ذَا شَــانِ

---

[1] - السيد أحمد الدباغ، توفي بتاريخ 24 جمادى عام 1389هـ ـ 8 غشت 1969م، هو صهر المؤلف العلامة سكيرج، وذلك بحكم زواجه بالسيدة مليكة بنت الحاج سيدي محمد سكيرج، أخ المؤلف من جهة أمه، وتوفيت السيدة مليكة المذكورة بتاريخ 28 ذي الحجة الحرام عام 1386هـ ـ 9 أبريل 1967م، وخلفت معه ستة أبناء وهم عبد الرزاق، ومسعود، وعبد الجليل، والطيب، وزبيدة، وخديجة

[2] - بحكم المصاهرة التي وقعت بين الطرفين، حيث تزوج نجل المؤلف سيدي عبد الكريم سكيرج بالشريفة للا حبيبة بنت السيد عبد العزيز الدباغ، وهي زوجته الثانية، كما أنها أم أولاده سيدي عبد الحي وسيدي محمد علي، وأحمد رضا، والمكي، والطيب، وكان هذا بعد طلاقه من زوجته الأولى السيدة التجانية بنت سيدي عبد الوهاب سكيرج، التي هي والدة أبنائه الأوائل، سيدي محمد الحبيب، وسيدي محمد البشير، وسيدي محمد الكبير، وسيدي محمد الصغير.

ولا ننسى أيضا أن للسيد عبد العزيز الدباغ مصاهرة أخرى سابقة للعلامة سيدي أحمد سكيرج، وتتمثل هذه المصاهرة في زواجه بالسيدة رقية بنت الحاج سيدي محمد سكيرج، أخ المؤلف من جهة أمه، وتوفيت السيدة رقية المذكورة بتاريخ 17 شعبان عام 1385هـ ـ 11 دجنبر 1965م، وقد أنجبت له ثلاثة أولاد وهم، سيدي محمد العزيزي [المحافظ السابق لخزانة القرويين] وللا فاطمة، وللا حبيبة [زوجة سيدي عبد الكريم سكيرج]

وَمِــنَ الـحَيَا الـمَحْمُودِ حِـفْـظُ النَّـفْسِ مِـ * ـمَّــــا لَا يَـلِـيـقُ وَلَــــوْ كَـشُـرْبِ دُخَــانِ
إِنَّ الـتَّـجَـاهُـرَ بِـالـفُـسُـوقِ لَـمُـتْـلِـفٌ * أَصْـحَـابَـهُ فِــــي أَقْـــرَبِ الأَحْـيَــانِ
وَأَخِـــي الـشَّـقِيقُ الـذَّاكِـرُ الـمَشْـكُورُ عَـ * ـبْـــدُ الـخَالِـقِ[1] الـمَحْمُودُ فِــي الأَقْـــرَانِ
سَـــلَـكَ الـطَّـرِيـقَـةَ لِـلْـحَقِيـقَـةِ فَـارْتَـوَى * مِـــنْ وِرْدِهَــــا بَــــلْ سِـرِّهَـا الـحَـقَّـانِي
لَـــوْلَا مَــزِيــدُ تَـشَــدُّدٍ فِــــي دِيـنِـهِ * لَــشَـهِـدْتُ فِـيـــهِ بِــأَنَّـــهُ فَـــرْدَانِـــي
فَـــسَـدَ الـــزَّمَــانُ فَـــسَــادَ فِـيــهِ بِـهِـمَّـةٍ * رَقَّــتْـهُ فِــــي الـعَـلْـيَا عَــلَـى كِـيــوَانِ
وَصَّـــيْـتُ خَـيْـرَ بَـنِـيـهِ وَهُـــوَ نَـجِـيُّهُمْ * عَــبْــدُ الـغَـنِـي[2] بِـالـحِـفْـظِ وَالإِتْــقَــانِ

---

[1]- عبد الخالق سكيرج : هو رابع إخوة العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج. ولد بفاس عام 1307هـ. وبها نشأ وشب. فحفظ ما تيسر له من القرآن الكريم. قبل أن يلج جامع القرويين. حيث تلقى بها قسطا وافرا من تعليمه. بيد أنه توقف عن الدراسة بها لأسباب قاهرة. وذلك عقب وفاة والده عام 1328 هـ. فاشتغل إذ ذاك في بعض الأعمال الحرة إلى حين عام 1332 هـ. وهو العام الذي عين فيه شقيقه العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج ناظرا لأحباس فاس الجديد. فعمل بجانب أخيه في الوظيفة المذكورة. بعدما اتخذ له سجلا يدون فيه مداخيل الأحباس باليوم والشهر والسنة.

ثم تخلى عن هذه الوظيفة مباشرة لدى انتقال أخيه لخطة القضاء بمدينة وجدة. لكنه عاد ليعمل بجانبه من جديد حين تعيينه على رأس القضاء بمدينة الجديدة. فكان كاتبا له. ينسخ الرسوم العدلية بخطه الأنيق. بيد أنه ما لبث أن تخلى عن هذه الوظيفة. وذلك لدى انتقال أخيه للقضاء بمدينة سطات.

وهو إلى جانب ما ذكرناه واحد من جلة مريدي الطريقة التجانية في وقته. تمسك بها منذ السنين الأولى من شبابه. وذلك على يد المقدم الشريف سيدي الطيب السفياني. ومما يذكر عنه في هذا الصدد أنه كان شديد الاهتمام بالزاوية التجانية الكبرى بفاس. حريصا على أداء ذكر الوظيفة بها بعد صلاة المغرب من كل يوم. كما كان يصلي بها معظم صلواته الأخرى، وهو علاوة على ذلك رجل محبوب. على جانب من حسن الخلق والخلقة. مجبول على محبة الخير. دائم الابتسامة. مشرق الوجه. عذب الكلام. حسن المعاملة. يتحلى بذكاء وفطنة زائدة.

توفي صبيحة يوم الخميس 25 ربيع الثاني عام 1361 هـ-16 أبريل 1943 م. على إثر مرض لم يتمكن من التغلب عليه. إذ لم يمهله أكثر من أسبوع واحد. وذلك من جراء المجاعة والوباء الذي عم مجموع أرض الوطن إذ ذاك. بسبب مضاعفات الحرب العالمية الثانية ونتائجها الوخيمة.

[2]- عبد الغني بن عبد الخالق بن الحاج العياشي سكيرج، ابن أخ المؤلف، شاعر، له مؤلفات ودواوين عديدة منها : ـ ديوان حب الحصيد، ديوان نضد النضيد، معركة الوظيفة، هؤلاء عرفتهم، تجربتي الشعرية، الروض المتأرج، في تراجم آل سكيرج [مخطوط] توفي بطنجة رحمه الله يوم الجمعة 4 شوال عام 1417هـ ـ 12 فبراير 1997م

وَشَمَمْتُ مِنْهُ بِأَنَّهُ سَيَكُونُ فِي * أَقْرَانِهِ مِنْ حَامِلِي الْعِرْفَانِ
وَأَخِي الشَّفِيقُ مِنَ الرِّضَاعِ مُحَمَّدٌ الـ * سُّودِي كَبِيرُ الْفَتْحِ فِي الأَعْيَانِ
هُوَ فِي الْفُهُومِ مُسَدَّدُ الآرَاءِ فِي * كَسْبِ الْعُلُومِ عَلَى اخْتِلَافِ مَعَانِي
وَلَقَدْ تَلَقَّانِي بِكُلِّ مَبَرَّةٍ * وَمَسَرَّةٍ فِيهَا كَمَالُ تَهَانِي
مَا لِابْنِ مُقْلَةَ[1] مِثْلُ خَطٍّ يَمِينِهِ * وَبِهِ مَعَانِي اللَّفْظِ فِي لَمَعَانِ
وَالْخَطُّ إِنْ يُحْسَنْ يَزِيدُ بِهِ وُضُو * حُ الْحَقِّ تَحْقِيقًا بِلَا إِمْعَانِ
وَإِذَا تَكَلَّمَ فِي مَجَالِسِ أُنْسِهِ * أَنْسَاكَ فِي قِسٍّ[2] وَفِي سُحْبَانِ[3]
لِلَّهِ وَالِدُهُ فَصِيحُ ذَوِي الْخَطَا * بَةِ فَهُوَ مَانِحُهُ بِكُلِّ بَيَانِ
الطَّالِبُ الأَرْضَى بْنُ عُثْمَانَ الرِّضَى * السُّودِي[4] جَلِيلُ الْقَدْرِ فِي الأَعْيَانِ
وَالشِّبْلُ شِبْهُ أَبِيهِ فِي وَثَبَاتِهِ * وَثَبَاتُهُ فِي وَاسِعِ الْمَيْدَانِ
وَقَدِ اجْتَمَعْتُ هُنَا بِصِهْرِ أَخِي الرِّضَى الـ * طَّنْجِي سُكَيْرِجَ الرَّفِيعِ الشَّانِ
أَعْظِمْ بِدَعْوَةِ وَالِدِي فَكَأَنَّهُ * هُوَ قَصْدُهُ فِي سَالِفِ الأَزْمَانِ

---

[1]- محمد بن علي بن الحسين بن مقلة ، وزير شاعر أديب ، من أعلام العصر العباسي ، يضرب بحسن خطه المثل ، توفي عام 328 هـ ، أنظر ترجمته في الأعلام ، للزركلي 6 : 273 .

[2]- المراد به قس بن ساعدة ، أحد حكماء العرب و كبار خطبائهم ، و يقال : إنه أول عربي خطب متوكأ على سيف أو عصا ، و أول من قال في كلامه (أما بعد) و هو من عداد المعمرين ، امتدت حياته إلى حين ظهور النبي صلى الله عليه و سلم قبل البعثة ، و قد سأله بعض الصحابة عنه بعد ذلك فقال : يحشر أمة وحده . إهـ .. توفي نحو عام 23 قبل الهجرة ، أنظر ترجمته في الأعلام ، للزركلي 5 : 196 .

[3]- سحبان بن زفر بن إياس الوائلي ، خطيب مشهور ، يضرب به المثل في البلاغة و البيان ، يقال أخطب من سحبان ، و أفصح من سحبان ، و كان إذا خطب يسيل عرقا ، و لا يعيد كلمة و لا يتوقف ، ولا يقعد حتى يفرغ ، أسلم في عهد النبي صلى الله عليه و سلم ، غير أنه لم يَرَهُ ، توفي سنة 54 هـ . أنظر ترجمته في الأعلام ، للزركلي 3 : 79 .

[4]ـ الطالب بن عثمان بن سودة، والد إخوة العلامة سيدي أحمد سكيرج من الرضاع، وهما السيدان محمد والعربي، توفي في حدود عام 1357هـ وقد رثاه المؤلف بقوله :

أرى الموت نفاداً على كفه دُرُّ * ويختَارُ منها ما غَلاَ عندَهُ قَدْرُ

إلى أن يقول فيها :

ولـم أرى مـثل الصَّبْرِ جَلَّ ثـوَابُهُ * لَـدَى جَلَلٍ في مِثْلِهِ ينبَغِي الصَّبْرُ
وَلَمَّا فَقَدْنَا السَّيِّدَ الطَّالِبَ الرِّضَى * فَـقَدْنَا لَـهُ صَبْراً وَهَلْ بَعْدَهُ صَبْرُ

فَلَقَدْ دَعَا بَيْنَ المَقَامِ وَزَمْزَمٍ * فِي أَنْ يَكُونَ ابْنٌ لَهُ رَبَّانِي
فَأَجَابَ دَعْوَتَهُ بِهِ فِيمَا أَرَى * أَمَّا أَنَا فَأَنَا حَقِيرٌ جَانِي
وَابْنُ السَّمِيحِي الصِّهْرُ لِلْأَخِ سَيِّدِي * عَبْدُ السَّلَامِ[1] هُوَ الَّذِي لَاقَانِي
وَلَقَدْ نَشَطْتُ بِالاجْتِمَاعِ بِهِ وَمَا * قَدْ نَالَهُ فِي العِلْمِ مِنْ إِتْقَانِ
وَنَجَابَةُ الأَصْهَارِ مِثْلُ نَجَابَةِ الـ * ـأَبْنَاءِ تَكْشِفُ غُمَّةَ الأَحْزَانِ
وَوَصَلْتُ مِنْ رَحِمِي هُنَالِكَ عَمَّةً[2] * مَعَهَا ابْنُهَا ابْنُ مُحِبِّنَا الجِيلَانِي
أَدْعُوهُ عَمِّي وَهُوَ أَوْدَى نِسْبَةً * مُذْ كُنْتُ مَعْدُودًا مِنَ الصِّبْيَانِ
لَمْ أَنْسَ يَوْمًا جِيءَ بِي لِمَحَلِّهِ * بِمَسَرَّةٍ وَأَنَا صَبِي لِخِتَانِ
شُكْرًا لَهُ وَلَوْ أَنَّنَا قَدْ طَالَ فِي * أَمَدٍ لِتَأْدِيَتِي لَهُ شُكْرَانِي
وَسَلِيلُهُ المَذْكُورُ يُونُسُ حَاضِرٌ * ـهِ بِلُطْفِ أَخْلَاقٍ وَطِيبِ لِسَانِ
وَهُوَ ابْنُ عَمَّتِيَ الأَدِيبُ مُحَمَّدٌ * أَسْكَنْتُهُ مِنْ أَجْلِهَا بِجَنَانِي
وَهُنَاكَ قَدْ لَاقَيْتُ أُخْتَايَا اللَّتَا * نِ أَطَالَتَا لِي الحَبْلَ مِنْ إِحْسَانِ[3]
لَوْ كَانَتَا فِي الدَّارِ عِنْدِي كَانَتَا * فِي نِعْمَتَيْنِ وَنِعْمَتِ الأُخْتَانِ
وَهُنَاكَ بِالأَرْضَى الكَنُّونِي المُرْتَضَى * قَدْ طَابَ جَمْعِي فِي رَفِيعِ مَكَانِ
هُوَ نُسْخَةٌ مِنْ صِهْرِهِ فِي فَضْلِهِ * فَلِذَاكَ لَازَمْتُهُ مَدَا الأَحْيَانِ
فَاعْرِفْ بِحَقٍّ مَقَامِهِ وَمَقَالِهِ * فَلَدَيْهِ فِي الأَمْرَيْنِ أَرْفَعُ شَانِ

---

[1]- المراد به السيد عبد السلام بن العلامة سيدي أحمد بن عبد السلام السميحي (شقيق زوجة العلامة سيدي محمد سكيرج) أخ المؤلف من جهة أبيه، كان حينها من طلبة العلم بجامع القرويين بفاس

[2] ـ إشارة لعمته السيدة الطام بنت الحاج عبد الرحمان سكيرج، توفيت أواسط سنة 1357هـ ـ 1938م، وقد وقفت على رسالة تعزية فيها بعثها السيد الوزير محمد الحجوي للمؤلف العلامة سيدي أحمد سكيرج

[3] ـ إشارة منه لأختيه الشقيقتين السيدتين عائشة وزينب، أما الأولى فقد تزوجت مرارا، وكان آخر أزواجها السيد الشريف عبد الهادي الميساوي، أما الثانية فهي زوجة السيد محمد الفيلالي، وللمؤلف أيضا أختان آخران، ليستا من الشقائق، أولاهما السيدة راضية، وهي أكبر البنات على الإطلاق، وهي زوجة السيد الشريف السغروشني، وثانيهما السيدة خدوج، تزوجت بابن عمها السيد محمد بن محمد بن عبد الرحمان سكيرج [أخو المؤلف من جهة أمه] وهذه الأخيرة هي جدة أخينا في الله الدكتور سيدي أحمد بن عبد الله سكيرج، المدير التقني للموقع الإلكتروني المنسوب للعلامة سيدي أحمد سكيرج

مَـنْ لِـي بِشُـكْرِ صِهْرِهِ المَوْلَى أَبِـي الـ * ـإِسْـعَـادِ[1] حَـامِـلِ رَايَـةِ الـعِـرْفَـانِ

مِـنْ صَـفْـوَةِ الآلِ الَّـذِيـنَ لَـهُـمْ عَـلَا * فَـوْقَ الـعُـلَا قَـدْرٌ رَفِـيـعُ الـشَّـانِ

بَـيْـتُ الـوِلَايَـةِ وَالـكَـرَامَـةِ وَالـسِّـيَـ * ـادَةِ وَالـسِّـيَـاسَـةِ مِـنْ بَـنِـي الـكَـتَّـانِـي

لِـلَّـهِ مَـا أَلْـقَـاهُ مِـنْـهُ مِـنَ الـحَـفَـا * وَةِ وَالـقَـبُـولِ وَذَاكَ كُـلَّ زَمَـانِ

وَمُـعَـظِّمُ شَـيْـخِـي الـتِّـجَـانِي عِـنْـدَمَـا * آتِـي إِلَـيْـهِ بِـرَغْـمِ أَنْـفِ الـشَّـانِـي

إِنِّـي لَـمُخْلِصُ حُـبِّ قَـلْـبٍ فِـيـهِ عَـنْ * صِـدْقِ الـوِدَادِ وَفِـيـهِ لِـي حَـقَّـانِ

حَـقٌّ لِآلِ الـبَـيْـتِ رُمْـتُ أَدَاءَهُ * إِذْ حُـبُّـهُـمْ فَـرْضٌ عَـلَـى الأَعْـيَـانِ

---

[1]- محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، محدث فقيه حافظ، ولد بمدينة فاس في ربيع النبوي سنة 1303هـ، وبها أخذ العلم عن جماعة من العلماء منهم: محمد بن المدني كنون، وعبد السلام الهواري، ومحمد بن قاسم القادري، وأحمد بن الخياط، ومحمد بن جعفر الكتاني، وأحمد بن الجيلالي الأمغاري وآخرين.

له مؤلفات كثيرة تنوف على 500 تأليف، منها: فهرس الفهارس والأثبات. والبيان المعرب، عن معاني بعض ما ورد في أهل اليمن والمغرب. والرحمة المسلسلة، في شأن حديث البسملة. ولسان الحجة البرهانية، في الذب عن شعائر الطريقة الأحمدية الكتانية، وغيرها. وكان العلامة سكيرج يشيد بصاحب الترجمة كثيرا، وقد زاره هذا الأخير بمدينة سطات قبل وفاته بسنتين عام 1361هـ ـ 1942م، وصادفت زيارته له حفل عقيقة لأحد حفدته، فاختار العلامة سكيرج له من الأسماء اسم عبد الحي، تيمنا بتلك الزيارة، وقال منوها به في بعض ختماته لصحيح البخاري ما نصه :

بعبد الحي أحي الله دينه * وأعطاه الفتوة والسكينه

حباه الله من علم لدني * جواهر في قلادته ثمينه

به العلياء قد أضحت تباهي * وفي العرفان رتبته مكينه

غدا بحرا محيطا في علوم * بها لسواه لم تعبر سفينه

وأخرج من زواياها خبايا * وكانت في لطافتها كمينه

فلا تحصى مزاياه بعد * وليس يرى لها أحد قرينه

فيا لله ما أبدى بختم * أقر بفضله أهل الضغينه

فلا زالت به العلياء تسمو * بتأييد وساحته مصونه

ويرزقه الإله كمال حفظ * محوطا بالرعاية والمعونة

توفي بباريس سنة 1382 هـ - 1962م. أنظر ترجمته في إتحاف المطالع لابن سودة 2: 578. شجرة النور الزكية لمخلوف 1: 620 (رقم الترجمة 1720) الأعلام للزركلي 6: 187. مقدمة كتابه فهرس الفهارس باعتناء الدكتور إحسان عباس 1: 5-33. رياض السلوان فيمن اجتمعت بهم من الأعيان للعلامة سكيرج 43. قدم الرسوخ فيما لمؤلفه من الشيوخ للمؤلف نفسه (رقم الترجمة 27)

وَلِـحُـبِّـهِ لِـي[1] وَهُـوَ عَـنِّـي فِـي غِـنًـى * أُبْـدِيـهِ وَهُـوَ الـحَـقُّ عِـنْـدِي ثَـانِـي

وَمَـحَـبَّـتِـي فِـي الآلِ طُـرًّا لَـمْ تَـزَلْ * تَـزْدَادُ فِـي سِـرِّي وَفِـي إِعْـلاَنِ

أَكْـرِمْ بِـهِ مِـنْ عَـارِفٍ لِـلْـوَقْـتِ فِـي * وَقْـتٍ تَـحَـارُ بِـهِ ذَوُو الأَذْهَـانِ

مَـنْ لَـمْ يَـكُـنْ لِـلْـوَقْـتِ أَدَّى حَـقَّـهُ * بِـالـمَـقْـتِ يُـرْمَـى فِـي الـهَـوَى بِـهَـوَانِ

وَلَـقَـدْ تَـكَـامَـلَ قَـدْرُهُ فَـتَـضَـاءَلَـتْ * عَـنْـهُ فُـهُـومُ مُـحِـبِّـهِ وَالـشَّـانِـي

إِنَّ الـمُـعَـاصِـرَ قَـلَّـمَـا انْـتَـفَـعَـتْ بِـهِ * جِـيـرَانُـهُ فِـي سَـائِـرِ الأَوْطَـانِ

وَقَـدِ اجْـتَـمَـعْـتُ بِـسَـيِّـدِي مَـوْلاَيَ عَـبْـ * ـدِ الـقَـادِرِ الـمُـتَـنَـوِّرِ الـوَازَّانِـي[2]

بَـدْرِ الـعُـلَـى الـرَّاقِـي لَـهَـا بِـعَـلاَئِـهِ * حَـيّـاً عَـنَـا لِـعُـلاَهُ أُولُـوا الـشَّـانِ

مَـنْ رَامَ يَـنْـظُـرُ لِـلْـوَقَـارِ وَأَهْـلِـهِ * فَـلْـيَـنْـظُـرَنَّ إِلَـيْـهِ فِـي الأَعْـيَـانِ

---

[1]- كانت تجمع بين العلامتين سكيرج وعبد الحي الكتاني صداقة عميقة لا يمكن وصفها، فقد وقفت بالخزانة السكيرجية على كثير من الرسائل والأشعار المتبادلة بين الطرفين، سواء عند تواجد العلامة سكيرج بفاس أو بوجدة أو بالرباط والجديدة وسطات وغيرها، وله في تقريظ كتاب التَّراتيب الإدارية، للعلامة عبد الحي الكتاني

اليوم أرفع في القريض لـواء * وأفاخر الأدبـاء والشعراء

إلى أن يقول :

محيي مآثر من مضى مولاي عبـ * ـد الحي نـور نـوره الظلماء

بـدر بـدا فـي أفقـه متفردا * بكمالـه قـد طـاول العلياء

جمع المحاسن فهو فرد زمانه * مـا فـي عـلاه تـرى لـه قرناء

لا عيب فيه سوى البيان فإنه * سحر العقول وحير العقلاء

فترى المعاني دون إمعان لهم * تبدو بما يملي بهم إملاء

قصَّاده يلقون منه مبرَّة * وينيلهم مـن سره السرَّاء

لا عيب فيه سوى انكشاف غمومهم * عنهم لديه فلا يرون عناء

سل عنه من حلوا بساحته التي * زاورها لـم تحصهم إحصاء

مـا بين شرقي وغربي لـه * يأوي مبلغي مـن مناه هناء

قـرت عيونهم لديه فكلهم * صاروا عليه ينوعون ثناء

فيقول هـذا مـا رأيـت مثيله * حقـا وكيف يـرى لـه الأكفاء

[2]- عبد القادر الوزاني المسعودي المراكشي، من مريدي الطريقة التجانية، توفي بفاس عام 1374هـ ـ 1955م، وبها دفن

أَوْ شَــاءَ يَـنْـظُـرُ لِلْـعَـفَـافِ وَلِـلـتُّـقَـى * فَـهُـمَـا بِــهِ فِـي الـنَّــاسِ مَجْمُـوعَـانِ
وَلَـقَـدْ وَجَـدْتُ الـقَـلْـبَ مِـنِّـي عِـنْـدَهُ * فَـأَقَـمْـتُ فِــي عِـزٍّ وَفِــي اطْـمِـئْـنَـانِ
وَلَـقِـيـتُ مِـــنْ مَـــوْلَايَ إِدْرِيــسَ[1] ابْـنِـهِ * مَـــا ازْدَدْتُ حُـبًّـا فِـيـهِـمَـا بِـتَـهَـانِـي
لِـلَّـهِ مِـــنْ بَـدْرٍ تَـسَـامَـى فِـي الـعُـلَـى * أَسْـكَـنْـتُـهُ مَـعَـهُ جِـنَـانَ جِـنَـانِـي
وَلَـقِـيـتُ ثَــمَّ أَخَـــاهُ وَهُـــوَ أَجَـلُّ مَـــنْ * لَاقَـيْـتُ مِـمَّــنْ أَذْهَـبُـوا أَحْــزَانِـي
مَـــوْلَايَ أَحْـمَـدَ حَـامِـلَ الـسِّـرِّ الَّـــذِي * فِــي الـنَّــاسِ خَـلَّـفَـهُ لَــهُ الأَبَــوَانِ
تَــقْــوَى وَزُهْــدُ فِـيـهِـمَـا تَــقْــوَى لَــهُ * نَـفْـسُ عَـلَـى مَــا نَـالَ مِـنْ عِـرْفَـانِ
أَدَبٌ وَفَــضْــلٌ فِـيـهِـمَـا بَـلَـغَ الـمَـدَى * فَــهُــوَ الأَدِيـــبُ الـعَــارِفُ الـرَّبَّــانِـي
وَلَـقِـيـتُ صِـهْـرَهُـمْ لَـدَيْـهِـمْ ذَا الـكَـمَـا * لِ مُـحَـمَّـدٌ بْــنُ الـشَّـاهِـدِ الـوَزَّانِــي[2]
مِـمَّــنْ إِذَا نَـظَـرُوا إِلَـــى أَحْـبَـابِـهِـمْ * رَقَّــوْهُـمْ فِــي حَـضْـرَةِ الإِحْـسَــانِ
وَإِذَا هُـــمْ حَـضَـرُوا كَـفَـوْهُـمْ هَـمَّـهُـمْ * وَحَـبَـوْهُـمُ بِـبُـلُـوغِ كُــلِّ أَمَــانِ
الـعَـاكِـفِـيـنَ عَـلَـى عِـبَـادَةِ رَبِّـهِــمْ * وَالــذَّاكِـرِيـنَ لَـــهُ مَـــدَا الأَحْـيَــانِ
أَكْــرِمْ بِـهِــمْ وَبِـأَصْـلِـهِـمْ وَبِـفَـرْعِـهِـمْ * وَخَـدِيـمِـهِـمْ فِـــي الـسِّـــرِّ وَالإِعْـــلَانِ
مِـثْـلِ الـجَـزُولِـي صَـادِقِ الـحُـبِّ الَّـذِي * لَــمْ يَـخْـتَـلِـفْ فِــي صِـدْقِـهِ شَـخْـصَـانِ
الــذَّاكِـرِ الـمَـخْـصُـوصِ بِـالـسِّـرِّ الَّـــذِي * لَـــمْ يَـــدْرِهْ إِلَّا امْـــرُؤٌ رَبَّــانِــي

---

[1]- إدريس الوزاني المسعودي : قال في حقه العلامة سيدي أحمد سكيرج في كتابه رياض السلوان : ومنهم العدل الزكي، الفاضل الشريف سيدي إدريس بن عبد القادر المسعودي الوزاني المراكشي أصلا، التجاني طريقة. ازداد بمراكش في حدود عام 1283هـ، وقرأ القرآن بمكتب درب أولاد مولاي علي بن مسعود على الفقيه المدرر الأستاذ السيد الحاج أحمد ابن مبارك الدمناتي، وقرأ على الفقيه العلامة السيد محمد بن ابراهيم السباعي المراكشي صحيح البخاري وطرفا من التحفة، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني والأجرومية.

ثم اشتغل مع المخزن أيام المولى عبد العزيز، وأيام المولى عبد الحفيظ علافا على العسكر الموظف بالقصر والجبل والأحياينة وطنجة. ثم اندرج في خطة العدالة من عام 1331هـ بالسماط والطالعة من فاس. وتلقى الطريقة التجانية على المقدم البركة سيدي الطيب بن أحمد السفياني أواخر عام 1328هـ، وتلقى التقديم عن سيدنا ومولانا محمد الكبير نجل مولانا البشير حفيد الشيخ رضي الله عنه، وعن الشريف المقدم السيد العربي المحب العلوي، وكتبت له التقديم المطلق بخط يدي. إهـ. أنظر ترجمته في رياض السلوان فيمن اجتمعت بهم من الأعيان، للعلامة سكيرج، رقم الترجمة 17

[2]- محمد بن الشاهد الوزاني، فقيه مشارك، له تآليف، توفي بفاس يوم الإثنين 27 ربيع الثاني عام 1391هـ ـ 21 يونيه 1971م، أنظر ترجمته في إتحاف المطالع، لابن سودة 2 : 611

وَلَقِيتُ مَحْبُوبِي الشَّرِيفَ الطَّاهِرِي * ابْنَ الطَّالِبِ الأَسْمَى سَمِيِّ السَّانِي
مُسْدِي الأَيَادِي لِي بِغَيْرِ تَبَجُّحٍ * مُبْدِي الوِدَادِ بِصَادِقِ الوِجْدَانِ
نِعْمَ المُحِبّ وَيَالَهُ مِنْ فَاضِلٍ * فَاقَ السِّوَى فِي السَّادَةِ الأَعْيَانِ
وَلَقَدْ دَعَانِي لِلْكَرَامَةِ عِنْدَهُ * وَلَنِعْمَ مَا مِنْهُ إِلَيَّ دَعَانِي
وَلَقَدْ تَلَقَّانِي ابْنُهُ الهَادِي الرِّضَى * وَبِكُلِّ مَا قَدْ سَرَّنِي لاَقَانِي
نِعْمَ الأَدِيبُ المُرْتَضَى فِي قَوْمِهِ * عَقْلًا وَفَضْلاً رَاجِحَ المِيزَانِ
وَأَبُو الرَّشَادِ الطَّالِبُ الأَرْضَى أَخُو * هُ بِحُبِّهِ فِي النَّاسِ قَدْ أَحْيَانِي
لِلَّهِ دَرُّ أَبِيهِمَا فَبِلُطْفِهِ * أَحْيَا فُؤَادِي سَائِرَ الأَحْيَانِ
مَعَهُ بِعَيْنِ عَلِي حَرَازِمَ[1] اغْتَسَلْـ * ـتُ وَقَدْ نَسَفْتُ عَنِّي أَذَى الأَدْرَانِ
وَهُنَاكَ صَادَفْتُ الشَّبِيهِي المُرْتَضَى * مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ مِنَ الأَقْرَانِ
مَا فِيهِ عَيْبٌ غَيْرَ أَنَّ جَبِينَهُ * بِالنُّورِ يَلْمَعُ سَاطِعَ اللَّمَعَانِ
وَأَقَلُّ مَا فِيهِ سَلَامَةُ صَدْرِهِ * وَمُخَالِطُوهُ لَهُمْ كَمَالُ أَمَانِ
وَأَتَى هُنَاكَ لِلاغْتِسَالِ بِمَائِهَا * وَهُنَاكَ كَمْ صَادَفْتُ مِنْ أَعْيَانِ
وَالغُسْلُ فِي مَاءِ المَعَادِنِ نَافِعٌ * فِي دَاءِ مَصْرَانٍ بِلَا نُصْرَانِي
وَالحَقُّ أَنَّ الغُسْلَ فِيهِ وَشُرْبَهُ * يَحْتَاجُ فِيهِ المَرْءُ لِاسْتِيذَانِ
فَلَرُبَّمَا نَفَعَ امْرِءًا وَبِآخَرِيـ * ـنَ أَضَرَّ شَيْءٌ كَانَ فِي الأَوْطَانِ
يَارَبَّ ذِي جَهْلٍ أَضَرَّ بِنَفْسِهِ * مِنْ حَيْثُ لَمْ يَشْعُرْ مَدَا الأَزْمَانِ
كَالشَّارِبِينَ لِمَاءِ فِيشِي[2] مُطْلَقًا * مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مُفْعَمِ الكِيسَانِ
وَهُوَ المُضِرُّ بِهِمْ بِغَيْرِ شُعُورِهِمْ * وَلِجَهْلِهِمْ بِالطِّبِّ فِي أَوْطَانِ

---

[1]- حمة سيدي حرازم : تقع في الجنوب الشرقي لمدينة فاس، على الطريق الرابطة نحو مدينة تازة، وتضم العديد من التجمعات السكانية الصغيرة المتناثرة في المنطقة، ولا تبعد عن العاصمة العلمية فاس سوى بأربعة عشر كلم لاغير، وتتكون هذه الحمة من منبع للمياه المعدنية العالية الجودة. وقد تحولت المنطقة بفضل هذه المياه المعدنية إلى موقع مغري لاستقطاب آلاف الزوار سنويا. وتبدو هذه العين على مدار العام أشبه بمزارات مفتوحة في وجه مواطنين والسياح العرب، الذين يأتون إليها غالبا في فصل الربيع أو الصيف من أجل الاستمتاع بالأجواء الرطبة المنتعشة وفوائد مياهها الصحية.

[2]- نسبة لمدينة فيشي الفرنسية، والمراد به هنا بئر فيشي، أحد أشهر الآبار المعروفة بعذوبة المياه على الصعيد العالمي

مَــا عُمْتُ هَـذَا الـعَـامَ فِـي عَـيْـنٍ إِلَــى * يَـعْـقُـوبَ[1] تُـنْـسَـبُ فِـيـهِ مُـنْـذُ زَمَــانِ

فِـيـهَـا أُصِـيـبَ أَخِـي مِـنْ أُمِّـي[2] قَـبْـلَ هَـ * ـذَا الـعَـامِ مِـنْ عَـوْمٍ بِـهِ مُـتَـعَـانِـي

لَـمَّـا بِـهِ قَـدْ قَـامَ وَاجْـتَـمَـعَـتْ بِـهِ * عِـنْـدَ الـمَـصَـبِّ جَـمَـاعَـةُ الـعِـرْيَـانِ

فَـهُـمْ هُـنَـالِـكَ قَـدْ أَقَـامُـوا فِـي هَـنَـا * وَسِـوَاهُـمُ مَـا هُـوَ مِـنْـهُـمْ هَـانِـي

مَـنْ حَـلَّ قَـبْـضَـتَـهُـمْ يَـحُـلُّ بِـهِ الـبَـلَا * قَـهْـرًا عَـلَـيْـهِ بِـنَـوَارِدٍ شَـيْـطَـانِـي

فَـيَـقُـودُهُ مِـنْـهُـمْ زَعِـيـمُـهُـمْ إِلَـى * ذَاكَ الـمَـصَـبِّ الـصَّـلْـدِ فِـي غَـيَـلَانِ

لَا لَا مُـغِـيـثَ لَـهُ يُـغِـيـثُ صُـرَاخَـهُ * حَـتَّـى يَـكَـادُ يَـمُـوتُ مِـنْ غَـيَـشَـانِ

لَا لَا يُـعَـدُّ بِـزَائِـرٍ مَـنْ جَـاءَهُ * لِـيَـعُـومَ فِـيـهِ وَلَـوْ أَخَـا تِـجَـانِـي

مَـا ثَـمَّ يَـعْـقُـوبُ وَلَـيْـسَ هُـنَـاكَ شَـا * فِـيَـةٌ[3] تَـقِـي الـزُّوَّارَ مِـنْ نِـيـرَانِ

---

[1]- حمة مولاي يعقوب : من أهم الحامات و أشهرها وطنيا و دوليا، يتهافت عليها الزوار من كل صوب حيث ينعمون بالاستحمام والاستجمام والاسترخاء. و تبعد هذه الحامة عن مدينة فاس بنحو 22 كلم، وتعتبر أول حامة عصرية في المغرب بمواصفات دولية،

[2]- المراد به الحاج سيدي محمد بن محمد بن عبد الرحمان سكيرج، أخ المؤلف من جهة أمه، ذكره العلامة سيدي أحمد سكيرج في كتابه قدم الرسوخ، فيما لمؤلفه من الشيوخ، عند ترجمته للسيدة أمه للا فروح التازي، فقال في حقه : والأخ الصالح السيد الحاج محمد بن الحاج محمد المذكور، وعنه تلقينا بعض الفوائد الصناعية، وقد استنبط مخاضة لبن بحركات دولابية لاستخراج الزبد في أقرب وقت، عمل على شكلها بإدخال تحسينات فيها بعض الأجانب في المخاضة الزبدية الموجودة الآن.إهـ..

وعموما فقد كانت لهذا الرجل الفاضل محبة عميقة في أخيه [المؤلف] وكان هو الآخر يبادله نفس المحبة وأكثر، ولا يفوتني التنبيه أنه هو جد صديقنا وحبيبنا الدكتور السيد أحمد سكيرج، أحد أبرز أعلام الأسرة السكيرجية في هذا العصر وبدون منازع، وكيف لا فذلك الغصن من تلك الشجرة.

ولمزيد التوضيح فقد أصيب السيد الحاج محمد سكيرج .... في رأسه، فنصحه بعضهم بالذهاب إلى حمة مولاي يعقوب، والإغتسال فيها بغية الشفاء من ذلك الضرر، فذهب إلى الحمة المذكورة، واستحم بها، ووالى جهة رأسه إلى القادوس الكبير الذي يخرج منه الماء إلى داخل الصهريج، ومكث على هذه الحالة مدة ساعة أو أكثر، إلى أن انهارت قواه وسقط مغشيا عليه وتوفي رحمه الله وأسكنه فسيح جناته. وكان ذلك عام 1357هـ ـ 1938م .

[3]- ضريح للا شافية : تحيط بحمة مولاي يعقوب جبال صفراء قاحلة، يوجد في أعلى إحداها ضريح للا شافية، على ارتفاع يفوق 800 متر ا، ومن الغريب أن أفواجا من الشباب يتسابقون يوميا دون كلل للصعود إلى أعلى الجبل، حيث الضريح، و لست أدري كيف ينزلون لانحداره الصعب.

وَكَــأَنَّــهُ مَــــا تَــــمَّ غَـيْـرُ مَـعَــادِنٍ * مَـجْـرَى الـمِـيَـاهِ بِـهَـا عَـلَـى بُـرْكَـانِ
وَلَـقِـيـتُ ذَا الـفَـتْـحِ ابْــنَ فَـاتِـحٍ الَّــذِي * بِـالْـودِّ قَــــدْ أَسْـكَـنْـتُـهُ بِـجِـنَـانِ
وَأَقَـمْـتُـهُ وَلَــــدًا لِـقَـلْـبِـيَ إِذْ رَعَـــى * عَـهْـدِي وَعَـهْـدِي مَــنْ وَعَــاهُ رَعَـانِـي
مَـــا كَــانَ مِــنْ مُـتَـطَـرِّفِي الـشُّـبَّـانِ بَـعْـ * ـدَ مُـصَـابِـهِ فِــــي مَـجْـمَـعِ الـشُّـبَّـانِ
وَإِذَا أُصِـيـبَ بِـالامْـتِـحَـانِ فَـقَـدْ يُـصَـا * بُ بِـالامْـتِـحَـانِ فَـتًـى وَلَـيْـسَ بِـجَـانِـي
وَلَـقَـدْ نَـصَـحْـتُ لَـــهُ فَـكَـانَ قُـبُـولُـهُ * لِـنَـصِـيـحَـتِـي مِـمَّـا بِــــهِ أَرْضَـانِـي
قَــدْ كَــانَ فِــي فَــاسٍ لَـدَيَّ مُـلاَزِمِـي * حَـتَّـى رَجَـعْـتُ لِـمَـوْضِـعِي بِـأَمَـانِ
وَلَـقَـدْ لَـقِـيـتُ هُـنَـا سَـلِـيمَ الـصَّـدْرِ حَـمَّـ * ـادِي الأَجَـــلَّ الـمُـنْـتَـمِي لِـزَيَـانِـي[1]
نَـشَـرَ الـطَّـرِيـقَـةَ فِــي زَيَــانَ فَـأَصْـبَـحَـتْ * تِـيـدَّاسُ[2] ظَـافِـرَةً بِـــهِ بِـتَـهَـانِ
وافَــى يَــزُورُ الـشَّـيْـخَ زَادَ الـلَّـهُ فِــي * مَـغْـنَـاهُ فِــي سِــرٍّ وَفِــي إِعْــلَانِ
وَلَـقِـيـتُ قَـاضِـي فَـاسِـنَـا مَـوْلَايَ إِسْـ * ـمَاعِـيـلَ مَــنْ فِـيـهِ ارْتَـقَـى الـخُلْـقَـانِ
خُـلُـقٌ جَـمِـيـلٌ زَانَــهُ الـخُـلُـقُ الـعَـظِـ * ـيـمُ كَـمَـالُ حُـسْـنٍ فَـهُـوَ ذُو الإِحْـسَـانِ
نَـاهِـيـكَ بِـابْـنِ الـسَّـيِّـدِ الـمَـامُـونِ ذِي الـ * ـفَـضْـلِ الَّــذِي قَــدْ زَادَ فِــي رُجْـحَـانِ
وَلَـقِـيـتُ ذَا الـوَجْـهِ الجَـمِـيـلِ وَصَـاحِـبَ الـ * ـقَـدْرِ الـجَـلِـيـلِ الـسَّـائِحَ[3] الـرَّبَّـانِي
وَهُـوَ الـمُـرَشَّـحُ لِلْـقَـضَـا فِــي الـمَـنْـصِـبِ الـ * ـثَّـانِـي بِـفَـاسٍ مِــنْ ذَوِي الإِيـقَـانِ
وَلَـقَـدْ دَعَـتْـهُ إِلَـــى الـرُّقِـيِّ مَـنَـاصِـبٌ * فَـقَـضَـى الـمُـنَـى مِـنْـهَـا بِـغَـيْـرِ تَـعَـانِ

---

[1]- حمادي الزياني، فقيه صوفي فاضل، من مقدمي الطريقة التجانية بقبيلة زيان، وهو ممن يعود لهم الفضل في نشر الطريقة المذكورة بتلك الجهة، توفي عام 1383هـ ـ 1963م

[2]- مدينة صغيرة بإقليم الخميسات

[3]- إشارة للعلامة محمد بن عبد السلام السائح، الذي عين وقتئذ قاضيا بمقصورة الرصيف بفاس عام 1355هـ ـ 1936م، كما كان حينها من عداد مدرسي مادتي الحديث والتفسير بجامع القرويين من المدينة المذكورة.
وعن جودة هذه الدروس يقول تلميذه الفقيه المؤرخ محمد بن الفاطمي ابن الحاج السلمي : كانت تلك الدروس مملوءة بالفوائد الممتعة، والقواعد المحررة، والطرائف البديعة. وكان يستحضر كثيرا من الأبيات والمقطوعات الشعرية، والشواهد العلمية، وكان فصيح اللسان، حلو العبارة، مليح الإشارة، وكان لتعبيره رنة موسيقية ونغمة عذبة، خصوصا عند تلاوة بعض الآي القرآنية التي كان يفسرها، وكانت مجالسه العلمية تغص بالطلبة النجباء المستفيدين، وتكتظ بالعامة المتعطشة لالتقاط درره البهية، وفرائده الغالية، وجواهره الثمينة.
توفي بمدينة مكناس بتاريخ الإثنين سادس عشر القعدة الحرام من عام 1367هـ ـ 14 شتنبر 1948م، عن عمر يناهز 57 عاما فقط، أنظر ترجمته في إتحاف المطالع، لابن سودة 2 : 516

وَلَقِيتُ بَعْضَ أَفَاضِلٍ لَوْ أَنَّهُمْ * قَدِمُوا عَلَيَّ لَقَرَّتِ العَيْنَانِ

مِنْهُمْ كَبِيرُ المَجْلِسِ العِلْمِي أَخُو الـ * ـعَلْيَا الفَضِيلِي[1] حَامِلُ العِرْفَانِ

صَادَفْتُهُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّنِي * لَأُحِبُّهُ مِنْ سَالِفِ الأَزْمَانِ

وَأَرَى لَدَيْهِ مَا يُحِبُّ لِأَنَّهُ * مِنْ صَفْوَةِ البَيْتِ الرَّفِيعِ الشَّانِ

وَلَقَدْ تَحَلَّى بِالمَعَارِفِ وَالتُّقَى * وَلَقَدْ تَجَلَّى فِي مَكِينِ مَكَانِ

وَلَقِيتُ مَفْخَرَةَ القُضَاةِ رَئِيسَهُمْ * فِي حُكْمِ الاسْتِينَافِ بِالإِتْقَانِ

السَّيِّدَ السَّنَدَ الأَجَلَّ مُحَمَّدَ الـ * ـعَلَوِي[2] المُبَجَّلَ نُخْبَةَ الأَعْيَانِ

الحَافِظَ الوِدَّ القَدِيمِ وَصَاحِبَ الـ * ـصَّدْرِ السَّلِيمِ وَفَائِقَ الأَقْرَانِ

لَا لَا يُدَارِي النَّاسَ فِي تَصْرِيحِهِ * فِي كُلِّ مَا قَدْ ظَنَّهُ حَقَّانِي

---

[1]- عبد الله بن إدريس الفضيلي، من كبار علماء القرويين بفاس، تولى قضاء مدينة الجديدة ورئاسة المجلس العلمي مدة غير قصيرة، وهو نجل العلامة إدريس بن أحمد الفضيلي صاحب كتاب الدرر البهية، في الأنساب الحسنية والحسينية، توفي بموطنه بفاس في الساعة الثالثة من صباح يوم الأحد 24 شوال عام 1363هـ ـ 12 أكتوبر 1944م، أي بعد شهرين لا غير من وفاة صديقه مؤلف هذا الكتاب العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج، أنظر ترجمته في إتحاف المطالع، لابن سودة 2 : 498 ـ 499

[2]- محمد بن العربي العلوي المدغري. فقيه قاض. أخذ عن جماعة من كبار علماء وقته. منهم أحمد بن الخياط الزكاري. ومحمد (فتحا) بن قاسم القادري. وخليل الخالدي. بالإضافة لأبي شعيب الدكالي. وهو عمدته وموجهه وبه تخرج.

وقد تولى مهاما ومسؤوليات عديدة. منها رئاسة مجلس الاستئناف بمدينة الرباط. وهو العمل الذي كان يشغله أثناء هذه المناظرة. كما تولى من بعد منصب وزير العدلية. ولا ننسى أن العلامة سكيرج كان قد اصطحبه بعد هذه الرحلة بثلاث سنوات إلى مدينة الجزائر[العاصمة] لحضور الجمع السنوي لأعضاء جمعية أوقاف الحرمين الشريفين، وقد دون رحمه الله أعمال وشؤون هذه الرحلة في كتاب سماه : شبه رحلة إلى الجزائر، كما لا يفوتنا التنبيه على أن محمد بن العربي العلوي المذكور كان في بداية عهده عدلاً بنظارة الأوقاف بفاس الجديد، وكان العلامة سكيرج هو الذي يدير هذه النظارة، وذلك ما بين عامي 1332هـ ـ 1336هـ موافق 1914م ـ 1918م، أي إبان عهد الحرب العالمية الأولى

توفي مساء يوم 23 محرم الحرام 1384هـ-4 يونيه 1964م بالرباط. ثم نقل جثمانه إلى مسقط رأسه مدغرة. وبها دفن. أنظر ترجمته في سل النصال لابن سودة 195-197. موسوعة أعلام العرب 9: 3383-3385. إتحاف المطالع، لابن سودة 2 : 583

حَاشَاهُ مِمَّا قَدْ رَمَوْهُ بِهِ مِنَ الـ * بُغْضِ الَّذِي يُفْضِي إِلَى الحِرْمَانِ[1]

لَكِنَّهُ لَمَّا رَأَى فِي الأَوْلِيَا * قَوْمًا تَغَالَوْا قَامَ بِالنُّكْرَانِ

وَالجَهْرُ مِنْهُ بِرَدِّ مُخْتَلَقِ المَقَا * لَاتِ الَّتِي تُعْزَى لَهُمْ يَرْضَانِي

إِنِّي مُعَاضِدُهُ وَلَسْتُ مُعَارِضًا * إِلَّا لِمَنْ نَاوَاهُ مِنْ خِلَّانِي

خِلَّانُ هَذَا العَصْرِ لَا يَخْلُونَ عَمَّـ * ـنْ فِي الغُلُوِّ جَنَى جِنَايَةَ جَانِ

كَمْ أَحْدَثُوا مِنْ بِدْعَةٍ وَتَحَدَّثُوا * بِمُخَالِفِ الأَدْيَانِ وَالأَذْهَانِ

فَيُنَفِّرُونَ النَّاسَ مِمَّا يَدَّعُو * نَ لَهُمْ وَكَمْ مُتَقَوِّلٍ آذَانِي

وَلَقَدْ تَحَمَّلْتُ الأَذَى مِنْ بَعْضِهِمْ * حَتَّى سَدَدْتُ بِأُصْبُعِي آذَانِي

إِنَّ الطَّرَائِقَ كُلَّهَا لَمْ تَخْلُ مِنْ * دُخَلَاءَ فِي الفُقَرَاءِ وَالإِخْوَانِ

فَلِذَاكَ قَامَ عَلَيْهِمُ بِنَكِيرِهِ * وَنَكِيرُهُ مَا كَانَ عَنْ هَذَيَانِ

وَسِوَاهُ يَضْرِبُ فِي حَدِيدٍ بَارِدٍ * مَا نَالَ فِي الإِنْكَارِ غَيْرَ تَعَانِ

عَاشَرْتُهُ زَمَنَ النِّظَارَةِ حِينَ كَا * نَ هَوَاهُ مِثْلَ هَوَايَ فِي التِّجَانِي

قَدْ كَانَ بِالجِدِّ القَوِيمِ مُعَاشِرِي * مَا فِيهِ مِنْ خَتَلَانٍ أَوْ خِذْلَانِ

فَلِذَاكَ أَحْمِلُهُ عَلَى حُسْنِ النَّوَا * يَا فِي النَّوَى وَالقُرْبِ طُولَ زَمَانِ

مَا قَوْلُهُ إِلَّا مَعَ القَوْلِ الَّذِي * يُعْزَى لِأَهْلِ السِّرِّ عَنْ فُرْقَانِ

إِنَّ القَبِيحَ هُوَ اغْتِيَابُ الأَوْلِيَا * وَسِبَابُهُمْ مِنْ جَاهِلٍ طَغَّانِ

وَالعِلْمُ حَامِلُهُ يَمِيلُ بِهِ إِلَى * الإِنْصَافِ فِي حِينٍ مِنَ الأَحْيَانِ

وَإِذِ الكَلَامُ مَعَ الكَلَامِ يَكُونُ لَا * مَعْهُمْ فَلَا عُتْبَى عَلَى النُّكْرَانِ

---

[1] - في هذه الأبيات نوع من الملاطفة والمهادنة وتأليف القلوب، وإلا فمحمد بن العربي العلوي مشهور ببغضه العنيف للطريقة التجانية، ولا يخفى على أحد ما تَفَوَّهَ به في هذا الصدد من كلام قبيح وجارح، لا يسعنا في هذه الأسطر إلا أن نغض عنه الطرف، والذي لا يخفى على أحد أن الحسد هو السبب الدافع لكل هذه المثالب. وهو الذي جرَّ هذا الفقيه ومن على شاكلته إلى الوقوع في عرض مولانا الشيخ أبي العباس التجاني رضي الله تعالى عنه. ورحم الله الشاعر أبا الأسود الدؤلي إذ يقول:

حسدوا الفتى إذْ لم ينالوا سَعْيَهُ * فالقوم أعداءٌ له وخصُومُ

كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسداً وبغضاً إنه لَذَمِيمُ

وَقَـدِ اجْـتَـمَـعْـتُ بِـبَـهْـجَـةِ الـعَـلْـيَا أَبِـي * عَـيَّـادٍ[1] الأَرْضَـى رَفِـيـعِ الـشَّـانِ
ذِي الـلُّطْفِ إِدْرِيـسَ الأَجَـلِّ أَبِـي الـعُـلَا * وَهُـوَ الَّـذِي بِـمَـبَـرَّةٍ لَاقَـانِـي
كَـلَّـمْـتُـهُ فِـي طَـبْـعِ مَـا أَلَّـفْـتُـهُ * فَـأَجَـابَ مُـمْـتَـثِـلًا مَـعَ الإِتْـقَـانِ
لِـلَّـهِ مِـنْ شَـابٍّ عَـفِـيـفٍ قَـدْ غَـدَا * مُـتَـمَـسِّـكًا بِـالـجِـدِّ فِـي الأَقْـرَانِ
نَـرْجُـو لَـهُ نَـيْـلَ الـنَّـجَـاحِ مَـعَ الـنَّـجَا * ةِ الـمُـسْـتَـمِـرَّةِ فِـي كَـمَـالِ أَمَـانِـي

(مُـسْـتَـمْـلَـحَـةٌ)

وَلَـقِـيـتُ فِـي نَـهْـجِ الـطَّـرِيـقِ جَـمَـاعَـةً * مَـا عِـنْـدَهُـمْ نَـظَـرٌ وَلَا عَـيْـنَـانِ
هُـمْ يَـنْـظُـرُونَ إِلَـيْـكَ مِـنْ بُـعْـدٍ وَإِنْ * بِـالـقُـرْبِ كَـانُـوا مِـنْـكَ كَـالـعُـمْـيَانِ
حَـتَّـى إِذَا فَـاجَـأْتُـهُـمْ بِـتَـحِـيَّـةٍ * رَدُّوا الـتَّـحِـيَّـةَ عَـنْ شَـدِيـدِ تَـعَـانِ
قَـدْ أَكْـثَـرُوا مِـنْ قَـوْلِـهِمْ لِـي كَـيْـفَ أَنْـ * ـتَ وَكَـيْـفَ حَـالُـكَ مِـنْ بَـنِـي الإِنْـسَانِ
وَلَـقَـدْ تَـوَحَّـشْـنَـاكَ حَـتَّـى إِنَّـنَـا * قَـدْ كَـانَ مِـنَّـا الـعَـزْمُ لِـلْإِتْـيَانِ
لَابُـدَّ أَنْ نَـأْتِـي إِلَـيْـكَ نَـزُورُ سَـ * ـطَّـاتٍ قَـرِيـبًا فِـي بُـلُـوغِ أَمَـانِ
فَـأَجَـبْـتُ بَـعْـضَـهُـمْ وَكُـنْـتُ مُـبَـاسِـطًا * أَمْـرِي هُـنَـا وَهُـنَـاكُـمْ سِـيَّـانِ
مَـا بَـالُـكُـمْ أَعْـرَضْـتُـمْ عَـنِّـي وَلِـمْ * لَا تُـعْـرِضُـونَ عَـلَـيَّ فِـي ذَا الآنِ
مَـا لِـي بِـكُـمْ مِـنْ حَـاجَـةٍ لَا تَـقْـدُمُـوا * عِـنْـدِي فَـأَنْـتُـمْ مِـنْ بَـنِـي سَـاسَـانِ
الـخَـاطِـفِـينَ لِـمَـا بِـجَـيْـبِ جَـلِـيـسِـهِمْ * وَالـخَـاطِـئِـينَ خَـطِـيـئَـةَ الـشَّـيْـطَـانِ
وَالـخَـاطِـبِـينَ الـوِدَّ مَـنْ لَـمْ يَـعْـرِفُـوا * وَمُـقَـابِـلِـي الإِحْـسَـانِ بِـالـكُـفْـرَانِ
حَـتَّـى إِذَا قَـامَـتْ عَـلَـيْـهِـمْ حُـجَّـتِـي * قَـبِـلُـوا الـمَـتَـابَ بِـغَـايَـةِ الإِذْعَـانِ
وَدَعَـوْتُـهُـمْ وَدَعَـوْتُ مَـنْ لَاقَـيْـتُـهُـمْ * لِـزِيَـارَتِـي لِأُجِـلَّـهُـمْ بِـمَـكَـانِـي
فَـيَـرَوْنَ مِـنِّـي فَـوْقَ مَـا يَـدْرُونَـهُ * مِـنِّـي بِـفَـضْـلِ مَـوَاهِـبِ الـمَـنَّـانِ
ثُـمَّ انْـثَـنَـيْـتُ مُـوَدِّعًـا فَـاسًـا وَأَهْـ * ـلَـيْـهَـا وَدَاعَ مُـحِـبِّـهَـا الـمُـتَـفَـانِـي

---

[1] - السيد إدريس بوعياد، صاحب المطبعة الجديدة بشارع الطالعة رقم 65 بفاس، وهو أيضا صاحب اليومية العصرية، التي كان لها ساعتئذ رواجا عظيما، ليس في مدينة فاس فحسب بل في المغرب كله، كانت له صداقة متينة بالمؤلف العلامة سيدي أحمد سكيرج، توفي منتصف السبعينات من القرن الميلادي الماضي، وقد وقفت بالخزانة السكيرجية على بعض من الرسائل الأخوية التي دارت بين الرجلين

بَـلَـدِي الـعَـزِيزَةُ غَـيْـرَ أَنِّـي لَـمْ أُطِـلْ * فِـيـهَـا الإِقَـامَـةَ فِـي قُـصُـورِ جِـنَـانِ
مِـنْ بَـعْـدِمَـا اسْتَنْكَرْتُ حَـالَـةَ بَـعْـضِهِمْ * شَـابُـوا وَهُـمْ فِـي هَـيْـئَـةِ الـشُّـبَّـانِ
حَـلَـقُوا الـلِّـحَى وَالـحَـلْـقُ أَصْـبَـحَ عَـادَةً * لَـهُـمْ كَـأَنَّـهُـمْ مِـنَ الـنِّـسْـوَانِ
مَـا وَقَّـرُوا الـشِّـيبَ الـوَقُـورَ وَلَا الـلِّـحَى * إِنَّ الـلِّـحَـى مِـنْ زِيـنَـةِ الـذُّكْـرَانِ
كُـنَّـا بِـعَـصْـرِ زَمَـانِـنَـا نَـهْـجُـو الَّـذِ * يـنَ بِـحَـلْـقِهَا صَـارُوا مِـنَ الـمُـرْدَانِ
بَـلْ حَـلْـقُـهَا قَـدْ كَـانَ أَقْـبَـحَ مُـثْـلَـةٍ * فِـي الـنَّـاسِ عَـنْ إِذْنٍ مِـنَ الـسُّـلْـطَانِ
وَالـيَـوْمَ أَصْـبَـحَ فِـي الـشَّـبَابِ الـمُـلْـتَـحِي * يَـرْمُـونَـهُ بِـكُـدُورَةِ الأَذْقَـانِ
ذَهَـبَـتْ وَحَـقِّـكَ سُـنَّـةُ الـمُـخْـتَارِ فِـي * تَـوْقِـيـرِهَـا فِـي هَـذِهِ الأَزْمَـانِ
لَـمْ يَـحْـلِـقِ الـمُـخْـتَـارُ لِـحْـيَـتَـهُ وَلَا * مَـنْ كَـانَ ذَا فَـضْـلٍ مِـنَ الـصُّـحْـبَانِ
يَـا قُـبْـحَـهَا مِـنْ عَـادَةٍ فِـي حَـلْـقِـهَا * وَلَـوْ أَنَّ غَـيْـرِي قَـالَ بِـاسْـتِـحْـسَانِ
كُـلٌّ عَـلَـى مَـا عِـنْـدَهُ مِـنْ نِـحْـلَـةٍ * مُـتَـمَـسِّـكٌ وَأَنَـا مَـعَ الـعَـدْنَـانِـي
فَـلْـيَـحْـلُـقُـوا أَذْقَـانَـهُـمْ أَوْ يَـحْـلُـقُـوا * شَـيْـئًـا بِـدُونِ حَـيَـا مَـدَا الأَحْـيَـانِ
وَلَـقَـدْ تَـمَـنَّـى الـجُـلُّ مِـنْ أَحْـبَـابِـنَـا * طُـولَ الإِقَـامَـةِ عِـنْـدَهُـمْ بِـتَـهَـانِـي
لَاسِـيَـمَـا أَهْـلُ الـصَّـدَاقَـةِ مِـنْـهُـمُ * عَـنْ طِـيـبِ نَـفْـسٍ مِـنْ ذَوِي الإِحْـسَـانِ
وَسِـوَاهُـمُ مِـمَّـنْ يَـزِيـنُ بِـذِكْـرِهِـمْ * نَـظْـمِـي وَيَـرْجَـحُ بِـالـثَّـنَا مِـيـزَانِـي
كُـلٌّ عَـلَـى نَـهْـجِ الـطَّـرِيـقَـةِ قَـدْ غَـدَا * وَبِـرَأْسِ كُـلٍّ أَنْـفَـسُ[1] الـتِّـيـجَـانِ
وَلَـقَـدْ تَـرَكْـتُ الـكُـلَّ غَـيْـرَ مُـوَدِّعٍ * لَـهُـمْ لِأَمْـرٍ فِـيـهِ لِـي قَـصْـدَانِ
قَـصْـدُ الـتَّـخَـفُّـفِ مِـنْ تَـكَـلُّـفِـهِمْ مَـعِـي * مَـعَ قَـصْـدِ رِفْـقٍ بِـي مِـنَ الـوِجْـدَانِ
نَـفْـسِـي تُـحِـبُّـهُـمْ وَلَـسْـتُ بِـصَـابِـرٍ * عَـنْـهُـمْ وَقَـلْـبِـي مِـنْ نَـوَاهُـمْ عَـانِـي

---

[1]- إشارة لما جاء في كتاب بغية المستفيد، لشرح منية المريد، للعلامة سيدي محمد العربي بن السائح، حيث قال في المطلب السابع منها : الوجه الرابع : أن لأهل هذه الطريقة علامة يتميزون بها عن غيرهم ، ويعرف بها أنهم تلاميذ رسول الله صلى الله عليه و سلم وفقراؤه و هي كما قاله حواري هذه الطريق المشهود له في معرفة أسرارها بالتبريز و التحقيق :
إن كل واحد من أهلها مكتوب بين عينيه بطابع النبي صلى الله عليه و سلم « محمد رسول الله » صلى الله عليه و سلم ، وعلى قلبه مما يلي ظهره « محمد بن عبد الله » ، و على رأسه تاج من نور مكتوب فيه « الطريقة التجانية منشؤها الحقيقة المحمدية » إهـ. كلامه فيما وقفنا عليه من بعض مؤلفاته .

{الرُّجُوعُ إِلَى سَطَّاتٍ وَالسَّفَرُ مِنْهَا إِلَى سُوسٍ}

وَرَجَعْتُ عَنْ عَجَلٍ لِسَطَّاتٍ وَقَدْ * أَحْرَزْتُ مَقْصُودِي مِنَ الخِلَّانِ
وَخَرَجْتُ مِنْهَا طَالِبًا لِي رَاحَةً * وَشَدَدْتُ رَاحِلَتِي لِكَشْفِ تَعَانِي
وَتَرَكْتُ نَائِبِيَ ابْنَ صَالِحٍ[1] الرِّضَى * لِيَقُومَ بِالأَشْغَالِ فِي إِتْقَانِ
فَهُوَ الَّذِي ثِقَتِي بِهِ لِتُقَاتِهِ * وَلِجَدِّهِ مَعَ عِفَّةٍ وَأَمَانِ
مِنْ بَعْدِ كَتْبِ وِصَايَتِي لِابْنِي الرِّضَى * عَبْدِ الكَرِيمِ[2] بِمَا يَسُرُّ جَنَانِي
وَأَمَرْتُهُ بِمَقَامِهِ فِي مَوْضِعِي * حَتَّى أَعُودَ وَلَيْسَ ذَا عِصْيَانِ
وَلَوْ أَنَّهُ لَمْ يَرْضَ سَطَّاتًا لَهُ * سُكْنَى لِمَا يَلْقَى مِنَ السُّكَّانِ
لَوْلَا العُدُولُ وَبَعْضُ قُوَّادٍ بِهَا * لَعَدَلْتُ عَنْهَا تَارِكًا لِمَبَانِي
هِيَ بَلْدَةُ الأَهْوَاءِ طَابَ بِهَا الهَوَا * وَالمَاءُ عَذْبٌ لَذَّ لِلظَّمْآنِ

---

[1]- أحمد بن صالح المزوكي الشاوي، فقيه جليل، كان يشغل نائبا للعلامة سيدي أحمد سكيرج إبان فترة قضائه لمدينة سطات، وهو رجل مسن وقور، يبدو على وجهه أثر الصلاح، وقفت على صورته الفوتوغرافية ضمن الخزانة السكيرجية، توفي عام 1373هـ ـ 1954م

[2]- النابغة النبيه، والأستاذ الفنان الكبير، الأديب الشهير، سيدي عبد الكريم بن سيدي الحاج أحمد سكيرج، من مواليد مدينة فاس في 15 ربيع الأول عام 1322هـ ـ 31 ماي 1904م، كان عمره إبان هذه الرحلة 34 سنة، وهو من الأدباء المتفوقين شعرا ونثرا، له إلمام كبير بفن الخط بجميع أنواعه، وقد أطلعني ابنه الأستاذ الفاضل سيدي محمد الكبير على مصحف كتبه بخطه، وهو في غاية النفاسة والجمال،

وكثيرا ما كانت الجرائد والمجلات تنوه بعبقريته الكبيرة، خاصة فيما يتعلق بالألوان والخطوط البديعة والزخرفة، وإلى جانب ذلك كان له رحمه الله اهتمام وولوع بفن التصوير الفتوغرافي، وقد أبدع فيه غاية الإبداع، كما ألف كتابا سماه (المعرب عن تراجم بعض أعيان المغرب) غير أنه لم يتمه، وقد عززه بصور فوتوغرافية للعديد من الشخصيات التي ترجم لها فيه، ويعد هذا العمل من أولوياته التي لم يسبقه إليها أحد.

ويكفيه فخرا أنه حافظ على خزانة والده العلامة القاضي الحاج أحمد سكيرج من التلف والضياع والآفات طيلة حياته، وخلاصة القول أن هذا الرجل جدير بكل ما قيل ويقال فيه من التنويه والتقدير والإكبار، وكانت وفاته بتاريخ 10 شعبان عام 1403هـ الموافق 23 مايو سنة 1983م. ورثاه ابن عمه الأستاذ الأديب سيدي عبد الغني سكيرج بهمزية قال في مطلعها :

إن فاتني يوم الرحيل عزائي * فلقد حملت اليوم فيك رثائي
أرثـي أباً وأخاً وخلاً رائقاً * غضاً عطوفاً نيِّر الأحشاء

بَـلَـدٌ بِـهَـا قَـضَّـيْتُ أَعْـوَامًـا بِـهَـا * لَـوْلَا الـمُـرُوءَةُ قُـلْـتُ فِـي شَـنَـآنِ

لَـوْلَا اصْطِبَارِي وَالـرِّضَى بِقَضَا القَضَا * مَـا كُـنْـتُ فِـيـهَـا نَـاشِـرًا عِـرْفَـانِـي

إِنِّـي لَآسِـفُ حَـيْـثُمَا انْـتَـفَـعُوا بِـهَـا * وَلَـوْ أَنَّـهُـمْ حُـسِـبُـوا مِـنَ الأَعْـيَـانِ

وَلَـقَـدْ غَـرَسْتُ لَـهُـمْ رِيَـاضَ مَـعَـارِفٍ * لَـكِـنْ سِـوَاهُـمْ كَـانَ هُـوَ الـجَـانِـي

وَلَـهُـمْ وَلِـي أَرْجُـو مِـنَ الـلَّـهِ الـكَـرِيـ * ـمِ الـلُّـطْـفَ وَالـتَّـوْفِـيـقَ كُـلَّ أَوَانِ

وَلَـقَـدْ تَـرَكْـتُـهُـمْ وَلَـسْـتُ بِـتَـارِكٍ * مِـنِّـي الـدُّعَـاءَ لَـهُـمْ بِـكَـشْـفِ الـرَّانِ[1]

فَـرَكِـبْـتُ مَـتْـنَ سَـيَّـارَتِـي فِـي رُفْـقَـتِـي * حُـسْـنُ الـرَّجَـاءِ لِـنَـيْـلِ كُـلِّ أَمَـانِـي

حَـتَّـى وَفَـدْتُ عَـلَـى الـمُـقَـدَّمِ وَهُـوَ لِـي * نِـعْـمَ الـمُـحِـبُّ وَبِـالـوِدَادِ حَـبَـانِـي

أَكْـرِمْ بِـنَـجْـلِ عَـلِـي الـعَـلِـيِّ مُـحَـمَّـدٍ * مَـا إِنَّ لَـهُ فِـي الـمَـكْـرُمَـاتِ مُـدَانِـي

نِـعْـمَ الـمُـقَـدَّمُ فِـي الـطَّـرِيـقِ الأَحْـمَـدِي * فَـلَـهُ الـتَّـقَـدُّمُ فِـي ذَوِي الـعِـرْفَـانِ

تَـقْـدِيـمُـهُ قَـدْ كَـانَ بِـاسْـتِـحْـقَـاقِـهِ * لِـلْأَخْـذِ بِـالأَيْـدِي مِـنَ الإِخْـوَانِ

وَلِـذَاكَ مَـنْ أَخَـذُوا عَـلَـيْـهِ الإِذْنَ فِـي الـ * ـوِرْدِ الـشَّـرِيـفِ حَـوَوْا بُـلُـوغَ أَمَـانِـي

---

[1]- عن مدينة سطات وأهلها يقول العلامة سيدي أحمد سكيرج في هامش كتابه الحجارة المقتية لكسر مرءاة المساوي الوقتية : سطات بلدة صحية، طاب هواؤها، وعذب ماؤها، وقد كانت قصبة عسة [بمعنى حراسة] جيشية، من النقط التي أسسها المولى اسماعيل على عادته في إحداثها لحفظ الأمن في القبائل، موقعها بين ثغر الدار البيضاء بنحو 72 كلم، وبين مراكش بنحو 168كلم.

وهي الآن بلد تتسع أرجاؤه شيئا فشيئا في وسط قبيلة الشاوية، وهو منطقة باشوية في الشاوية، داخل فيها قيادة بني عروس، وقبيلة المزامزة، وقيادة أولاد بوزيري، وقبيلة أولاد سيدي بنداود، ويرجع إليها استيناف أحكام قاضي قبيلة أولاد سعيد، وقاضي قصبة البروج في قبيلة بني مسكين، وقاضي قصبة ابن احمد في قبيلة أمزاب. وسميت بهذا الإسم إما لكون المارين بها يحتاجون إلى [زَطَّاطٍ] يحتمون به من قطاع الطريق الذين كانوا يتربصون سلب أموال المسافرين في تلك النواحي، خصوصا بالمحل الذي أسست فيه، حفظا لها من العدوان، وقيل إنه كان هناك ستة عشر شخصا مقيمين على الفساد وقطع سبيل المارة، فنسبت لهذا العدد باللغة الدارجة وهي [سطاش] ثم أبدلت الشين تاء لكثرة الاستعمال في مخاطبة العامة، وقيل غير ذلك.

وهي في نفس قبيلة المزامزة، سكانها يناهزون أربعة عشر ألفا من خليط أهل الحضر وأهل البادية، والأصليون منهم على ما يعترفون به بأنفسهم كذابون حسادون، يخافون ولا يستحيون، أهل خديعة واحتيال، يظهرون خلاف ما يبطنون، لا يفرق مخالطهم بين صديقه منهم وعدوه، ويتحزبون بأدنى شيء على من لا يداريهم أولا يداهنهم، بحيث لا يسلم منهم إلا من له نفوذ كلمة مخزنية أو عصبية قوية، ولله في خلقه شئون، وقاضيها الحالي المؤلف إهـ. مؤلفه.

وَقَصَدْتُ فِي عِشْرِي جُمَادَى رَبِيعِهِ * مِنْ عَامِ [شَادَ سَمَى] [1] رَفِيعَ مَكَانِ
فَوَجَدْتُهُ رَفَعَ الإِلَهُ مَقَامَهُ * لِي فِي انْتِظَارٍ فِي كَمَالِ تَهَانِ
فِي رُفْقَتِي عَبْدُ الكَبِيرِ التُّكَّنِي [2] * وَمَعِي الجَذَانِي [3] سَائِقُ الأَظْعَانِ
مَا كَانَ سَائِقُهَا بِأُجْرَةِ خِدْمَةٍ * بَلْ أَجْرُهُ فِيهَا عَلَى الدَّيَّانِ
وَقَدْ اتَّقَيْتُ بِهِ مَنَاكِرَ سَائِقٍ * مَا لِي بِهِ ثِقَةٌ لَدَى جَوَلَانِي
إِنَّ السَّيَّارَةَ دَائِمًا فِي سَوْقِهَا * لَمْ تَخْلُ مِنْ مَجْنُونٍ أَوْ سَكْرَانِ
وَكَفَانِيَ اللَّهُ المُهِمَّ فَلَمْ يَكُنْ * فِي سَفْرَتِي بِمُرَافِقٍ خَوَّانِ
فَحَلَلْتُ بِالبَيْضَاءِ [4] وَهِيَ فَرِيدَةٌ * فِي حُسْنِهَا بِتَنَوُّعِ البُنْيَانِ
فِيهَا القُصُورُ الشَّامِخَاتُ وَإِنَّهَا * لَخَلِيقَةٌ بِتَزَايُدِ العُمْرَانِ
ضَاقَتْ بِكَثْرَةِ سَاكِنِيهَا وَهْيَ قَدْ * وَسِعَتْ مِئِي الآلَافِ مِنْ سُكَّانِ
مَرْسَى التِّجَارَةِ وَهِيَ حَاضِرَةُ الحَوَا * ضِرِ حَيْثُ فِيهَا حَضْرَةُ السُّلْطَانِ
مَا مِثْلُهَا مَرْسَى بِمَغْرِبِنَا وَقَدْ * ضُرِبَتْ بِهَا الأَمْثَالُ فِي البُلْدَانِ
فِيهَا العَجَائِبُ وَالغَرَائِبُ جُمِّعَتْ * بِتَفَنُّنٍ وَتَخَالُفِ الأَدْيَانِ
وَأَجَلُّ مَا فِيهَا مَحَبَّةُ أَهْلِهَا * لِلْعِلْمِ وَالعُلَمَاءِ بِاسْتِحْسَانِ
فِيهَا المَسَاجِدُ وَالزَّوَايَا عُمِّرَتْ * بِالذِّكْرِ وَالتَّرْتِيلِ لِلْقُرْآنِ
وَتَعَدَّدَتْ فِيهَا زَوَايَا الشَّيْخِ مِثْـ * ـلَ مُقَدَّمِيهِ وَهُمْ عَلَى أَلْوَانِ
وَأَنَا لِكُلِّهِمُ أُسَلِّمُ حَالَهُمْ * مَا لَمْ يُخَالِفْ مَذْهَبَ التِّجَانِي
فَالشَّيْخُ سَارَ عَلَى الطَّرِيقِ الأَحْمَدِي * يَهْدِي إِلَى حَقٍّ بِكُلِّ بَيَانِ

---

[1] - فيه إشارة لتاريخ انطلاق هذه الرحلة الميمونة، وذلك بحساب الجمل الكبير، وهو على وجه التحديد 20 جمادى الآخرة عام 1356هـ ـ غشت 1937م

[2] - عبد الكبير التكاني، نسبة لقبيلة تكانة بجنوب المغرب، فقيه صوفي، من مريدي الطريقة التجانية، كان يقطن بمدينة الدار البيضاء، وبها توفي عام 1377هـ ـ 1957م

[3] - محمد الجذاني، سائق السيارة، رجل مهذب فاضل، من مريدي الطريقة التجانية، وقفت على صورة فوتوغرافية له بالخزانة السكيرجية، كان إبان هذه الرحلة في حدود الأربعين من عمره، توفي بمدينة الدار البيضاء عام 1385هـ ـ 1965م

[4] - مدينة الدار البيضاء، العاصمة الإقتصادية للملكة المغربية، هي أكبر مدينة في المملكة، وأكبر مدينة من حيث عدد السكان في المغرب العربي الكبير، يصل عدد سكانها حسب آخر الإحصائيات إلى ست ملايين نسمة

مَـا فِـي طَرِيقَتِهِ ادِّعَـاءُ مَرَاتِبٍ * وَالمُدَّعِيهَا فِـي الحَقِيقَةِ جَانِي

بُنِيَتْ عَلَى تَقْوَى وَرِضْوَانٍ وَلَمْ * تَكُ عَنْ هَوَى يُفْضِي بِهَا لِهَوَانِ

إِنَّ الطَّرِيقَةَ عِنْدَنَا ذِكْرٌ خُصُو * صِي صَحَّ عَنْ إِذْنٍ مِنَ العَدْنَانِي

مَا هُوَ إِلَّا الوِرْدُ وَهُوَ مُقَرَّرٌ * بِشُرُوطِهِ لِمُرِيدِهِ الرَّبَّانِي

وَوَظِيفَةٌ جَلَّتْ وَهَيْلَلَةٌ جَلَتْ * مِنْ بَعْدِ عَصْرِ الجُمْعَةِ النُّورَانِي

هَذَا وَلَيْسَ بِغَيْرِ هَذَا عِبْرَةٌ * بَعْدَ الصَّلَاةِ وَصِحَّةِ الإِيمَانِ

وَأَدَاءِ مَا فَرَضَ الإِلَهُ بِغَايَةِ الـ * ـإِتْقَانِ فِي سِرٍّ وَفِي إِعْلَانِ

وَالمُدَّعُونَ لِغَيْرِ هَذَا إِنَّمَا * هُمْ أَهْلُ أَهْوَاءٍ ذَوُو حِرْمَانِ

وَالمُدَّعِي لَا لَا الْتِفَاتَ لِقَوْلِهِ * وَلَوْ اسْتَدَلَّ عَلَيْهِ بِالبُرْهَانِ

هَذِي الطَّرِيقَةُ عِنْدَنَا لَا غَيْرُهَا * مِمَّا يُخَالِفُ مُحْكَمَ القُرْآنِ

وَإِذَا الطَّرِيقَةُ بَرْهَنَتْ عَنْ نَفْسِهَا * لَا لَا اعْتِبَارَ بِمُدَّعٍ نَفْسَانِي

ثُمَّ الدَّعَاوِي لَا تَضُرُّ طَرِيقَةَ * الأَشْيَاخِ مِنْ مُتَقَوِّلٍ فَتَّانِ

فَالشَّيْخُ فِي أَحْوَالِهِ مُتَأَيِّدٌ * بِالحَقِّ وَهُوَ العَارِفُ الحَقَّانِي

مَا حَلَّ مَرْتَبَةَ النَّبِيِّ وَإِنَّمَا * مِنْهُ اسْتَمَدَّ البِرُّ فِي الأَكْوَانِ

وَاللَّهُ أَعْطَاهُ فَكَانَ وَسَاطَةً * فِي السِّرِّ مِنْهُ لِطَالِبِي الإِحْسَانِ

إِنَّ السَّلَامَةَ لِلْمُسَلِّمِ دَائِمًا * فِيمَا يَقُولُ مُحِبُّهُ وَالشَّانِي[1]

فَجَمِيعُ مَا يَرْوُونَهُ فِي الصَّحْوِ أَوْ * فِي السُّكْرِ شُكْرٌ مِنْهُ لِلْمَنَّانِ

وَالمُنْكِرُونَ لِمَا يَرَوْنَ مُخَالِفٌ * لِلْحَقِّ لَا يَخْلُونَ مِنْ خِذْلَانِ

لَا يَحْكُمُونَ عَلَيْهِمُ بِضَلَالَةٍ * حَتَّى يُحَاطَ بِسُنَّةِ العَدْنَانِي

هُمْ لَمْ يُحِيطُوا بِالمَذَاهِبِ كُلِّهَا * حَتَّى يَسُبُّوا أَوْلِيَا الرَّحْمَانِ

وَالأَوْلِيَاءُ جَمِيعُهُمْ فِي مَخْدَعِ الـ * ـسِّتْرِ اسْتَكَنُّوا فِي كَمَالِ أَمَانِ

مَنْ ذَا الَّذِي يَبْغِي الوُصُولَ إِلَيْهِمُ * وَيَرَاهُمُ مِنْ أَوْلِيَا الشَّيْطَانِ

---

[1] ـ من هذا القبيل ما ذكره العلامة الولي الصالح سيدي محمد العربي بن السائح في طالعة كتابه بغية المستفيد، لدى حديثه عن علم المكاشفة، قال : فافهم و سلم تسلم، ولا تكن من المنكرين، فتهلك مع الهالكين، وهذا النوع هو الذي قال فيه بعض العارفين : من لم يكن له نصيب من هذا العلم أخشى عليه سوء الخاتمة، وأدنى النصيب منه التصديق به وتسليمه لأهله والله تعالى أعلم.

وَاهًــا عَـلَـى مَــنْ لاَ يُـسَـلِّـمُ أَمْـرَهُـمْ * أَوْ مَــــنْ لَــهُـمْ قَـــدْ قَـــامَ لِـلـنُّـكْرَانِ
عَـجَـبًا لَــهُ وَهُـــوَ الـقَـلِيلُ بِـضَـاعَـةً * فِـــي الـعِـلْـمِ يَـنْـسُـبُـهُمْ إِلَـــى الـنُّقْـصَانِ

{الـسَّـفَـرُ إِلَــــى الـجَـدِيـدَةِ}

ثُـــمَّ ارْتَـحَـلْـنَـا قَـاصِـدِيـنَ جَـدِيـدَةً[1] * فِـــي صَـحْـوَةِ الإِثْـنَـيْـنِ فِـــي اطْـمِـئْـنَانِ
وَلَـهَـا وَصَـلْـنَـا فِـــي كَـمَـالِ سَـلاَمَـةٍ * وَبِـــهَـا رَأَيْـــنَـا أَتْـــقَـنَ الـبُـنْـيَـانِ
وَلَـــقَـدْ أَفَـادَتْـهَـا الـطَّـبِـيـعَـةُ مَـنْـظَـرًا * وَغَـــدَتْ لَـــدَى الـسُّـوَّاحِ خَـيْـرَ مَـكَـانِ
طَـــابَ الـهَـوَاءُ بِـهَـا فَـأَصْـبَـحَ أَهْـلُـهَـا * مُـتَـنَـوِّرِي الأَرْوَاحِ فِــــي الأَبْـــدَانِ
وَلَـقَـدْ سَـكَـنَّـاهَا زَمَـانًـا قَــدْ مَـضَـى * مَـــعَ سَـــادَةٍ مِـــنْ أَفْـضَـلِ الـسُّـكَّانِ
أَيَّـــامَ كَـــانَ الـصَّـدْرُ فِـيـهَا سَـالِـمًا * وَالـصَّـدْرُ فِـيـهَـا دَائِـمًـا يَـرْعَـانِـي
لِـلَّـهِ دَرُّ أَبِـــي الـفُـتُـوحِ مُـحَـمَّـدِ الـ * ـجَـبَّـاصِ[2] وَهُـــوَ الـصَّـدْرُ فِـــي الأَعْـيَـانِ

---

[1]- مدينة الجديدة : تعد من أجمل المدن الساحلية المغربية، اعتبارا لموقعها الجغرافي على المحيط الأطلسي، تقع جنوب مدينة الدار البيضاء، على بعد تسعين كلم من جهة الجنوب

[2]- محمد بن محمد الجباص الغرباوي السفياني الفاسي، الصدر الأعظم، ولد بفاس سنة 1264 هـ ـ 1847 م وهو كبير الوفد المغربي الذي عينه السلطان مولانا الحسن الأول للذهاب إلى أنجلترا قصد تلقي العلوم العصرية. كما أخذ بالمغرب أيضا عن جماعة من العلماء منهم الشيخ ماء العينين، الذي لقنه أسرارا و أذكارا خاصة، و كان لديه اهتمام كبير بمصنفه المسمى: مذهب المخوف على دعوات الحروف، و قد ساعده العلامة سكيرج كثيرا في حل رموز هذا الكتاب، وما يحتوي عليه من الفرائد والفوائد، كما كشف له عن الأسماء الباطنية التي أخفاها المؤلف بين طياته، و نظرا للعلاقة الحميمة التي كانت تجمع بين الطرفين، قام العلامة سكيرج بمدح صاحبه المذكور بقصائد نفيسة، منها قصيدة قال في مطلعها:

الحب في وجه المحب يلوح * كيف اكتتامه و النحول يبوح

و منها قصيدة أخرى قال في مطلعها:

إن كـان قـلبك لا يـزال حديـدا * فـالقلب مـني لا أراه حـديـدا
مــاذا يلـينه لتشفق لـي ولا * تصغى لمن في العذل صار مريدا

سكن المترجم مدينة الجديدة بعد إعفاءه من منصب الوزير الصدر، فاستوطنها مدة 17 سنة. من سنة 1917 م إلى سنة 1934 م. و هي السنة التي توفي فيها، و كان ذلك عند أوبته من فريضة الحج. ودفن برابغ. أنظر ترجمته في كتابنا رسائل العلامة القاضي أحمد سكيرج 36:1. مختصر العروة الوثقى لمحمد الحجوي 17. معلمة المغرب 2915:9. موسوعة أعلام المغرب لحجي 3026:8.

قَــدْ كَـــانَ لِـــي مَـعَـهُ أُمُــورٌ بَـعْضُـهَا * فِـــي غَـيْــرِهِ مِـــنْ خَـيْــرِهِ نَـسَّانِـي
لَــمْ أَنْـسَ مِـنْـهُ تَـوَدُّدًا فِـي رَوْضِـهِ * وَبِـأُنْـسِـهِ لِـــي فِـيـهِ قَـــدْ حَـبَانِـي
وَلَإِنْ مَـضَــى وَالـلَّـهُ يَـرْحَـمُـهُ فَـقَـدْ * وَرِثَ الْـمَـحَـبَّـةَ بَـعْـدَهُ الـصِّـهْـرَانِ
الْـفَـاطِـمِي الْـعَـدْلُ السُّلَيْمَانِي[1] الرِّضَـى * وَأَبُــو الْـعَـلَا عُـمَـرُ الْـحَبِيبُ الثَّانِـي[2]
كُـــلٌّ لَـــهُ نِـعْـمَ الْـخَـلِـيفَةُ عِـنْـدَهُ * وَهُــمَــا لَـــهُ الـصِّـهْـرَانِ وَالْإِبْـنَـانِ
مَـا مَـاتَ مَــنْ تَــرَكَ الْـخَلِـيفَةَ بَعْدَهُ * بَـيْـنَ الْـخَلَائِـقِ مِـنْ ذَوِي الْإِحْـسَانِ
أَنَّـــى أَتَـيْـتُ إِلَـيْـهِـمَا فِـي رَوْضِـهِ * وَكِـلَاهُـمَــا بِـتَـرَحُّـبٍ لَاقَـانِـي

---

[1]- الفاطمي بن محمد ابن سليمان، من أعز أصدقاء الأديب سيدي عبد الكريم سكيرج [نجل المؤلف الحاج أحمد سكيرج] من مواليد مدينة فاس يوم 9 شتنبر 1898م، عين بعد استقلال المغرب عاملا لمدينة فاس، ثم أسندت له بعد ذلك مناصب دبلوماسية مختلفة، منها سفير للمغرب في بغداد، ثم في عمان، ثم في بيروت، ثم في الكويت، ثم في جدة بالمملكة العربية السعودية، وهو إلى جانب ما ذكرناه رجل صوفي، له صلة وثيقة بالطريقة التجانية، أخذها قديما عن المؤلف، وأجازه فيها آخرون.

ولا ننسى أنه كان من عداد الوفد المصاحب للعلامة سكيرج أثناء حفلات تدشين مسجد باريس عام 1344هـ ـ 1926م، وقد ذكره المؤلف ضمن قصيدته القافية، المعروفة بالشمقمقية الباريسية، والتي دون بها كثيرا من فعاليات تلك الرحلة، فقال فيه :

منهم أديب عصره الشاب الذي * نشأ في حجر العلوم في رقي
في حجر صهره محل الفضل من * مظهره في عصره لم يخلق
في حجر صهره الوزير المنتقى * محمد الجباص بدر الأفق
ذو السمت والوقار والفضل الذي * طار من الغرب لأقصى المشرق
أكرم به واعرف بحق صهره * هو الأجل المرتقي ابن المرتقي
سلالة الفضل الرفيع فضله * الطيب الأصل الجميل الخلق
لبس من نسج الوقار حللا * مع الحياء والعفاف الأليق
وهو المحب لي ولابني الفاطمي * إبن سليمان منير الطرق
أخلاقه مثل النسيم إن جرى * في أطيب الوقت بطيب عبق

توفي بمدينة الرباط يوم 4 ربيع الثاني عام 1401هـ ـ 9 فبراير 1981م، ودفن في مقبرة الشهداء، أنظر ترجمته في معلمة المغرب 15 : 5100 ـ 5101

[2]- المراد به السيد عمر الخطيب، أنظر التعريف به في ص 52

وَلَنَا تَكَامَلَتِ الْمَسَرَّةُ مِنْ أَبِي * سَتَّه[1] السَّمِيِّ هُنَاكَ طِبْقَ أَمَانِي

جَاءَتْ بِهِ الْحَمْرَاءُ بَهْجَةَ مَجْلِسِ الْـ * أُدَبَاءِ وَالْحُكَمَاءِ وَالأَعْيَانِ

وَإِذَا السَّرَاةُ تَذَاكَرُوا وَتَسَاجَلُوا * أَدْنَى إِلَيْهِمْ يَانِعَ الأَفْنَانِ

يَجْنُونَ مِنْ ثَمَرَاتِ أَوْرَاقِ الْمُنَى * أَدَباً غَضِيضًا مِنْ جَنَاهُ الدَّانِي

وَقَدِ الْتَقَيْنَا بِالْمُحِبِّ ابْنِ الْمُحِـ * ـبِّ الطَّاهِرِي الْعَالِي عَلَى الأَقْرَانِ

حَاكَى أَبَاهُ فِي الْمُبَاشَشَةِ الَّتِي * سَلَبَ الْقُلُوبَ بِهَا بِحُسْنِ تَدَانِي

لَمْ أَنْسَ وِدًّا مِنْهُ كَانَ مُسَرْسَلًا * لِلْوَافِدِينَ عَلَيْهِ كُلَّ أَوَانِ

قَدْ كَانَ يُدْعَى فِي الْجَدِيدَةِ حَاتِمًا * بَيْنَ الْوُجُودِ لِجُودِهِ الْهَتَّانِ

فَالْجُودُ يَمْدَحُ دَائِمًا أَصْحَابَهُ * وَالْبُخْلُ أَقْبَحُ خِلَّةِ الإِنْسَانِ

وَقَدِ اجْتَمَعْنَا بِالرِّضَى الْبَاشَا بِهَا الْـ * ـجَرَّارِيُّ الْعَرْبِي رَفِيعُ الشَّانِ

لَمْ أَلْفَ مِنْهُ سِوَى الْبَشَاشَةِ وَالـ * ـتَّرَحُّبِ وَهْوَ إِلْفِي مِنْ قَدِيمِ زَمَانِ

مَا ضَرَّهُ أَنْ لَوْ دَعَانَا عِنْدَهُ * حَتَّى وَلَوْ بِدُعَاءِ طَرْفِ لِسَانِ

لَوْلَا بَشَاشَتُهُ لَقُلْنَا إِنَّهُ * عَنَّا اسْتَحَالَ لِحَالَةِ الْمُتَوَانِي

وَلَوْ أَنَّهُ قَدْ زَارَنَا بِمَحَلِّنَا * لَرَأَى الْكَرَامَةَ فِي رَفِيعِ مَكَانِي

لَا لَا نُؤَاخِذُهُ عَلَى مَا قَدْ جَنَيْـ * ـنَا بِالْمُرُوءَةِ وَهْوَ لَيْسَ بِجَانِي

مَا كَانَ مِنْ حَقِّي زِيَارَةُ مِثْلِهِ * وَأَنَا بِفَضْلِ اللَّهِ عَنْهُ غَانِي

وَأَنَا أُنَبِّهُهُ عَلَى أَنْ لَا يَعُو * دَ إِلَى التَّهَاوُنِ وَهْوَ شَرُّ هَوَانِ

وَالْفَضْلُ كُلُّ الْفَضْلِ لَمْ يَعْمَلْ بِهِ * إِلَّا ذَوُوهُ بِسَائِرِ الأَوْطَانِ

أَكْرِمْ بِفَضْلِ أَخِيهِ أَكْرَمِ مُكْرِمِ * فِي قَوْمِهِ الْمَوْلَى الرِّضَى عُثْمَانِ

عَاشَرْتُهُ فَعَرَفْتُ فِيهِ الْجِدَّ فِي * خَدَمَاتِهِ فِي حَضْرَةِ السُّلْطَانِ

وَالْجِدُّ فِي بَعْضِ الأُمُورِ يَضُرُّ بِالْـ * ـمَجْذُوذِ فِي سِرٍّ وَفِي إِعْلَانِ

مَا كَانَ وَاخَذَنِي بِفَرْطِ إِسَاءَةٍ * صَدَرَتْ لَهُ مِنِّي عَلَى اسْتِهْجَانِ

وَمَدَحْتُهُ وَالْمَدْحُ مِنْ حَسَنَاتِهِ * يَمْحُو الإِسَاءَةَ فِي ذَوِي الإِحْسَانِ

---

[1] - أحمد بن عمر بوستة المراكشي، من أولاد بوستة المعروفين بمراكش، فقيه فاضل، من خيرة شعراء وقته، توفي في أواسط شهر شوال عام 1377هـ ـ أبريل 1958م، أنظر ترجمته في إتحاف المطالع، لابن سودة 2 : 565

إِنِّــي مَــرَرْتُ مَــعَ الـخَطِيبِ[1] حَـبِيبِـهِ * بِـبِـنَـائِـهِ فِــي الـبَـحْـثِ عَــنْ زَرْقَـانِـي[2]
أَعْـنِــي الَّــذِي شَـهِـدَتْ لَــهُ أَعْــدَاؤُهُ * بِـالـفَـضْـلِ وَهُــوَ مُـبَـرَّزُ الـشُّـجْـعَـانِ
وَلَــوْ أَنَّــنِــي لاَقَـيْـتُـهُ بِـمَـحَـلِّـهِ * تَــمَّ الـسُّـرُورُ بِــهِ لَــدَى جَـوَلاَنِـي
مِــنْ سُــوءِ حَـظِّـي لَـمْ أُصَـادِفْ مِنْهُمَا * أَحَــدًا هُـنَـاكَ لِـتَـنْـجَـلِي أَحْـزَانِـي
وَنَـشِـطْـتُ حَـيْـثُ رَأَيْـتُ مَـا لِـكِلَيْـهِمَا * مِــنْ أَرْضِ حَــرْثٍ مِـثْـلُـهَا أَرْضَـانِـي
جُـمِـعَـتْ بِـهَـا الـخَـصْـبَا وَلَـكِـنْ بِـاعْـتِـنَـا * ئِـهِـمَـا غَــدَتْ مِــنْ أَحْـسَـنِ الـبُـلْـدَانِ
وَلَـقَـدْ مَـرَرْنَـا عَـلَى الجَـرِيـفِ الأَصْـفَرِ[3] الـ * ـعَـالِــي وَعُــدْنَــا مِــنْــهُ لِـلْـبُـسْـتَانِ
عُـجْـنَـا عَـلَـى تِـيـطٍ[4] وَعَـرَّجْـنَـا عَـلَـى * آثَــارِهَــا مَــرْمِــيَّــةَ الــحَــدَثَـانِ

---

[1] - المراد به السيد عمر الخطيب، وهو والد الدكتور عبد الكريم الخطيب، أحد أبرز الوطنيين وقادات جيش التحرير بالمغرب. كان عندئذ يشغل مراقبا للأحباس بمدينة الجديدة، وهو صهر الصدر الأعظم السيد محمد بن محمد الجباص، ذكره العلامة سيدي أحمد سكيرج في كتابه الهدية السارة، بالمسامرة ببيان بعض العلوم النافعة و بعض الفنون الضارة، وذلك ضمن العلماء المتخرجين من كبريات المدارس العصرية آنذاك، كما ذكره في كتابه الرحلة المكية قائلا : واجتمعنا عنده بالأديب ذي اللسانين، الفصيح المترجم الشريف سيدي عمر الخطيب الجزائري، وهو من أصهار سيادة الصدر المذكور. إهـ..

[2] - محمد أزرقان، أحد أبرز رجالات حرب الريف التحريرية، من مواليد أجدير قرب الحسيمة عام 1310هـ وتعرف عائلتهم بأولاد الحاج، أول من اشتهر بأزرقان منهم جده الشيخ محمد بن عبد الكريم من أيت علي وعيسى القاطنين بأجدير، ولهم نسبة للولي الصالح سيدي الحاج يحي الإدريسي دفين مدشر تيغانمين من قبيلة بقيوة، وتصدر محمد أزرقان للمشيخة في قبيلة بني ورياغل بعد وفاة عمه الشيخ علي بن أزرقان، ولما اندلعت حرب الريف التحريرية عينه البطل المجاهد سيدي محمد بن عبد الكريم الخطابي وزيرا للخارجية في حكومة المجاهدين. انظر ترجمته في الظل الوريف في محاربة الريف، للعلامة سكيرج ص 87.

[3] - يقع الجرف الأصفر على ساحل المحيط الأطلسي، على بعد 20 كيلومترا جنوب شرق مدينة الجديدة. وسمى هذا الجرف بهذا الإسم لاصطباغ أحجاره وصخوره ومغاراته باللون الأصفر

[4] - تقع تيط على الساحل الأطلسي بمنطقة دكالة، بعيدا عن مدينة الجديدة بحوالي أحد عشر كيلومترا، على الطريق الساحلية المؤدية لمدينة الوليدية. وتعرف اليوم تيط بمركز مولاي عبد الله، وتعتبر هذه الحاضرة من المراكز العمرانية القديمة بالمغرب.

ودلت الآثار المكتشفة في المنطقة على أن هذه البلدة عمرت في عهود مبكرة، كما افترضت الأبحاث أن الميناء المسمى في الأدبيات القديمة باسم رتوبيس كان يوجد على الأرجح في المكان الذي شغلته تيط، وهذا يعني أن تيط من المدن القديمة في المغرب. ثم بعد الفتح الإسلامي صارت تحمل اسما جديدا في المصادر العربية الإسلامية هو "تيطنفطر" و يقال اختصارا "تيط".

وَبِـهَـا بَـنُـو أَمْـغَـارٍ[1] شِـيـدَ ضَـرِيـحُـهُـمْ * فِـي الـجَـانِـبِ الـبَـحْـرِيِّ وَسْـطَ مَـبَانِـي

عَـظُـمَـتْ كَـرَامَـتُـهُـمْ وَجَـلَّ مَـقَـامُـهُـمْ * فِـي الـنَّـاسِ أَهْـلُ الـفَـضْـلِ مُـنْـذُ زَمَـانِ

كَـمْ مِـنْ مَـنَـاظِـرَ قَـدْ تَـجَـلَّـتْ فِـي بَـهَـا * هَـا قَـدْ جَـلَـوْنَـاهَـا مَـعَ اسْـتِـحْـسَانِ

وَمِـنَ الَّـذِيـنَ بِـنَـا اعْـتَـنَـوْا فِـي ثَـغْـرِهَا الـ * ـمَـوْلَـى الـرِّضَـى إِدْرِيـسُ[2] ذُو الـعِـرْفَـانِ

وَهُـوَ الـمُـقَـدَّمُ فِـي الـطَّـرِيـقَـةِ وَهُـوَ شَـا * بٌّ جَـامِـعُ لِـلْـفَـضْـلِ فِـي الأَقْـرَانِ

مِـنْ صَـفْـوَةِ الـمُـخْـتَـارِ بَـيْـنَ ذَوِي الـعُـلَا * وَلِأَمْـرِهِ الإِخْـوَانُ فِـي إِذْعَـانِ

وَلَـقَـدْ سُـرِرْنَـا بِـالَّـذِي مِـنْـهُ شَـهِـدْ * نَـا مِـنْ قِـيَـامٍ فِـي الـطَّـرِيـقِ الـسَّـانِـي

لِـلَّـهِ مِـنْ زَاوِيَـةٍ قَـدْ حَـلَّـهَـا * لِـلـذِّكْـرِ وَالـذِّكْـرَى مَـدَا الأَحْـيَـانِ

وَلَـقَـدْ دَعَـانَـا لِـلْـعِـشَـاءِ لَـدَيْـهِ وَاسْـتَـ * ـدْعَـى سُـرَاةَ الـفَـضْـلِ فِـي الأَعْـيَـانِ

---

[1]- للشرفاء الأمغاريين مكانة بارزة في التصوف المغربي، فسند مولاي عبد الله أمغار هو امتداد لسند الولي الصالح أبي شعيب أيوب سعيد (السارية)، إلى الإمام أبي الحسن الشاذلي بواسطة أبي يعزى وأبي مدين الغوث والقطب ابن مشيش. و قد اشتهر الشيخ مولاي عبد الله بغزارة علمه و سعة اطلاعه، وكانت تتوافد عليه الوفود برباط تيط من كل حدب وصوب لاستشارته والتزود بنصائحه، وأغلب الأولياء والصالحين بساحل دكالة من تلامذته أو تلامذة أولاده وأحفاده.

[2]- إدريس بن المختار، فقيه صوفي جليل، مقدم الطريقة التجانية بمدينة الجديدة، وقفت له على كنانيش وتقاييد ورسائل كثيرة، توفي في عقد الستينات من القرن الميلادي الماضي، قال عنه العلامة سيدي إدريس العراقي في كتابه الفيض الرباني فيما تدور عليه التربية عند الشيخ التجاني، وأصحابه الكمل أهل الفضل والتهاني : ومنهم العالم العلامة المقدم الشريف البركة، ذو التآليف العديدة، والتقاييد المفيدة، مولاي إدريس بن المختار التاشفيتي، وقد تخرج عالما بفاس على يد العلامة المحقق، المقدم البركة المشارك المدقق، سيدي محمد بن عبد القادر بناني، إمام مسجد الديوان بفاس، وانتفع على يده في الجديدة عدد كثير من الطلبة والإخوان، وشاهدوا له مناقب وفتوحات، وقد أجازه في الطريقة عدد كثير، منهم والدنا سيدي محمد العابد العراقي

فِـي الـصَّدْرِ مِنْهُمْ قَـدْ تَجَلَّى الرَّافِعِيُّ[1] * بَـدْرُ الـعُـلَـى الـعَـالِي الـرَّفِـيعُ الـشَّـانِ
إِنْ تَـفْـخَـرِ الأَزْمَـانُ بِـالـحُـفَّـاظِ فِـي * أَوْقَـاتِـهِـمْ فِـيـهِ افْـتِـخَـارُ زَمَـانِـي
حِـفْـظٌ بِـإِتْـقَـانٍ وَفَـهْـمٍ ثَـاقِـبٍ * وَكَـمَـالِ فَـتْـحٍ فِـيـهِ بِـالإِيـقَـانِ
لِـلَّـهِ مَـا أَحْـلَـى عِـبَـارَتُـهُ الَّـتِـي * وَفَّـتْ عَـنِ الـمَـقْـصُـودِ فِـي تِـبْـيَـانِ
لَا لَا أُرَاجِـعُ مَـا يَـقُـولُ لِأَنَّـهُ * عِـنْـدِي الـصَّـدُوقُ الـعَـالِـمُ الـرَّبَّـانِـي
وَإِذَا تَـكَـلَّـمَ لَـمْ يَـدَعْ لِـسِـوَاهُ قَـوْ * لًا كُـلَّـمَـا قَـدْ جَـالَ فِـي مَـيْـدَانِ
وَأَرَاهُ يَـحْـتَـرِمُ الـجَـنَـابَ الأَحْـمَـدِيَّ * وَعَـلَـى عِـدَاهُ يَـقُـومُ بِـالـنُّـكْـرَانِ
وَيُـرِيـهِـمْ مَـالَا يَـرَوْنَ مِـنَ الـهُـدَى * فَـيَـرَوْا تَـقَـوُّلَـهُـمْ مِـنَ الـهَـذَيَـانِ
لِـلَّـهِ مِـنْ صَـدْرٍ تَـكَـامَـلَ قَـدْرُهُ * بِـتَـبَـتُّـلٍ فِـي طَـاعَـةِ الـرَّحْـمَـانِ

---

[1]- العلامة الكبير، والمحدث الأصولي الشهير، سيدي محمد بن العلامة الأستاذ سيدي أحمد بن عبد الله الفاضل الرافعي الدكالي، ولد بأزمور قرب مدينة الجديدة عام 1306هـ وبها حفظ القرآن الكريم على يد جده لأمه سيدي الحسن بن الفاطمي الأزموري، والفقيه سيدي محمد بن الحاج الطيب الرافعي، والفقيه الحاج محمد بن عبد الرزاق الأزموري، والفقيه السيد إسماعيل الحسيني،

ثم بعد ذلك تعاطى لطلب العلوم النافعة، فأخذ عن عدة شيوخ منهم : العلامة سيدي محمد بن محمد السكتيوي التطواني، والفقيه أبو النعائم الحاج بوشعيب الأزموري، والعلامة القاضي السيد أبو شعيب بن محمد الهلالي الأزموري، والفقيه السيد أحمد بن محمد الفرجي وغيرهم.

ويذكر عن والده سيدي أحمد الرافعي أنه كان عالما أستاذا جليلا، مقدما في الطريقة المختارية، يلقن أورادها لمن طلبها منه، وقد توفي عام 1308هـ ـ 1891م، ودفن بضريح سيدي أبي شعيب بمدينة أزمور، وترك ابنه المترجم له صغيراً دون السنتين من عمره،

أما الطريقة الأحمدية التجانية فقد أخذها رحمه الله عن جماعة من أكابر أعلامها، منهم المقدم الفاضل سيدي محمد بن إسماعيل الأزموري المتوفي عام 1340هـ ـ 1922م، أحد تلامذة العلامة الولي الشهير سيدي العربي العلمي اللحياني، ثم أخذها بعد ذلك أيضا على المقدم السيد الحاج الحسين بن أحمد النتاجي الصديقي السوسي، ثم على المقدم الشهير سيدي أحمد محمود دفين البحيرة بقبيلة الرحامنة، ثم على المقدم العارف بالله سيدي محمد النظيفي، ثم على المقدم البركة القطب الحاج الحسين الإفراني وغيرهم،

توفي بمدينة الجديدة يوم الجمعة 24 رجب عام 1360هـ ـ 17 غشت 1941م، ودفن بروضة الشيخ النخل، أنظر ترجمته في رياض السلوان، فيمن اجتمعت بهم من الأعيان، للعلامة سكيرج ص 129. إتحاف المطالع، لابن سودة 2 : 488، موسوعة أعلام المغرب 8 : 3082 ـ 3083

مَـــعَــهُ تَـلَاقَـيْـنَـا بِـعَـبْـدِ الــقَــادِرِ الـ * ـأَرْضَـــى الـمُـحِـبِّ الـبَـرْدَعِـي الـتِّجَانِـي[1]
رَجُـلِ الـمُـرُوءَةِ وَالـعَـفَـافِ مَـعَ الـتُّـقَـى * وَخُـمُـولِ ذِكْـرٍ مَـعَ عُـلُـوِّ مَـكَـانِ
حَـصَـلَـتْ لَـنَـا مَـعْـهُـمْ مُـذَاكَـرَةٌ بِـهَـا * ثُـمَّ انْـتِـفَـاعُ الـكُـلِّ دُونَ تَـعَـانِ
وَالـعِـلْـمُ مُـتَّـسِـعُ الـمَـجَـالِ وَفِـيـهِ قَـدْ * جُـلْـنَـا بِـإِنْـصَـافٍ مَـعَ الإِذْعَـانِ
ثُــمَّ انْـثَـنَـيْـنَـا لِـلْـمَـبِـيتِ بِـرَوْضَـةِ الـ * ـجَـبَّـاصِ[2] فِـي أَمْـنٍ مَـعَ اطْـمِـئْـنَـانِ
وَلَـقَـدْ تَـلَـقَّـانَـا بِـكُـلِّ تَـرَحُّـبٍ * صِـهْـرَاهُ أَهْـلُ الـفَـضْـلِ وَالإِحْـسَـانِ

{الـسَّـفَـرُ إِلَـى آسَـفِـي}

ثُـمَّ ارْتَـحَـلْـنَـا قَـاصِـدِيـنَ لِآسَـفِـي[3] * وَمَـعِـي الـمُـقَـدَّمُ صُـحْـبَـةَ الـتُّـكَّـانِـي
وَجَـرَتْ مُـذَاكَـرَةٌ لَـنَـا فِـي أَصْـلِ تُـ * ـكَّـانِـي وَنِـسْـبَـةِ شَـيْـخِـنَـا الـتِّـجَانِـي
لَا بِـدْعَ أَنْ يَـكُ أَصْـلُـهُ تُـكَّـانَـةٌ[4] * وَلَـهَـا أَشَـارَ جَـمَـاعَـةٌ بَـبَـنَـانِ
وَظَـنَـنْـتُ قَـبْـلَ الـيَـوْمِ أَنَّ الأَصْـلَ مِـنْ * تِـجِّـيـنَـةٍ[5] مِـنْ هَـذِهِ الأَوْطَـانِ

---

[1]- سيدي عبد القادر البردعي، قال عنه العلامة سيدي إدريس العراقي في كتابه الجواهر الغالية، في الجواب عن الأسئلة الكرزازية : ومنهم الفقيه النزيه، العلامة الجليل النبيه، الذكر الورع الناسك الأجل التالي لكتاب الله، الحافظ لعدد كبير من المصنفات، كالشيخ خليل وألفية ابن مالك ولاميته وغير ذلك، سيدي الحاج عبد القادر بن الحاج التهامي البردعي، ومن أشياخه الشريف العلامة سيدي محمد بن جعفر الكتاني، وله مقطعات شعرية ومؤلفات جليلة، وحج وزار وجال في بلدان، والتقى برجال عظام، وله القدم الراسخة في الطريقة الأحمدية، تمسك بها من صغره، توفي رحمه في جمادى الأولى عام 1358هـ ـ 3 يوليو 1939م، ودفن خارج باب الفتوح بفاس.

[2]- سبق التعريف به في ص 49

[3]- مدينة آسفي : هي واحدة من المدن المغربية التي تطل على المحيط الاطلسي، غنية بالثروات البحرية، لاسيما السردين، كما لها شهرة بالصناعات الخزفية، تبعد عن مدينة الدارالبيضاء بحوالي 200 كلم، وعن مدينة مراكش بحوالي 160 كلم.

[4]- تكانة : قبيلة بربرية مشهورة، تقع في منطقة حوز مراكش

[5]- تجينة : قبيلة صغيرة، ضمن قبيلة بني حسن، إحدى أكبر التجمعات القبلية بمنطقة الغرب بالمغرب الأقصى

هِـيَ فِـي بَـنِـي حَـسَـنٍ وَقَـدْ زُرْنَـا بِـهَـا * مَـعَ سَـيِّـدِي الـمَـحْـمُـودِ[1] خَـيْـرَ مَـكَـانِ

لِـي رِحْـلَـةٌ مَـعَـهُ وَقَـدْ سَـمَّـيْـتُـهَـا * بِـبُـلُـوغِ مَـقْـصُـودِ[2] الـمُـحِـبِّ الـفَـانِـي

أَكْـرِمْ بِـمَـحْـمُـودِ الـخِـصَـالِ حَـفِـيـدِ سَـ * يِّـدِنَـا الـتِّـجَـانِـي مَـنْـبَـعِ الـعِـرْفَـانِ

لَـمْ أَنْـسَ أَيَّـامًـا مَـضَـتْ مَـعَـهُ لَـنَـا * قَـدْ طَـابَ فِـيـهَـا الأُنْـسُ فِـي أَزْمَـانِـي

---

[1]- سيدي محمود بن سيدي محمد البشير بن سيدي محمد الحبيب بن الشيخ أبي العباس سيدي أحمد التجاني رضي الله تعالى عنه، توفي بالأغواط ليلة الأحد 14 محرم الحرام فاتح سنة 1353 هـ - 29 أبريل 1934م، ونقل إلى قرية عين ماضي. ودفن داخل ضريح جده سيدي محمد الحبيب التجاني، وقد وقفت على رسالة للسلطان السبق المولى عبد الحفيظ بعثها للعلامة سكيرج، يسأله فيها عن مرتبة الشريف سيدي محمود ومنزلته ومقامه في عالم الولاية،

فأجابه العلامة سكيرج بعد كلام طويل في هذا الموضوع بقوله : كان رضي الله عنه ملامتيا في الطريقة، وأحوال الملامتية لا توزن بميزان، إلى ان قال له : ولقد شاهدنا من أحوال سيدنا محمود رحمة الله عليه ما لا يصبر عليه إلا من استسلم وسلم لأهل الله في أحوالهم

أنظر ترجمته أيضا في قدم الرسوخ، للعلامة سيدي أحمد سكيرج رقم الترجمة 56. فهارس الشيوخ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص). الزرابي المبثوثة، للمؤلف نفسه 87 (مخطوط خاص). النفحات الربانية، في الأمداح التجانية، للمؤلف نفسه 54_57. رفع النقاب، للمؤلف نفسه 3: 262_264. أسنى المطالب، فيما يعتني به الطالب، للمؤلف نفسه 12 (مخطوط خاص). نيل المراد، في معرفة رجال الإسناد، للعلامة الحجوجي 1: 90. إتحاف أهل المراتب العرفانية، بذكر بعض رجال الطريقة التجانية، للمؤلف نفسه 1: 80 (مخطوط). التعريف بالبلدة التنانية، ذات المواهب الربانية، لأحمد بن علي الكشطي التناني (مخطوط).

[2]- غاية المقصود، بالرحلة مع سيدي محمود، من أهم مؤلفات العلامة سيدي أحمد سكيرج، تطرق فيه لذكر وقائع وأحداث كثيرة، وملأها كعادته بالفوائد والفرائد والأخبار والمعلومات، كما ترجم فيها لعلماء وأدباء كبار من مدينتي فاس ومكناس وزرهون، ووصف المناطق التي مرت بها رحلته عن طريق قبائل الغرب والشراردة وبني حسن والقنيطرة وسلا والرباط، كما توسع في ذكر القصائد والأدبيات التي قيلت في مدح الشريف سيدي محمود التجاني، مع العلم أن هذه الرحلة استغرقت مدة أربعة أشهر، انطلاقا من يوم الإثنين 14 ذي القعدة الحرام عام 1329 ـ 6 نونبر 1911م، وانتهت في مدينة الرباط، وقد قرظها العلامة الأديب سيدي محمد بن المدني الحسني بقصيدة قال في مطلعها :

أعـجب لـهذا الـدفتر * ومـا حـوى مـن خـبـر

أفـادنـا مـن هـمـة * دون علاها الـمشتري

كـأنـه نـجـم سـنـا * أضاء في ذي الأعصر

هَــذَا وَمِـــنْ سُــوقِ الـثُّلَاثَا[1] فِـي طَـرِيـ * ـقِ مُـرُورِنَـا عُـجْـنَـا عَـلَـى الـخِـلَّانِ

وَأَخُــصُّ مِـنْـهُـمْ صَـاحِـبَ الـــوِدِّ الـقَـدِ * يـــمِ مُـحِـبَّـنَـا الـقَـاضِـي مَـحَـلَّ أَمَـانِـي

مَـحْـبُـوبَـنَـا الـصَّـحْـرَاوِيَ الـدُّكَّـالِـيَ[2] الـ * ـمَـرْفُـوعَ مَـنْـصِـبُـهُ عَـلَـى الأَقْـــرَانِ

إِنَّــــا لَـنَـشْـكُـرُهُ عَـلَـى إِكْـــرَامِــهِ * فِـــي الـحِـسِّ وَالـمَـعْـنَـى مَـدَا الأَحْـيَـانِ

ثُــــمَّ انْـثَـنَـيْـنَـا مِـنْـهُ لِـلْـغَـرْبِـيَّـةِ[3] الـ * ـمَـقْـصُـودِ فِـيـهَـا صِـهْـرُنَـا الـرَّبَّـانِـي

وَبِــهَـا ابْـنَـتُ الأَخِ زَوْجُـهَـا مُـسْـتَـوْطِـنٌ * مَــعَــهُ أَخُـــوهُ الـسَّـيِّـدُ الـجِـيـلَانِـي

لِـــلَّـــهِ دَرُّهُـــمَـــا وَدَرُّ أَبِـيــهِـمَـا * فَـهُـمُ بَـنُـو الـتُّـومِـي رَفِـيـعِ الـشَّـانِ

شَـرُفَـتْ بِـهِـمْ دُكَّـالَـةٌ فَـلَـهَـا بِـهِـمْ * فَــخْــرٌ عَـظِـيـمٌ مِـــنْ قَـدِيـمِ زَمَـــانِ

أَكْـــرِمْ بِـهِـمْ نَـاسًـا هُــمُ أَصْـهَـارُنَـا * فَـاقُـوا سِـوَاهُـمْ مِـــنْ ذَوِي الإِحْـسَـانِ

وَأَتَـــتْ إِلَـيْـنَـا زُمْـــرَةٌ مِـــنْ أَهْـلِـهِـمْ * مَـــنْـــشُـــورَةٌ أَعْــلَامُــهُــمْ لِـتَـهَـانِ

فَـرِحُـوا بِـنَـا فَـرَحًـا شَـدِيـدًا لَـمْ نُـطِـقْ * شُـكْـرًا لَـهُـمْ فِـــي الـسِّـرِّ وَالإِعْـــلَانِ

جَـازَاهُـمُ الـمَـوْلَـى الـكَـرِيـمُ بِـفَـضْـلِـهِ * وَأَثَـابَـهُـمْ بِـبُـلُـوغِ كُـــلِّ أَمَــــانِ

ثُــمَّ ارْتَـحَـلْـنَـا عَـنْـهُـمُ وَغَـــدَتْ بِـنَـا * تِـلْـكَ الـسَّـيَّـارَةُ وَهِـــيَ فِــي طَـيَـرَانِ

حَـتَّـى وَصَـلْـنَـا آسَـفِـي وَبِـهَـا حَـلَـلْـ * ـنَـا عِـنْـدَ قَـاضِـيـهَـا حُـلُـولَ أَمَـانِـي

وَهُـوَ الـرِّضَـى ابْـنُ أَبِـي الـمَكَارِمِ بَـلْ أَخِـي الـ * ـمَـحْـبُـوبُ لِـــي وَهُــوَ الـحَـبِـيـبُ الـثَّـانِـي

---

[1]- إشارة لسوق ثلاثاء سيدي بنور، وهو أكبر الأسواق الفلاحية وأبرزها على الصعيد الوطني، وتعتبر هذه الناحية من أغنى المناطق بالبلاد، حيث المنتوجات الفلاحية والحيوانية وخصوبة التربة وتوفر المياه وجودة المحصول ووفرته

[2]ـ العلامة القاضي عبد الوهاب الصحراوي الدكالي، وقفت بالخزانة السكيرجية على رسائل كثيرة بينه وبين المؤلف، والذي يبدو من رسائله أنه كان أديبا بارعا، وشاعرا وديعا، كما كان يكتب بخط مغربي جميل، توفي عام 1383هـ ـ 1963م

[3]- اثنين الغربية : قرية تقع على الطريق الرابط بين مدينتي الجديدة وآسفي، على مقربة من مدينة خميس الزمامرة، وكلا هذه الجهات تابعة لمنطقة دكالة

نِعْمَ الحَبِيبُ ابْنُ الفَقِيهِ مُحَمَّدٌ * مِنْ صَفْوَةِ العُبَّادِ[1] فِي أَوْطَانِي
وَلَدَيْهِ كَانَ الاعْتِنَاءُ بِنَا عَلَى * وِفْقِ الظُّنُونِ بِهِ بِطُولِ زَمَانِي
وَلَقَدْ تَفَسَّحْنَا بِهَذَا الثَّغْرِ مَا * بَيْنَ ارْتِفَاعٍ وَانْخِفَاضِ مَكَانِ
فَدَخَلْتُ زَاوِيَةَ التِّجَانِي وَهِيَ فِي * سَعَةٍ وَحُسْنٍ مِثْلُ قَصْرِ جِنَانِ
وَقَدِ اجْتَمَعْتُ بِبَعْضِ إِخْوَانِي بِهَا * وَيُجَلُّ قَدْرُ المَرْءِ بِالإِخْوَانِ
وَنَصَحْتُهُمْ وَالنُّصْحُ مِنْ شِيَمِي عَلَى * مِقْدَارِ مَا فِي طَاقَةِ الإِمْكَانِ
فِي بَابِهَا صَادَفْتُ سِبْطَ عَلِي التَّمَا * سِينِي العَلِي بْنِ العِيدِ ذِي العِرْفَانِ
وَلَقَدْ تَبَرَّكْنَا بِهِ وَدَعَا لَنَا * وَدُعَاءُ أَهْلِ الفَضْلِ فِيهِ أَمَانِي
وَبَنُو عَلِي[2] وَبَنُو التِّجَانِي كُلُّهُمْ * مُتَتَوَّجُونَ بِأَنْفَسِ التِّيجَانِ
إِنِّي لَمُنْتَسِبٌ لَهُمْ وَمُعَظِّمٌ * لِلْمُنْتَمِي لَهُمُ مَدَا أَحْيَانِي
مَنْ مُبَلِّغٌ آلَ التَّمَاسِينِي عَلِي * أَنِّي خَدِيمُهُمُ المُحِبُّ الفَانِي
أَوْ مُبَلِّغٌ لِبَنِي التِّجَانِي أَنَّنِي * مَمْلُوكُهُمْ فِي السِّرِّ وَالإِعْلَانِ
أَوْ يُبْلِغُ الإِخْوَانَ إِنِّي نَاصِرٌ * لَهُمُ وَنَاشِرُ رَايَةَ التِّجَانِي
وَأُرِيدُ مِنْهُمْ أَنْ يُعِينُونَا عَلَى * مَنْ قَامَ يُوذِي النَّاسَ بِالنُّكْرَانِ
لَسْنَا بِمَعْصُومِينَ مِنْ خَطَأٍ وَلَا * أَنْ لَا نُتَابِعَ خُطْوَةَ الشَّيْطَانِ
لَكِنْ يَضُرُّ بِنَا ادِّعَاءُ مَرَاتِبٍ * لَا لَا يَفُوزُ بِهَا ذَوُو العِصْيَانِ

---

[1]- المراد به العلامة القاضي محمد بن محمد العبادي، كان يشغل حين هذه الرحلة قاضيا بمدينة آسفي، وهو من مواليد فاس صبيحة يوم الخميس 13 جمادى الأولى عام 1306هـ، وبها أخذ العلم بجامع القرويين، ويعد العلامة سيدي أحمد سكيرج من جملة شيوخه الذين تتلمذ عليهم، قرأ عليه الأجرومية بشرح الأزهري، وقد تقلد بعد تخرجه مناصب قضائية سامية، ولا ننسى أنه كان بارعا في علم التوقيت والفلك وأحكام النجوم، كما كان له اطلاع كبير في علم السيميا وسر الحرف،

وله مؤلفات كثيرة، من بينها كتابه : إرشاد الوزير، وهو انتقاد لبعض النقط الواردة في إحدى محاضرات وزير العدل الأستاذ عبد الكريم بن جلون التويمي فيما يتعلق بالقضاء الإسلامي وتشريعه، توفي رحمه الله بمستشفى ابن سينا بالرباط ليلة السبت 23 ربيع الثاني عام 1385هـ ـ 21 غشت 1965م، ثم نقل إلى مسقط رأسه فاس، وبها دفن في اليوم الموالي بزاوية الشيخ ماء العينين الواقعة بدرب السراج من حي الطالعة الصغيرة، أنظر ترجمته في إسعاف الإخوان الراغبين بترجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين، لمحمد بن الفاطمي السلمي 230 ـ 235

[2]- المراد بهم أبناء القطب الشهير سيدي الحاج علي التماسيني

وَبِـنَـا يَـضُـرُّ الـمَـاسِكُونَ يَـدَ الـخَـنَـا * وَهُـــمْ بَـنُـو الـسَّـادَاتِ وَالأَعْـيَـانِ
لَا يَـنْـبَـغِـي حَـلْـقُ الـلُّـحَى مِـنْـهُـمْ وَلَا * لُـبْـسُ الـطَّـوِيـلِ وَهُـمْ ذَوُو إِيـمَـانِ
أَوَلَا يَـضُـرُّ بِـهِـمْ جُلُـوسُـهُـمُ عَـلَـى * هِـنْـدَامِ قَـوْمٍ مِـنْ ذَوِي الـخِـذْلَانِ
وَبِـنَـا يَـضُـرُّ وُقُـوفُـهُـمْ فِـي مَـوْقِـفِ الـ * ـتُّـهَـمِ الَّـتِـي تُـفْـضِـي إِلَـى شَـنَـآنِ
مِـثْـلَ الجُلُوسِ عَلَى الـكَـرَاسِي فِـي الـمَقَا * هِـي فِـي مَـقَـاعِـدِ شَـارِبِـي الـكِـيسَانِ
وَتَـجَـاهُـرٌ مِـنْـهُـمْ بِـمَـا لَا يَـنْـبَـغِـي * وَتَـنَـاوُلُ الـصَّـهْـبَـا وَشُـرْبُ دُخَّـانِ
وَتَـدَاخُـلٌ مَـعَ ذِي فُـضُـولٍ فِـي الـمَـلَا * وَدُخُـولُـهُـمْ لِـمَـرَاسِـحِ الـنِّـسْـوَانِ
وَبِـنَـا يَـضُـرُّ تَـحَـدُّثٌ بِـمَـنَـاقِـبٍ * مَـنْـسُـوبَـةٍ لِـلـشَّـيْـخِ بِـالـبُـهْـتَانِ
وَبِـنَـا يَـضُـرُّ مُـلَـقِّـنٌ لِـطَـرِيـقِـنَـا * أَوْ أَيَّ ذِكْـرٍ دُونَ مَـا اسْـتِـيـذَانِ
لَا سِـيَـمَـا مَـنْ لَـيْـسَ إِذْنٌ عِـنْـدَهُ * مِـنْ مُـدَّعِـي الـتَّـقْـدِيمِ فِـي الإِخْـوَانِ
كَـمْ مُـدَّعٍ فِـي الـنَّـاسِ لِلـتَّـقْـدِيمِ لِـلـ * ـتَّـلْـقِـينِ وَهُـوَ عَـلَـى الـطَّـرِيـقَـةِ جَـانِـي
مَـا كُـلُّ مَـنْ آبَـاؤُهُـمْ مُـتَـقَـدِّمُـو * نَ مُـقَـدَّمُـونَ وَلَا ذَوُو عِـرْفَـانِ
بَـلْ مِـنْـهُـمْ أَهْـلُ الـدَّعَـاوِي وَالـدَّعَـا * وِي أَهْـلُـهَـا فِـي مِـحْـنَـةٍ وَتَـعَـانِ
وَبِـنَـا يَـضُـرُّ تَـهَـاوُنٌ مِـنْـهُـمْ بِـمَـا * هُـوَ مِـنْـهُـمُ الـمَـطْـلُـوبُ دُونَ تَـوَانِ
لَا يُـخْـرِجُـونَ صَـلَاتَـهُـمْ عَـنْ وَقْـتِـهَـا * وَلْـيَـذْكُـرُوا الأَوْرَادَ بِـالإِتْـقَـانِ
وَلْـيَـحْـضُـرُوا الـذِّكْـرَ الـشَّـرِيـفَ مَـعَ الـوَظِيـ * ـفَـةِ فِـي الـجَـمَـاعَـةِ وَقْـتَـهَـا الـمُـتَـدَانِـي
أَوَ لَـيْـسَ هَـذَا وَاجِـبًـا فِـي حَـقِّ مُـطْـ * ـلَـقٍ دَاخِـلٍ فِـي نَـهْـجِـنَـا الـحَـقَّـانِـي
لَاسِـيَـمَـا أَهْـلُ الـخُـصُـوصِـيَـةِ الَّـتِـي * ظَـفِـرُوا بِـهَـا بِـالـسِّـرِّ فِـي الـسَّـرَيَـانِ
فَـهُـمْ أَحَـقُّ بِـالاعْـتِـنَـا مِـنْ غَـيْـرِهِـمْ * بِـدِيَـانَـةٍ تَـعْـلُـو عَـلَـى الأَدْيَـانِ
مَـنْ لَـمْ يَـكُـنْ مُـتَـحَـفِّـظًـا فِـي دِيـنِـهِ * فَـمُـضَـيِّـعٌ لِـسِـوَاهُ بِـالإِيـقَـانِ
هَـذَا وَقَـدْ شَـاهَـدْتُ خَـارِجَ آسَـفِـي * مَـرْسَـى أَبِـي زَيْـدٍ أَبِـي الـعِـرْفَـانِ
وَعَـنِ الـيَـسَـارِ تَـطُـلُّ أَجْـرَافٌ عَـلَـى الـ * ـبَـحْـرِ الـمُـحِـيـطِ قَـرِيـبَـةُ الـحِـيـطَـانِ
وَأَتَـيْـتُ رَوْضَ أَبِـي مُـحَـمَّـدِ صَـالِـحٍ[1] * فَـوَجَـدْتُ فِـيـهِ الـنُّـورَ فِـي لَـمَـعَـانِ

---

[1]- الشيخ العارف الواصل أبو محمد صالح، أحد أعلام الصوفية في عهد الدولة الموحدية بالمغرب، جمع الكثير من أخباره ومناقبه العلامة الصوفي أحمد بن إبراهيم في كتاب سماه : المنهج الواضح في تحقيق كرامات أبي محمد صالح. طبع بمصر عام 1352 هـ، وكانت وفاته رحمه الله في أواخر القرن السابع الهجري، وضريحه بمدينة آسفي مشهور يتبرك به.

وَعَلَيْهِ أَسْرَارٌ تَلُوحُ لِنَاظِرٍ * وَلَدَيْهِ فَضْلٌ شَاعَ فِي الأَوْطَانِ
وَلَقَدْ دَخَلْتُ إِلَيْهِ صَاحِبَ نِيَةٍ * مَحْمُودَةٍ لَمْ يَأْبَهَا تِجَانِي
مَا فِي دُخُولِي قَدْ قَصَدْتُ تَعَلُّقًا * لَا لَا وَلَا اسْتِمْدَادَ سِرٍّ سَانِي
إِنَّ الزِّيَارَةَ عِنْدَنَا مَمْنُوعَةٌ * إِنْ كَانَ عِنْدَ مُرِيدِهَا هَذَانِ[1]
وَالسِّرُّ فِي مَنْعِ الزِّيَارَةِ عِنْدَنَا * هُوَ أَنْ تُرَى لِلشَّيْخِ ذَا إِذْعَانِ
حَتَّى تَسِيرَ مَعَ الَّذِي رَبَّاكَ مِنْ * غَيْرِ الْتِفَاتٍ طَالِبًا رَبَّانِي
لِلشَّيْخِ فِي أَهْلِ الإِرَادَةِ غِيرَةٌ * مِنْهُ عَلَيْهِمْ ذَوْقُهَا وِجْدَانِي
وَلِصَحْبِهِ فَضْلُ الزِّيَارَةِ ثَابِتٌ * قَدْ حَصَّلُوهُ جَمِيعُهُمْ بِضَمَانِ
أَمَرَ النَّبِيُّ بِمَنْعِهَا فِي حَقِّهِمْ * فَالمَنْعُ مِنْهُ لَا مِنَ التِّجَانِي
وَدَخَلْتُ مَسْجِدَهَا الكَبِيرَ وَقَدْ نَشَـ * ـطْتُ لِمَا بِهِ يُتْلَى مِنَ القُرْآنِ
وَبِهِ رَأَيْتُ تَعَدُّدَ الأَحْزَابِ فِي * مِحْرَابِهِ وَبِبَابِهِ الفَوْقَانِي
لَوْ كَانَ فِيهِ الحِزْبُ مُتَّحِدًا لَهُمْ * مَا كَانَ تَشْوِيشٌ عَلَى الآذَانِ
وَلَأَنْ جَرَى العَمَلُ القَدِيمُ بِهِ لَهُ * ذَا الوَقْتِ فَالتَّوْحِيدُ فِيهِ مَعَانِي
لَا سِيَمَا بِالقُرْبِ مِمَّنْ يَقْرَؤُ * نَ وَيَذْكُرُونَ جَمَاعَةً فِي آنِ
فَالأَلْيَقُ المَحْمُودُ جَمْعُ تِلَاوَةٍ * أَوْ لَا فَيَقْرَأُ أَوَّلُونَ فَثَانِي
إِنِّي لَيُعْجِبُنِي سُكُونُ جَمِيعِهِمْ * وَسُكُونُهُمْ لِجَلَالَةِ الفُرْقَانِ
وَبِبَابِهِ فِي السُّوقِ طَيَّبَنَا امْرُؤٌ * مَدَنِي يَبِيعُ الطِّيبَ فِي دُكَّانِ
نَاوَلْتُهُ مِمَّا بِهِ قَدْ طَابَ نَفْـ * ـسًا مِثْلَ مَا قَدْ طِبْتُ بِاسْتِحْسَانِ
وَالطِّيبُ يَحْمَدُهُ المُسَافِرُ عِنْدَمَا * يُجْلِي بِهِ الأَدْرَانَ فِي الأَرْدَانِ
يَسْتَبْدِلُ العَرَقَ الكَرِيهَ بِعَرْفِهِ * وَبِهِ انْتِعَاشُ الرُّوحِ فِي الأَبْدَانِ
وَلَقَدْ دَخَلْنَا السُّوقَ حَالَ مُرُورِنَا * وَبِهِ مَآثِرُ حَمْلَةِ الوِيدَانِ
قَدْ قِيلَ لِي إِنَّ المِيَاهَ طَغَتْ بِهِ * مِنْ قَبْلِ هَذَا العَامِ كَالطُّوفَانِ
وَصَلَتْ عُلُوَّ مَنَازِلٍ بِمَيَاطِرٍ * فَانْهَدَّ مِنْهَا شَامِخُ البُنْيَانِ
وَالآنَ بِالإِصْلَاحِ قَدْ أُمِنَتْ فَلَا * يَأْتِي لَهَا الوَادِي سِوَى بِأَمَانِ
وَإِذَا الحُكُومَةُ وَجَّهَتْ نَظَرًا إِلَى الـ * إِصْلَاحِ قَرَّتْ بِالمُنَى العَيْنَانِ

---

[1]- يعني بهذان التعلق والإستمداد

وَهُنَـاكَ قَـدْ زُرْتُ الـمُـرَاقَبَةَ الَّـتِـي * مِـنْ سَطْحِهَا شَاهَدْتُ حُسْنَ مَبَانِي
وَتَجَلَّتِ الـمَرْسَى لَنَـا فِـي مَنْظَرٍ * بَهِجٍ هُنَاكَ يَزِيدُ فِـي اسْتِحْسَانِ
ثُـمَّ انْثَنَيْنَا قَاصِدِينَ أَخَا الـعُلَا الـ * قَاضِي فَنِلْنَا مِنْهُ كُلَّ أَمَانِي
قَـدْ قَامَ بِالإِكْرَامِ طِبْقَ الـمُبْتَغَى * أَكْـرِمْ بِـهِ مِـنْ عَالِمٍ حَقَّانِي
وَقَـدِ اجْتَمَعْنَا عِنْدَهُ بِالقَائِدِ الـ * حَاجِّي حَمِيدَةَ[1] سَيِّدِ الأَقْرَانِ
قَـدْ كَانَ يَعْرِفُنَا سَمَاعًا وَهُوَ مِنْ * إِخْوَانِنَا فِـي الـمَنْهَجِ التِّجَانِي
وَعَلَى الـمُرُورِ عَلَيْهِ أَكَّدَ طَالِبًا * مِنَّا زِيَارَتَهُ بِمَا أَرْضَانِي
فَدَعَوْتُهُ وَوَفَيْتُ بِالوَعْدِ الَّذِي * مَا كُنْتُ أُخْلِفُهُ مَدَا أَزْمَانِي
سِرْنَا إِلَيْهِ مَعَ الطَّرِيقِ إِلَى بَنِي الـ * حَاجِّ[2] الَّذِينَ حَبَاهُمُ بِأَمَانِ
هُـوَ فِـي الشَّيَاظِمَةِ ارْتَقَى لِمَكَانَةٍ * فِـي العِزِّ حَلَّ بِهَا عَزِيزَ مَكَانِ
هُـوَ قَائِدٌ فِيهَا وَنِعْمَ القَائِدُ الأَرْ * ضَى مَحَلُّ الفَضْلِ وَالإِحْسَانِ
وَلَـدَيْـهِ شَاهَدْنَا الفَضِيلَةَ جُسِّدَتْ * فِـي ذَاتِ فَضْلٍ شَامِخِ الأَرْكَانِ
إِنِّـي لَأَشْكُرُهُ وَأَشْكُرُ نَجْلَهُ * وَأَخَاهُ ذَا القَدْرِ الرَّفِيعِ الشَّانِ
فَأَخُوهُ إِدْرِيسُ الرِّضَى نِعْمَ الخَلِيـ * ـفَةُ عَنْهُ فِي سِرٍّ وَفِـي إِعْلَانِ
وَسَلِيلُهُ المَحْمُودُ عَبْدُ اللَّهِ فِـي * آدَابِهِ قَـدْ فَاقَ فِـي الأَقْرَانِ
وَالكَاتِبُ الأَحْظَى الأَدِيبُ المُرْتَضَى * المَحْجُوبُ أَفْضَلُ كَاتِبٍ لَاقَانِي
وَلَقَدْ رَأَيْنَا مِنْهُمُ مَا سَرَّنَا * فَلَهُمْ عَلَيْنَا دَائِمُ الشُّكْرَانِ

{السَّفَرُ إِلَى الصَّوِيرَةِ}

ثُـمَّ ارْتَحَلْنَا لِلصَّوِيرَةِ فِي هَنَا * وَقَصَدْتُ بَاشَاهَا مَحَلَّ أَمَانِي

---

[1] - حميدة الحاجي، الملقب بالقائد الحاجي الصغير، قائد قبائل الشياظمة وما ولاها، عاصر ظهور الحركة الوطنية، فكان من كبار المؤيدين لها، وهو من مريدي الطريقة التجانية، توفي سنة 1372هـ ـ 1952م، أنظر ترجمته في معلمة المغرب 10 : 3262

[2] - أولاد الحاج : ينتسبون إلى الحاح بن دميس بن عبد الوهاب بن عبد المنعم بن سيدي عمارة بن إبراهيم بن اعمر بن عامر الهامل المكنى بأبي السباع. ويتواجد أحفاده بإقليم (شيشاوة) بالمغرب، ضمن القرية المعروفة باسم (دوار أولاد الحاج) قرب قرية سيدي المختار، مقر الزاوية السباعية الكبرى

الـقَـائِـدَ الـمَـجْـبُـودَ حَـامِـلَ رَايَـــةِ الـ * ـفَـضْـلِ الَّـــذِي قَـــدْ زَادَ فِـــي رُجْـحَـانِ

قَـدْ كَـانَ لِـي نِـعْـمَ الـمُـحِـبَّ وَلَـمْ يَـزَلْ * وَأَنَـــا الـمُـحِـبُّ لَـــهُ مَـــدَى الأَزْمَـــانِ

رَافَـقْـتُـهُ فِـــي خِـدْمَـتِـي فِـــي طَـنْـجَـةٍ * وَرَأَيْـــتُ مِـنْــهُ كُـــلَّ مَـــا يَـرْضَـانِـي

وَلَـــقَـــدْ تَـلَـقَّـانَـا بِـــكُـــلِّ كَـــرَامَـــةٍ * وَأَطَـــالَ فِـــي الإِكْـــرَامِ وَالإِحْـسَـانِ

وَلَـــقَـــدْ تَـلَـقَّـانَـا خَـلِـيـفَـتُـهُ الـسَّـمِـي * بِـبَـشَـاشَـةٍ وَتَـــــوَدُّدٍ وَتَـــهَـــانِـــي

أَكْـرِمْ بِـــهِ فَـهُـوَ الـرِّضَـى ابْـنُ الـهَـاشِـمِي * فَـلَـقَـدْ تَـرَفَّـعَ فِـــي رَفِـيـعِ مَـكَـانِ

وَلَـدَيْـهِ حُـسْـنُ تَـــأَدُّبٍ وَتَـــوَاضُـــعٍ * دَخَـــلَا بِــــهِ لِـحَـظِـيـرَةِ الـعِـرْفَـانِ

وَقَـــدِ اجْـتَـمَـعْـنَـا عِـنْـدَهُ بِـأَفَـاضِـلٍ * هُـــمْ فِـــي الـصَّـوِيـرَةِ سَـــادَةُ الأَعْـيَـانِ

مِـنْـهُـمْ مَـحَـلُّ الـفَـضْـلِ قَـائِـدُ حَـاحَـةٍ * نَـجْـلُ الـسَّـعِـيـدِ مُـبَـارَكِ الـتِّـجَـانِـي

أَغْـنِـي بِـــهِ الـنَّـكْـنَـافِـيَّ[1] الـرَّاقِـي إِلَـى * رُتَــبٍ بِـــهِ تَـعْـلُـو عَـلَـى كِـيـوَانِ

هُـــوَ حَـاتِـمٌ فِـــي جُـــودِهِ وَنَـــوَالِـــهِ * أُثْـنِـي عَـلَـيْـهِ بِـمَـنْـطِـقِـي وَجَـنَـانِـي

أَكْـــرِمْ بِـــهِ مِـــنْ قَـائِـدٍ مَـــا مِـثْـلُـهُ * لَاقَـيْـتُ قَـبْـلَ الـيَـوْمِ مِـــنْ أَعْـيَـانِ

وَلَـــقَـــدْ دَعَـــانَـــا لِـلْـعِـشَـاءِ بِـرَبْـعِـهِ * وَبِـرَبْـعِـهِ الأَنْـــوَارُ فِـــي لَـمَـعَـانِ

مِـنْ طَـبْـعِ نَـفْـسِـي شُـكْـرُ مَـنْ أَسْـدَى إِلَـ * ـيَّ جَـمِـيـلَـهُ فِـــي الـسِّـرِّ وَالإِعْـــلَانِ

لَا لَا أَكُـــــونُ بِـجَـاحِـدٍ أَوْ كَـــافِـــرٍ * نَـعْـمَـاءَ مُـسْـدِيـهَـا مَـــدَا أَحْـيَـانِـي

فَـــالـــلَّـــهُ يُـكْـرِمُـهُ بِـنَـيْـلِ مُـــرَادِهِ * بِـأَمَـانِـهِ فِـــي نَـيْـلِ كُـــلِّ أَمَـــانِ

وَمَـبِـيـتُـنَـا قَـــدْ كَـــانَ عِـنْـدَ مُـحِـبِّـنَـا الـ * ـمَـجْـبُـودِ فِـــي أَمْـــنٍ مَـــعَ اطْـمِـئْـنَـانِ

وَرَأَيْـــتُ فِـــي الـبَـيْـتِ الَّـــذِي بِـتْـنَـا بِـــهِ * كُـتُـبًـا يُـطَـالِـعُـهَـا ابْـنُـهُ الـحَـقَّـانِـي

لِـلَّــهِ دَرُّ أَبِـيـــهِ فَـهُـــوَ لَـــــهُ بِـهَـــا * نِـعْـمَ الـمُـرَبِّـي فِـــي ذَوِي الإِيـمَـانِ

وَقَـــدِ اجْـتَـمَـعْـتُ بِــــهِ فَـأَعْـجَـبَـنِـي بِـمَـا * يَـحْـوِيـهِ مِـــنْ أَدَبٍ وَمِـــنْ عِـرْفَـانِ

وَإِذَا شَـبَـابُ الـعَـصْـرِ كَـانُـوا مِـثْـلَـهُ * فَـلْـيَـحْـيَـا مَـعْـهُ سَـائِـرُ الـشُّـبَّـانِ

وَدَخَـلْـتُ زَاوِيَـــةَ الـتِّـجَـانِـي هَـاهُـنَـا * وَلَـقِـيـتُ فِـيـهَـا الـبَـعْـضَ مِـــنْ إِخْـوَانِـي

وَلَـقَـدْ حَـضَـرْتُ وَظِـيـفَـةً قُـرِئَـتْ بِـهَـا * فَـغَـدَتْ مِـــنَ الـتَّـمْـطِـيـطِ فِـي اسْـتِـهْـجَـانِ

مِـــنْ بَـعْـدِ خَـتْـمِـهِـمُ لَـهَـا قَـامَـتْ بِـهَـا * فِـئَـةٌ بِـذِكْـرٍ زَادَ فِـــي نُـكْـرَانِـي

---

[1]- الفقيه السيد سعيد بن مبارك النكنافي، قائد منطقة حاحة، كان عالما فاضلا متواضعا، من مريدي الطريقة التجانية، التقى بكثير من أكابر أعلامها فأخذ عنهم وتبرك بهم، كالعلامة سيدي محمد[فتحا] كنون، وسيدي محمد النظيفي، وسيدي أحمد المحمود الرحماني، وسيدي محمد[فتحا] التلضي، وآخرين.

وَإِذَا الطَّرِيقَةُ زِيدَ فِيهَا مِثْلُهُ * ذَهَبَتْ ضَحَايَا الزَّيْدِ وَالنُّقْصَانِ
وَلَقَدْ نَصَحْتُهُمْ فَلَمْ يَتَلَفَّتُوا * لِلنُّصْحِ فِي سِرٍّ وَلَا إِعْلَانِ
قَدْ قَالَ لِي بَعْضُ الأَفَاضِلِ إِنَّهُمْ * لَا يَقْبَلُونَ النُّصْحَ مِنْ إِنْسَانِ
فَتَرَكْتُهُمْ فِي جَهْلِهِمْ مُتَخَبِّطِـ * ـينَ وَذُو الجَهَالَةِ بِالجَهَالَةِ عَانِي
مَا لِلْمُقَدَّمِ سَاكِتٌ عَنْ فِعْلِهِمْ * وَعَلَى المُقَدَّمِ عُهْدَةُ الإِخْوَانِ
إِنْ لَمْ يَقُمْ فِيهِمْ بِحَقِّ طَرِيقَةٍ * فَهُوَ المُؤَخَّرُ فِي ذَوِي الإِيقَانِ
فَالمُحْدَثَاتُ طَرِيقَةً وَشَرِيعَةً * مَرْدُودَةٌ حَتَّى عَلَى الأَعْيَانِ
وَقَدِ اجْتَمَعْتُ هُنَا بِأَهْلِ مَوَدَّةٍ * أَسْكَنْتُهُمْ مِنِّي صَمِيمَ جَنَانِي
مِنْهُمْ مُحِبِّي الصَّوْمَعِي العَرْبِي[1] الرِّضَى الـ * ـأُسْتَاذُ حَامِلُ رَايَةِ العِرْفَانِ
ذَاكَرْتُهُ فَوَجَدْتُهُ مِمَّنْ إِذَا * ذَكَرُوا يُشَارُ لَهُمْ بِكُلِّ بَنَانِ
وَمَعَ الخُمُولِ المُسْتَظِلِّ بِظِلِّهِ * لَمْ يَخْتَلِفْ فِي الفَضْلِ فِيهِ اثْنَانِ
أَبْدَى مِنَ المُسْتَمْلَحَاتِ لَطَائِفًا * مَا زِلْتُ أُجْرِيهَا عَلَى أَذْهَانِي
مَا جِئْتُهُ بِعَجِيبَةٍ إِلَّا وَجَا * ءَ بِأَعْجَبٍ مِنْهَا مَعَ اسْتِحْسَانِ
هُوَ فِي الصَّوِيرَةِ شَمْسُ أُفْقِ زَمَانِهِ * لَكِنَّهُ خَافٍ عَنِ الأَعْيَانِ
وَجَرَتْ لَنَا مَعَهُ مُذَاكَرَةٌ وَقَدْ * حَضَرَ التِّهْرَاوِي السَّمِي المِلْسَانِ
هَلْ فِيهِ مِنْ بَأْسٍ فَقُلْتُ مُوَافِقًا * لَهُمَا وَلَسْتُ أَمِيلُ لِلنُّكْرَانِ
فَعَلَى شَيَاظِمَ جَمْعُ شَيْظَمَ عِنْدَنَا * فَهُمُ الشَّيَاظِمُ مِنْ بَنِي الإِنْسَانِ
وَسُئِلْتُ عَنْ رَجْرَاجَةَ وَرِجَالِهَا * وَقُبُورِ مَا فِيهَا مِنَ الصُّحْبَانِ
فَذَكَرْتُ مَا عِنْدِي بِمَا حَقَّقْتُهُ * مِنْ قَبْلُ مَعَ بَدْرِ الدُّجَى الكَتَّانِي[2]
لَا بِدْعَ إِنْ دُفِنَ الصَّحَابَةُ هَاهُنَا * فِي المَغْرِبِ الأَقْصَى وَلَا فِي الدَّانِي
بَلَغُوا هُنَاكَ مَعَ الصَّحَابِي عُقْبَةٍ * حَتَّى إِلَى نَفِّيسَ بِاطْمِئْنَانِ

---

[1]- العربي بن عبد السلام الصومعي، عالم أستاذ جليل، من مريدي الطريقة التجانية، بل من أبرز أعلامها بمدينة الصويرة ونواحيها، كان له اتصال وثيق بالعلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج، وكثيرا ما كان يفد عليه إلى مدينة سطات، وبين الرجلين رسائل كثيرة وأشعار ومقطعات

[2]- إشارة للعلامة محمد عبد الحي الكتاني

وَالـبُـعْدُ كُـلُّ الـبُـعْدِ لَـمْ يَـمُـتِ امْـرُؤٌ * مِـنْـهُـمْ وَكَـمْ فَـتَـحُوا مِـنَ الـبُـلْدَانِ[1]

لَـكِـنَّ مَـا قَـدْ قِـيـلَ فِـيـهِمْ أَنَّـهُـمْ * سَـبْـعٌ أَتَـوْا لِـلْمُـصْطَفَى الـعَـدْنَـانِي

فَـتَـكَـلَّـمُـوا وَأَجَـابَـهُـمْ بِـلُـغَـاتِـهِمْ * قَـوْلٌ مِـنَ الأَقْـوَالِ لَا يَـرْضَـانِـي

مَـا صَـحَّ عَـنْـهُـمْ أَنَّـهُـمْ وَصَـلُـوا لَـهُ * كَـلَّا وَلَا عَـنْـهُـمْ رَوَى ابْـنُ فُـلَانِ

لَـوْ كَـانَ لِـي وَقْـتٌ لَـزُرْتُ مَقَامَهُمْ * وَلَـوْ أَنَّـنِـي فِـي مَـذْهَـبِـي تِـجَـانِـي

فَـزِيَـارَةُ الأَصْـحَـابِ جَـائِـزَةٌ وَلَـمْ * أَمْـنَـعْ زِيَـارَتَـهُـمْ عَـلَـى إِخْـوَانِـي

وَهُـنَـا اجْـتَـمَـعْنَـا بِـالـكَـبِيرِ مُـحَـمَّـدِ الـ * ـقَـشَّـاشِ[2] وَهُـوَ مُـنَـوِّرُ الأَذْهَـانِ

بِـأَبِـيهِ فِـي حُـسْـنِ الـسُّـلُوكِ قَـدِ اقْـتَدَى * فَـغَـدَا رَفِـيـعَ الـقَـدْرِ فِـي الأَقْـرَانِ

وَرَأَيْـتُـهُ أَهْـلًا لِـكُـلِّ كَـرَامَـةٍ * فَـأَجَـزْتُـهُ بِـطَـرِيـقَـةِ الـتِّـجَـانِـي

قَـدَّمْـتُـهُ لِـيُـلَـقِّـنَ الـنَّـاسَ الـطَّـرِ * يـقَ بِـشَـرْطِـهَا فِـي الـسِّـرِّ وَالإِعْـلَانِ

وَلَـدَيْـهِ إِذْنٌ مِـنْ سِـوَايَ وَإِنَّـمَـا * إِذْنِـي لَـهُ فِـيـمَـا إِلَـيْـهِ دَعَـانِـي

إِنِّـي لَأَمْـنَـحُ مُـسْـتَـحِقَّ الـسِّـرِّ بِـالـ * ـسِّـرِّ الَّـذِي يُـرْقِـيـهِ خَـيْـرَ مَـكَـانِ

وَأَرَاهُ عِـنْـدِي مُـسْـتَـحِـقًّا لِـلَّـذِي * قَـدَّمْـتُـهُ فِـيـهِ بِـغَـيْـرِ تَـوَانِ

---

[1]- قال العلامة سكيرج في كتابه ثمرة الفنون في فوائد تقر بها العيون، ناظما أسامي هؤلاء الصحابة السبعة، المعروفين بأهل رجراجة :

وَقَـدِّمْ بـأقصى العرب سبعاً أجلةً * لهم رتبةٌ عليا على أهل ذا القطرِ

بصحبة خير الخلق خصوا وقدموا * بمغربنا طرًا على كل ذي قدْر

فذاك ابن شمّاس وَنجله صالح * بُرَسمينَ عبد الله أدناسُ ذو السرّ

بُخابيّةٍ عيسى وَيعلى بن وَاطِلٍ * سعيد بن يَبْقى في الملا طيب الذكر

بهم فخرت رجراجة وهم الألى * أتو مصطفى الرحمان في صحبه الغر

فرد سلام القوم باللغة التي * بها سلموا والسر منه لهم يسري

تأدب بتقديم الصحابة واغتنم * زيارتهم تحظى بمأدُبة الأجر

وَأهدي صلاة للحبيب محمد * تلاها سلام عرفه طيب النشر

[2]- محمد الكبير القشاش، من خيرة مقدمي الطريقة التجانية بمدينة الصويرة، كان والده هو الآخر مقدما في هذه الطريقة، كما كانت له صلة وطيدة بالعارف بالله سيدي الحاج الحسين الإفراني، وهو الذي وضع عليه الأسئلة المشهورة التي أجاب عنها العارف بالله المذكور بكتابه الخواتيم الذهبية في الأجوبة القشاشية.

وَجَبَرْتُ خَاطِرَهُ فَزُرْتُ مَحَلَّهُ * وَمَعِي الحَبِيبُ[1] أَخُوهُ وَهُوَ الثَّانِي

قَامَا بِإِجْلَالِي وَإِعْظَامِي وَإِكْـ * ـرَامِي وَإِتْحَافِي بِمَا أَرْضَانِي

وَأَرَدْتُ لَوْمَهُمَا عَلَى إِغْلَاقِ بَا * بِ الدَّارِ إِذْ خَرَجَا مَعِي فِي الآنِ

لَكِنْ أَقَامَا بِاعْتِذَارٍ حُجَّةً * تَقْضِي بِمَنْعِ الدَّارِ لِلْجِيرَانِ

وَالمَرْءُ إِنْ يَسْكُنْ بِدَارٍ وَحْدَهُ * لَا شَكَّ نَالَ كَرَامَةَ الرَّحْمَانِ

فَالشَّيْخُ كَانَ يَسُدُّ بَيْتَ إِمَائِهِ * لِيَبِيتَ حَالَ النَّوْمِ فِي اطْمِئْنَانِ[2]

إِنْ كَانَ ذَلِكَ عِنْدَهُ فِي دَارِهِ * فَالآنَ أَحْرَى مِنْ ذَوِي الإِيمَانِ

فَالخَلْقُ قَدْ فَسَدَتْ لَهُمْ أَخْلَاقُهُمْ * فَمِنَ الخَلِيقِ الغَلْقُ لِلْبِيبَانِ

لَكِنَّ أُمِّي قَبْلَ هَذَا العَصْرِ قَدْ * كَانَتْ تُوَصِّينِي عَلَى النِّسْوَانِ

وَتَقُولُ لِي لَا لَا تُضَيِّقْ بِالنِّسَا * إِنَّ النِّسَاءَ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ

فَمَتَى رَأَيْنَكَ فِي الأُمُورِ مُشَدِّدًا * رُمِيَتْ أُمُورُكَ كُلُّهَا بِهَوَانِ

لَا لَا تُعَلِّمْهُنَّ مَا يَفْعَلْنَ مِـ * ـمَّا لَمْ يَكُنْ يَخْطُرْ عَلَى الأَذْهَانِ

خُذْهُنَّ بِالإِحْسَانِ لَا بِسِوَاهُ فِي * مَا رُمْتَهُ فِي السِّرِّ وَالإِعْلَانِ

يَا رَبَّ سُوقٍ فِيهِ جَيِّدَةٌ غَدَتْ * وَخَبِيئَةُ الصُّنْدُوقِ فِي اسْتِهْجَانِ

وَاللَّهُ يَنْفَعُهُ وَيَنْفَعُنَا بِهِ * حَتَّى يَنَالَ الكُلُّ كُلَّ أَمَانِ

---

[1]- المراد به السيد محمد الحبيب القشاش، شقيق المقدم سيدي محمد الكبير، كان هو الآخر من مريدي الطريقة التجانية، وكانت لهما معا محبة عظيمة في جناب المؤلف العلامة سيدي أحمد سكيرج، وقد وقفت على بعض من رسائلهما ضمن محتويات الخزانة السكيرجية

[2]- كان الشيخ أبو العباس التجاني رضي الله عنه يقف بنفسه في مهمات خدامه، و لا يتغافل عنهم فيما لا يرضاه الشرع ، حتى أنه كان لا ينام حتى يسد البيوت على عبيده كلهم، ويجعل مفاتيح البيوت عنده في صندوق، وفي الصبح يقوم بنفسه لحلها، كل ذلك حرصا على أداء حقوق المملوك على مالكه .

و كذلك رضي الله عنه كان يفعل مع نجليه الكريمين رضي الله عنهما ، فكان يسد عليهما البيت الذي هما فيه عند نومهما إلى طلوع الفجر، قال البركة المقدم سيدي الطيب السفياني في إفادته : حين أراد سيدنا رضي الله عنه تزويج ولديه رضي الله عنهما، أمر بإصلاح بيتين من الدار واستعمال قفلين عليهما جيدين، وأمر باستعمال صندوق ليستعمل فيه مفاتيح البيتين حين يسدهما على ولديه وأزواجهما من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر، ويفتح عليهما كما هي عادته الكريمة مع خدامه كل يوم يسد عليهم مع الخدم من بعد صلاة العشاء إلى الفجر، ويقف إلى أن يخرجوا ليصلوا، كل ذلك حزم منه رضي الله عنه .

ثُــمَّ ارْتَـحَـلْـتُ إِلَــى أَكَـادِيـرَ[1] الَّــتِـي * لَــمْ تُـبْـقِ مِــنْ كَــدَرٍ وَلَا أَحْــزَانِ
سِـرْنَـا وَصَـيَّـرْنَـا الأَمِـيـرَ عَـلَـى الأُمُــو * رِ هُــنَــا الـمُـقَـدَّمَ مُــدَّةَ الـجَـوَلَانِ
وَغَـدَا بِـنَـا مِـنْ حَـيْـثُ يَـجْـلُـبُ لِـي السُّرُو * رَ عَــلَــى تَــمَـانَـرْتٍ[2] بِـغَـيْـرِ تَــوَانِ
وَبِـــهَـــا سَـيَّـارَتُـنَـا تَــمُـــرُّ فَـقَـادَنَـا * فِـيـهَـا لِـقَـائِـدِهَا أَخِــي الـعِـرْفَـانِ
القَـائِـدِ الأَرْضَــى الـسَّـعِـيدِ بْـنِ الـرِّضَـى الـ * ـحَـسَـنِ الـتَّـمَـارِي صَـاحِـبِ الإِحْـسَـانِ
وَهُــنَــاكَ كَـاتِـبُـهُ الأَجَـــلُّ الـنَّـاصِـرِ * يُّ طَـرِيـقَـةً بِـالــوِدِّ قَـــدْ لَاقَـانِـي
وَقَـــدِ اسْـتَـرَحْـنَـا عِـنْـدَهُ فِــي سَـاعَـةٍ * مِــنْ أَسْـعَـدِ الـسَّـاعَـاتِ مِــنْ أَزْمَـانِـي
وَلَــدَيْـهِ كَـــانَ فُـطُـورُنَـا وَسُـــرُورُنَـا * يَـــزْدَادُ مِـنْـهُ لَـنَـا مَـــعَ اطْـمِـئْـنَانِ
وَإِلَــى الـمُـرَاقَـبَةِ الَّـتِـي بِـالـقُرْبِ مِـنْـ * ـهُ قَـصَـدْتُ حَـاكِـمَـهَا لِـنَـيْـلِ أَمَـــانِ
فَــاوَضْـتُـهُ فِـيـمَـا أُرِيـــدُ بِـسَـفْـرَتِـي * هَـــذِي وَمَـــا أَبْـغِـيـهِ مِــنْ جَـوَلَانِـي
فَـاسْـتَـحْـسَنَ الـــرَّأْيَ الَّـــذِي أَطْـلَـعْـتُـهُ * مِــنِّـي عَـلَـيْـهِ بِـكَـامِـلِ اسْـتِـحْـسَـانِ
ثُــمَّ ارْتَـحَـلْـنَـا فِــي ارْتِـيَـاحٍ زَائِـــدٍ * حَـتَّــى وَصَـلْـنَـا فِـــي أَتَـــمِّ أَمَـانِـي
وَلَــقَـدْ رَأَيْـنَــا فِــي الـطَّـرِيـقِ مَـنَـاظِـرًا * خُـلِـقَـتْ طَـبِـيـعَـتُـهَا عَـلَــى أَلْـــوَانِ
لَــمْ أَنْـسَـهَـا حَـتَّـى مَـــرَرْتُ بِـأَطْـلَـسٍ * فَـــإِذَا بِـــهِ عَـــنْ جُـرْفِـهَـا أَنْـسَـانِـي
حُـطَّـتْ أَكَـادِيـرُ الـقَـدِيـمَـةُ فِـــي ذُرَى * جَـبَـلٍ كَـصَـرْحِ الـمُـعْـتَـدِي هَـامَـانِ

---

[1]- أكادير : هي عاصمة جهة سوس ماسة درعة بجنوب غرب المملكة المغربية، وهي ثاني مدينة سياحية بعد مراكش، اعتبارا لشواطئها الجذابة وسمائها الصافية. وتتميز هذه المدينة بخاصية فريدة من بين المدن المغربية الآخرى، وهي توفرها على طبيعية جغرافية تجمع ما بين الماء و الصحراء، أي بين مياه المحيط الاطلسي وكثبان الصحراء القريبة , وهذا ما يجعل منها بوابة الصحراء جنوبا , ونافذة مشرعة على المحيط الاطلسي من جهة الغرب، يبلغ عدد سكانها حسب آخر الإحصائيات ما يناهز 700000 نسمة

[2]- مدينة تمنار : تقع على بعد سبعين كلم جنوب مدينة الصويرة، ويبلغ عدد سكانها حسب آخر الإحصائيات حوالى 10000 نسمة، وهي مقصودة من طرف السياح الأروبيين، لاسيما لشاطئها الذائع الصيت، المعروف بشاطئ أمسوان،

لَوْلَا السَّمِيُّ ابْنُ الْمُبَارَكِ[1] ذِي الْعُلَا * لَمْ نَرْقَهَا لِنَرَاهُ فِي إِخْوَانِ
قَدْ زُرْتُهُ فِي اللَّهِ حَيْثُ عَرَفْتُهُ * فِي ظَهْرِ غَيْبٍ مِنْ ذَوِي الْعِرْفَانِ
وَلَقَدْ تَعَرَّفَ بِي بِوَاسِطَةِ السَّمِي الْ * كَشْطِي فَجِئْتُ إِلَيْهِ فِي اطْمِئْنَانِ
فَوَجَدْتُهُ مُتَشَوِّقًا مُتَشَوِّفًا * لِلْجَمْعِ بِي مُذْ كُنْتُ فِي مَزَكَانِ[2]
قَدْ زَارَنِي فِيهَا وَلَمْ يَتَأَتَّ لِي * جَمْعٌ بِهِ فَغَدَا مَعَ الْوِجْدَانِ
وَالْجَمْعُ كَانَ مُقَدَّرًا لِي عِنْدَهُ * وَلَقَدْ جَرَتْ بِدُمُوعِنَا الْعَيْنَانِ
وَلَقَدْ أَسِفْتُ لِمَا أُصِيبُ بِهِ عَلَى * كِبَرٍ وَقَدْ قُدَّتْ لَهُ الْفَخْذَانِ
قَدْ كَانَ ذَلِكَ عَنْ إِصَابَةِ رَاكِبٍ * نَفَرَ الْحِصَانُ بِهِ فَأَصْبَحَ جَانِي
وَأَتَى لَهُ الْجَانِي لِيَنْظُرَ مَا بِهِ * فَأَشَارَ أَنْ سِرْ فِي سَبِيلِ أَمَانِ
فَأَنَا الْمُسَامِحُ وَالْقَضَاءُ قَضَى بِمَا * صَادَفْتُهُ فَاهْرِبْ مِنَ الْأَعْوَانِ
فَغَدَا مُصَادِمُهُ لِحَالِ سَبِيلِهِ * وَغَدَا الْفَقِيهُ ضَحِيَّةً بِحِصَانِ
لِلَّهِ مَا لَاقَاهُ وَهُوَ بِحَالَةٍ * يُرْثَى لَهَا فِي الصَّبْرِ وَالشُّكْرَانِ
قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ بِاصْطِبَارِ الْأَوْلِيَا * حَتَّى تَجَلَّى فِيهِ بِالْإِيقَانِ
فَهُوَ الَّذِي لِي قَدْ حَكَى مَا قُلْتُهُ * وَاللَّهُ يُشْفِي ضُرَّهُ الْجِسْمَانِي
فَارَقْتُهُ وَالْقَلْبُ مِنِّي عِنْدَهُ * أَوْدَعْتُهُ فَغَدَوْتُ دُونَ جَنَانِ
وَلَقَدْ نَظَرْتُ لِمَا حَوَالَيْ دَارِهِ * فَإِذَا التَّلَاشِي حَلَّ فِي الْبُنْيَانِ[3]
سَيَصِيرُ هَذَا الثَّغْرُ حِصْنًا عِنْدَمَا * يَخْلُو مِنَ الْآثَارِ بَعْدَ عِيَانِ

---

[1]- المراد به العلامة المقدم سيدي أحمد بن مبارك أوتن همو الشتوكي، فقيه جليل، من أبرز مقدمي الطريقة التجانية بسوس، أخذها عن العلامة القطب الشهير سيدي الحاج الحسين الإفراني، وعليه أخذها جم غفير من كبار أعلام المنطقة كالفقيه الحاج عبد الرحمان المستغفر الإنزكاني وغيره، توفي رحمه الله ضحى يوم الجمعة 28 جمادى الثانية عام 1362هـ ـ فاتح شهر يوليوز 1943م

[2]- مزكان : إشارة لمدينة الجديدة، وهو الإسم الذي كانت تعرف به هذه المدينة لدى احتلال البرتغال لها قبل خمسة قرون من هذا التاريخ

[3]- من ينظر لهذا البيت ويتأمله يعلم من خلالها أنه من عداد كرامات المؤلف العلامة سيدي أحمد سكيرج، إذ كأنه اطلع على ما ستتعرض له هذه المدينة من هزة أرضية عنيفة عام 1380هـ ـ 1960م، أي بعد 24 سنة من هذا التاريخ، حيث أودت هذه الهزة بحياة الآلاف من سكان هذه المدينة، وغيرت كافة معالمها الحية، فبنيت مدينة جديدة على أنقاض المدينة القديمة التي محا معالمها الزلزال المذكور

وَهُنَاكَ زَاوِيَةُ التِّجَانِي قَدْ غَدَتْ * مُحْتَاجَةً مُنْشَقَّةَ الجُدْرَانِ

وَلِذَاكَ أَبْدَلَهَا الرِّضَى البَاشَا بِأُخْـ * ـرَى حَاطَهَا بِمُشَيَّدِ الأَرْكَانِ

قَدْ قِيلَ لِي هُو قَدْ أَشَادَ بِنَاءَهَا * أَكْرِمْ بِهِ إِنْ كَانَ هُوَ البَانِي

إِنَّا لَنَرْجُو أَنْ يُتَمِّمَ صُنْعَهَا * لِيَنَالَ أَجْرًا رَاجِحَ الأَوْزَانِ

فَالمَرْءُ إِنْ لِلَّهِ يَبْنِي مَسْجِدًا * يَبْنِي لَهُ بَيْتًا بِخَيْرِ جِنَانِ[1]

وَلَقَدْ أَتَيْنَا رَبْعَهُ بِمُرُورِنَا * تَبَعًا لِأَمْرِ أَمِيرِنَا الرَّبَّانِي

فَإِذَا بِهِ صَلَّى بِجَامِعِ جُمْعَةٍ * وَغَدَا لِجَمْعٍ كَانَ فِي تَمَنَانِ

إِنَّا لَنَعْذِرُهُ وَلَكِنْ لَوْ دَرَى * أَنَّا لَدَيْهِ لَجَاءَنَا فِي الآنِ

وَالمَرْءُ يَعْذِرُهُ أَخُوهُ وَإِنَّمَا * عَيْبٌ عَلَيْهِ مَتَى يَكُنْ مُتَوَانِي

ثُمَّ انْعَطَفْنَا لِلْكَسِيمَاتِ[2] الَّتِي * شَرُفَتْ بِمَنْ قَطَنُوا بِإِنْزَكَانِ[3]

وَلَقَدْ تَلَقَّانَا بِهَا الحَاجُّ المُبَا * رَكُ مَعَ أَخِيهِ بِغَايَةِ الإِحْسَانِ

وَبِنَجْلِ أُخْتِهِمَا اجْتَمَعْنَا وَابْنِ عَـ * ـمِّهِمَا وَكُلُّهُمْ مِنَ الأَعْيَانِ

قَامُوا بِحَقِّ ضِيَافَةٍ بِعِنَايَةٍ * لَازِلْتُ أَشْكُرُهَا بِكُلِّ لِسَانِ

لَمْ يَسْتَعِيرُوا الفَضْلَ وَالإِحْسَانَ بَلْ * هُمْ أَهْلُ فَضْلٍ مِنْ قَدِيمِ زَمَانِ

---

[1] ـ إشارة للحديث الذي رواه البخاري عن عُبَيْدَ اللَّهِ الْخَوْلَانِيَّ أَنَّهُ سَمِعَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ يَقُولُ عِنْدَ قَوْلِ النَّاسِ فِيهِ حِينَ بَنَى مَسْجِدَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّكُمْ أَكْثَرْتُمْ، وَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ بَنَى مَسْجِدًا، قَالَ بُكَيْرٌ : حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ. صحيح البخاري [كتاب الصلاة] بَاب مَنْ بَنَى مَسْجِدًا، رقم الحديث 431

[2] - قبيلة كسيمة : قبيلة سوسية، من أبرز مدنها وقراها مدينة إنزكان، وحول هذه القبيلة يقول العلامة الجليل سيدي الحاج عبد الرحمان المستغفر الإنزكاني لدى مقدم الشريف سيدي الطيب بن علال بن سيدي أحمد عمار التجاني :

نعم الكسيمة والكسيمة قطبها * إنزكها فلتهنه البأواء

إذ نجل قطب العارفين نزيله * نعم النزيل المنة الحلواء

إنزك هل تدري الذين ضممتهم * فشذاهم فاحت به الأنحاء

إنزك حزت مفاخرا ما حازها * شام ولا مصر ولا الزوراء

[3] - إنزكان : إحدى العمالات المغربية الحديثة، وهي محادية لمدينة أكادير من الجهة الجنوبية، يبلغ عدد سكانها حسب آخر الإحصائيات 112753 نسمة، وتقع إلى جانبها عدة مدن صغيرة أخرى كالدشيرة وآيت ملول وتكيوين وغيرها

وَقَـصَـدْتُ مَـدْرَسَـةً بِـأَلْـمَـا[1] أَبْـتَـغِـي الـ * ـكَـشْـطِـي[2] سَـمِـيَّ صَـاحِـبَ الـعِـرْفَـانِ
فِـي مَـسْـلَـكٍ صَـعْـبٍ وَطُـولِ مَـسَـافَـةٍ * حَـتَّـى وَصَـلْـنَـاهَـا بِـكُـلِّ تَـعَـانِ
وَرَجَـعْـتُ حَـيْـثُ وَجَـدْتُـهُ مُـتَـغَـيِّـبًـا * لَـكِـنْ أَتَـى فِـي حَـالَـةِ الـعَـجَـلَانِ
مَـا كَـانَ يَـحْـلُـمُ أَنْ نَـحُـلَّ مَـحَـلَّـهُ * وَإِلَـيْـهِ سِـرْتُ بِـسَـائِـقِ الـوِجْـدَانِ
قَـدَّمْـتُـهُ لَـمَّـا اسْـتَـحَـقَّ تَـقَـدُّمًـا * فِـي فَـضْـلِـهِ فِـي مَـجْـمَـعِ الإِخْـوَانِ
هُـوَ مِـنْ أَحِـبَّـائِـي الَّـذِيـنَ أُحِـبُّـهُـمْ * وَمَـحَـبَّـتِـي بُـنِـيَـتْ عَـلَـى رِضْـوَانِ
مَـعَـنَـا أَقَـامَ إِلَـى الـزَّوَالِ وَبَـعْـدَهُ * سِـرْنَـا لِـزَاوِيَـةٍ بِـهَـا إِخْـوَانِـي
مِـنْ كُـلِّ ذِي أَدَبٍ وَحُـبٍّ صَـادِقٍ * فِـيـنَـا وَكُـلِّ مُـنَـوَّرٍ تِـجَـانِـي
وَعَـلَـيْـهِـمْ أَلْـقَـى بِـلَـهْـجَـتِـهِ بِـلَا * خَـطَـأٍ خِـطَـابًـا كَـانَ ذَا اسْـتِـحْـسَـانِ
لَـمْ أَدْرِ مِـنْـهُ سِـوَى تَـأَثُّـرِ جَـمْـعِـهِـمْ * وَبِـهِ هُـمْ قَـامُـوا بِـرِفْـعَـةِ شَـانِـي
فَـنَـصَـحْـتُ جَـمْـعَـهُـمْ بِـحِـفْـظِ عُـهُـودِهِـمْ * وَتَـحَـفُّـظٍ مِـنْـهُـمْ عَـلَـى الإِيـمَـانِ
وَوَجَـدْتُ مِـنْـهُـمْ قَـابِـلِـيَّـةَ مُـذْعِـنٍ * وَالـنُّـصْـحُ مَـحْـمُـودٌ لِـذِي إِذْعَـانِ
وَعَـلَـيْـهِـمْ أَمْـسَـى يُـوَزِّعُ بَـعْـضَ مَـا * أَلَّـفْـتُـهُ فِـيـهِـمْ بِـلَا أَثْـمَـانِ[3]
وَتَـخَـاطَـفُـوهُ وَبِـالْـقَـوْمِـي مَـا أُحَـيْـ * ـلَـى الـشَّـيْءُ جَـاءَ بِـغَـيْـرِ شَـيْءٍ ثَـانِ

---

[1]- مدرسة ألما : هي واحدة من المدارس الأربع المشهورة بتدريس القراءات والعلوم الدينية واللغوية بقبيلة إفسفاسن إداوتنان، أنظر المزيد من التعريف بها وبأعلامها في كتاب : التعريف بالبلدة التنانية، ذات المواهب الربانية، للعلامة سيدي أحمد بن علي الكشطي

[2]- الحاج أحمد بن الحاج علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد فتحا بن علي بن همو التناني الفسفاسي الكشطي، من أعلام الطريقة الأحمدية التجانية بسوس، ولد عام 1310هـ وتوفي ليلة الأحد 25 صفر الخير عام 1374هـ ـ 22 أكتوبر 1954م، وله مؤلفات منها : التعريف بالبلدة التنانية ذات المواهب الربانية، وبلوغ السول في جواز دفع الزكاة لمن له الأصول، وتحفة النبيل بالصلاة إيماء في طامويبل، ومورد الظمآن في نسب خير ولد عدنان، وغيرهم. أنظر سوس العالمة للمختار السوسي ص 208. وفي كتابنا رسائل العلامة سيدي محمد أكنسوس ج1ص 13 و119.

[3]- اصطحب العلامة سكيرج معه في هذه الرحلة كميات مختلفة من مؤلفاته، وقد وزعها مجانا في كثير من محطات هذه الرحلة، ولا زال بعض المسنين من مريدي الطريقة التجانية ممن عايشوا هذه الرحلة يحتفظون ببعض هذه المؤلفات، كالنفحة العنبرية، وسبيل الرشاد، في المحاورة بين ذوي الإنتقاد وذوي الإعتقاد، والصراط المستقيم، في الرد على مؤلف النهج القويم، والإيمان الصحيح، في الرد على مؤلف الجواب الصريح وغيرها.

مَــــا أَحْـسَــنَ الأَشْـيَــا تَـحُـلُّ مَـحَـلَّـهَـا * فِـــــي حَــالَــةِ الْــوِجْــدَانِ وَالْــفُــقْـدَانِ
وَالــشَّــيْءُ مَـجَّـانًـا يَـكُـونُ لِـنُـكْـتَـةٍ * رَجَـحَـتْ بِـمَـا قَــدْ مَـجَّ فِــي الْـمِـيزَانِ
وَعَـلَـيْـهِ فَـالْـمَـمْـنُوحُ كَــانَ لَـهُـمْ بِـلاَ * شَـــيْءٍ وَلَـكِـنْ عَـنْ رِضَــى الرَّحْـمَـانِ
فَـاعْـرِفْ بِـحَـقٍّ مُـحِـبِّـيَ الْـكَـشْـطِـي[1] فَـقَـدْ * بَـلَـغَ الْـمُـنَـى مِـــنْ صُـحْـبَـةِ الـتِّـجَـانِـي

{الــسَّــفَـــرُ إِلَــــى تِــزْنِــيــتَ}

ثُـــمَّ افْـتَـرَقْـنَـا عَـــنْ كَـمَـالِ مَـسَـرَّةٍ * وَحَـلَـلْـتُ فِــي تِـزْنِـيـتَ[2] دُونَ تَـعَـانِ
وَقَـصَـدْتُ بَـاشَـاهَـا الأَدِيــبَ الْـفَـاطِـمِـي * نَـجْـلَ الـسَّـمِـيِّ الأَحْـمَـدِي الـرَّحْـمَـانِـي
وَلَـــقَــدْ تَـلَـقَّـانَـا بِـــكُــلِّ مَـبَـرَّةٍ * مَـــا كُـنْـتُ أَعْـهَـدُهَـا مِـــنَ الـشُّـبَّـانِ

---

[1] ـ كان العلامة سيدي أحمد بن علي الكشطي شديد المحبة في ناظم هذه الرحلة العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج، وتحت يدي العديد من قصائده التي مدحه بها ضمن مناسبابت مختلفة، كما بين يَدَيَّ أيضا العشرات من رسائله التي بعثها إليه بمقر استيطانه بمدينة سطات، وكان يعظمه فيها أشد تعظيم، وينعته بما هو جدير به من علم وأدب ونزاهة وعدل واستقامة وصلاح.

وقد قال في مطلع إحداها : حضرة والدي، وشفاء كبدي، من إليه رغبتي، وهو وسيلتي إلى ربي، أبو المحاسن، خليفة شيخنا، ومنفذ أسراره دون نزاع، والدي الحاج أحمد بن سيدي الحاج العياشي سكيرج جعلنا الله تحت ظلكم دنيا وأخرى، وأدى عنا من خزائن فضله حقوقكم آمين،

وقال في مطلع رسالة آخرى : حضرة والدي الشفوق، وطبيب أمراضي الناصح الصدوق، شيخي ووسيلتي إلى ربي، أبي الفيوضات، ومنبع المسرات، شيخي سيدي الحاج أحمد نجل الحاج العياشي سكيرج أدام الله علينا سحائب بركاته.

[2] - تزنيت : مدينة مغربية تقع على بعد 80 كلم جنوب مدينة أكادير، ضمن جهة سوس ماسة درعة، بناها السلطان المولى الحسن الأول، وهي مشهورة بالصناعة التقليدية، خصوصا منها صناعة الفضة

وَوَعَــدْتُــهُ نَــأْتِــي لَــــهُ عِــنْــدَ الــعِــشَــا * وَدَخَــلْــتُ زَاوِيَــــةَ الــرِّضَــى الإِفْــرَانِــي[1]

وَهُــنَــاكَ زُرْنَــا قَــبْــرَهُ مِــنْ بَــعْــدِ مَــا * خَــرَجَ الَّــذِيــنَ هُــنَــاكَ مِــنْ إِخْــوَانِــي

وَهُــنَــاكَ كَــلَّــمْــتُ ابْــنَــهُ فَــعَــرَاهُ مِــنْ * صَــبْــغِ الــحَــيَــا فِــي وَجْــهِــهِ لَــوْنَــانِ

فَــاصْــفَــرَّ ثُــمَّ احْــمَــرَّ ثُــمَّ أَجَــابَــنِــي اعْـ * ـذُرْنِــي فَــإِنِّــي هَــاهُــنَــا وَحْــدَانِــي

وَالــقَــوْمُ حَــالَــتُــهُــمْ كَــمَــا شَــاهَــدْتَــهَــا * مَــا بَــيْــنَ آفَــاقِــي وَبَــيْــنَ مُــعَــانِــي

فَــسَــأَلْــتُــهُ عَــمَّــا اقْــتَــنَــاهُ أَبُــوهُ مِــنْ * كُــتُــبٍ وَمَــا أَبْــدَاهُ مِــنْ عِــرْفَــانِ

فَــوَجَــدْتُــهُ خَــالِــي الــوِعَــا مِــمَّــا وَعَــا * هُ سِــوَاهُ عَــنْــهُ وَذَاكَ شَــرٌّ ثَــانِــي

---

[1]- العلامة العارف بربه أبو علي سيدي الحاج الحسين بن الحاج أحمد بن بلقاسم بن عبد الرحمان بن أحمد بن عبد الكريم بن علي بن عمارة الإفراني الحسني الإدريسي، فقيه، محدث، أديب، صوفي، أحد أعلام الطريقة الأحمدية التجانية بالمغرب، ولد بتانكرت بمنطقة سوس عام 1248 هـ، وبها أخذ مبادئ الفقه والحديث واللغة ، ثم انتقل لفاس ومراكش فأخذ بهما عن جماعة من أكابر الفقهاء ، ثم رجع لمنطقة سوس فأقبل بها على الإفتاء والتدريس في مدارسها العتيقة ، خصوصا بتازروالت وأيت رخا وسيدي بو عبدلي ، وكانت تحت يده كتب نفيسة نادرة لا وجود لها بالمنطقة وقتذاك ، ونظرا لأهميتها قامت جماعة من اللصوص بمهاجمة داره بقرية السوق (تانكرت) ، فنهبوا منها نحو 1600 كتاب ، فكان ذلك سببا لانتقاله لمدينة تزنيت حيث أقطعته الحكومة المخزنية دارا أمضى فيها ما بقي من حياته ، كما أنشأ بجوارها مقرا للزاوية الأحمدية التجانية .

وله رحمه الله مؤلفات عديدة منها : ترياق القلوب في أدواء الغلفة والذنوب وكشف الغطا فيمن تكلم في الشيخ التجاني بالخطا، وإظهار الحق والصواب، والخواتيم الذهبية على الأجوبة القشاشية و مصب الرحمات على طلاب المسرات، وقمع المعارض المفتري الفتان فيمن نسب ما لا ينبغي لأهل الفضل من البهتان، وتحفة الأكياس فيما ينسب لسيد الناس، وكتاب في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

وأخذ رحمه الله الطريقة الأحمدية التجانية عن الفقيه العلامة أكنسوس عام 1292 هـ ثم أجازه فيها الولي الصالح سيدي محمد العربي بن السائح عام 1304 هـ وأجازه فيها كذلك العلامة المقدم سيدي أحمد بناني كلا الفاسي، وتوفي رحمه الله ضحوة يوم السبت 4 شوال عام 1328 هـ وتولى الصلاة عليه العلامة الجليل سيدي مصطفى ماء العينين ، ودفن بالزاوية التجانية بمدينة تزنيت

أنظر ترجمته في فتح الملك العلام للفقيه سيدي محمد الحجوجي، بتحقيقنا عليه رقم الترجمة 112، وفي المعسول للمختار السوسي ج 4 ص 26-83. وفي سوس العالمة لنفس المؤلف ص 203، وفي رجالات العلم العربي في سوس لنفس المؤلف كذلك ص 182، وفي الأعلام للزركلي ج 2 ص 232، وفي موسوعة أعلام المغرب لحجي ج 8 ص 2860. وفي تأليفنا المسك الفائح في ترجمة سيدي محمد العربي بن السائح، وخصصه بالترجمة العلامة الحاج علي الإيسيكي وهو من جملة تلامذته الآخذين عنه.ولتلميذه العلامة محمد (فتحا) بن عبد الله السملالي هو الآخر تقييد في ترجمته

إِنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّهَا لَا شَكَّ فِي * جَهْلِ البَنِينِ لِمَا دَرَى الأَبَوَانِ

عَرَّفْتُهُ أَنِّي عَرَفْتُ البَعْضَ مِنْ * هَا وَهِيَ شِبْهُ قَلَائِدِ العُقْيَانِ

قَدْ نُظِّمَتْ فِيهَا الجَوَاهِرُ مِنْ مَعَا * نٍ وَهِيَ أَغْلَى الدُّرِّ فِي التِّيجَانِ

فَتَهَلَّلَتْ وَجَنَاتُهُ مِمَّا بِهِ * أَخْبَرْتُهُ وَغَدَا بِلَا اسْتِيذَانِ

مِنْ بَعْدِ مَا وَافَى بِآنِيَةِ الشَّرَا * بِ الحُلْوِ يُطْفِي غُلَّةَ الظَّمْآنِ

وَكَأَنَّهُ مُسْتَعْجِلٌ مِثْلُ الَّذِ * ينَ هُنَاكَ قَدْ خَرَجُوا مِنَ البِيبَانِ

خَرَجُوا وَلَمْ يُقْبِلْ عَلَيْنَا وَاحِدٌ * مِنْهُمْ كَأَنَّا لَسْنَا بِالضِّيفَانِ

فَعَجِبْتُ مِنْ أَحْوَالِهِمْ لَكِنْ عَذَرْ * تُهُمْ لِمَا يُخْشَى مِنَ الحَدَثَانِ

فَلَرُبَّمَا كَانَتْ عَلَيْهِمْ عُهْدَةٌ * مِمَّنْ يَزُورُهُمُ مِنَ البُلْدَانِ

وَعَلَيْهِمْ اشْتَدَّتْ مُرَاقَبَةُ البِلَا * دِ لِأَجْلِ كُلِّ مُقَاوِمٍ فَتَّانِ

اتَّخَذُوا احْتِيَاطًا مِنْهُمُ لِنُفُوسِهِمْ * إِذْ أَعْرَضُوا عَنَّا بِدُونِ تَوَانِ

وَهُنَاكَ وَافَانَا بِكُلِّ مَسَرَّةٍ * فِيهَا المُحِبُّ مُحَمَّدُ الوَجَانِي[1]

وَلَقَدْ دَعَانَا لِلْحُلُولِ بِرَبْعِهِ * لَا زَالَ مَعْمُورًا مَدَا الأَزْمَانِ

وَلَهُ اعْتَذَرْنَا بِالمُوَاعَدَةِ الَّتِي * فِيهَا الرِّضَى البَاشَا غَدَا يَرْعَانِي

قَدْ سَاءَهُ مَا قَدْ رَآهُ مِنَ التَّهَا * وُنِ بِالحُقُوقِ هُنَاكَ مِنْ إِخْوَانِي

قُرِنَتْ مَحَبَّتُهُ لَنَا مَعَ الاعْتِنَا * وَبِالاعْتِنَاءِ تَفُوقُ فِي الأَقْرَانِ

وَلَعَلَّ مَا قَدْ قُلْتُهُ السَّبَبَ الَّذِي * عَنْ هَؤُلَاءِ القَوْمِ قَدْ أَقْصَانِي

إِنِّي وَجَدْتُ التُّرْجُمَانَ بِبَابِهَا * لِي فِي انْتِظَارٍ لَيْسَ فِي حُسْبَانِي

قَدْ قَالَ لِي إِنَّ المُرَاقِبَ فِي انْتِظَا * رِكَ فَأْتِهِ لِمَحَلِّهِ فِي الآنِ

فَأَتَيْتُهُ وَبِي انْقِبَاضٌ زَائِدٌ * مِنْ أَجْلِ جَهْلِي مَا إِلَيْهِ دَعَانِي

لَاقَيْتُهُ بِتَلَطُّفٍ فَوَجَدْتُهُ * مُتَأَدِّبًا فَسَكَنْتُ مِنْ غَلَيَانِي

عَرَّفْتُهُ مِنِّي بِنَفْسِي وَالَّذِي * قَدْ كَانَ مِثْلِي لَمْ يَكُنْ بِالجَانِي

وَوَجَدْتُ مَعْهُ سِيَادَةَ البَاشَا الَّذِي * بِتْنَا لَدَيْهِ عَلَى أَتَمِّ أَمَانِي

وَهُوَ المُتَرْجِمُ بَيْنَنَا بِلَطَافَةٍ * حَتَّى خَرَجْتُ بِحَالَةِ اطْمِئْنَانِ

مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ كَانَ أَخْبَرَنِي بِأَ * نَّ الحَاكِمَ الأَعْلَى قَدِ اسْتَدْعَانِي

---

[1]- نسبة لقبيلة بني وجان بسوس

وَلَــــهُ الــمُــقَــامُ بِــآكَــدِيــرَ لِآتِـــــهِ * عِــنْــدَ الــصَّــبَـاحِ هُــنَــاكَ دُونَ تَـــوَانِ
فَأَجَبْتُهُ مُسْتَعْجِلًا فِــي يَوْمِنَا الـ * ـأَحَــدِ الَّــذِي قَــدْ نِــلْـتُ فِــيهِ أَمَــانِـي
فَــوَجَـدْتُــهُ رَجُــلًا لَــطِـيـفًـا قَـــالَ لِـــي * أَهُــنَــا تَــمُــرُّ وَلَـــمْ تَــكُــنْ تَــلْــقَــانِـي
وَقَـــدِ اعْــتَــذَرْتُ لَـــهُ فَــقَــامَ مُــوَدِّعًــا * لِـــي بَــعْــدَ مَــعْــرِفَــةٍ بِــهَــا اسْــتَـرْضَـانِـي
وَعَـــرَفْـــتُ بَــعْــدَئِــذٍ بِـــأَنَّ مُــعَــرِّفِــي * بِـــي عِـــنْــدَهُ الــتَّــعْــلِــيقُ لِــلــنِّــيـشَـانِ[1]
وَالــلَّــهُ سَــلَّــمَ حَــيْــثُ لَــمْ أَعْــمَــلْ بِــمَــا * أُوصِـــي بِــهِ الأَحْــبَــابَ فِـــي الــجَــوَلَانِ
مِـــنْ أَخْــذِهِـمْ تَـسْـرِيـحَـهُـمْ مَــعَـهُـمْ لَــدَى * سَـــفَـــرٍ أَرَادُوهُ إِلَـــــى الأَوْطَــــانِ
لَا لَا أُخَـــالِـــفُ بَــعْـــدَ هَـــذَا ضَـــابِــطًــا * فَــلْــيَــرْعَ هَـــذَا مَـــنْ لَـــهُ أُذُنَـــانِ
فَــالــقَــوْمُ إِتَّـــخَــذُوا احْــتِــيَــاطًــا دَائِــمًــا * وَلَــهُــمْ تَــطَــوُّعُ بِــالــتَّــجَــسُّــسِ عَـــانِ
أَوْ كُـــلُّ مَـــنْ لَاقَــيْــتُــهُ مُــتَــجَــسِّــسٌ * عَــنِّــي وَهَـــذَا الأَمْـــرُ قَـــدْ أَعْــيَــانِـي
فَــمَــتَــى حَــلَــلْــتُ بِــمَــوْضِــعٍ أَوْ بَــلْــدَةٍ * أَلْـــفَــيْــتُ مُــنْــتَــظِــرًا مِـــنَ الأَعْـــوَانِ
فَــكَــأَنَّ مُــخْــبِــرُهُـمْ بِــنَـــا جَـــاسُــوسٌ أَوْ * جَـــاسُـــوسُ إِنْـــسٍ جَــانِــبِـي أَوْ جَـــانِ
وَقَـــدِ اضْــطَــرَرْتُ بِـــأَنْ أُخَــبِّــرَ بِــالَّــذِي * أَبْــغِــيـهِ كُـــلَّ مُـــرَاقِـــبٍ لَاقَـــانِـي
فَــلْــيَــتَّــخِـذْ مَـــنْ رَامَ رَاحَـــةَ نَــفْــسِـهِ * تَــسْــرِيــحَــهُ فِـــي حَــالَــةِ الــجَــوَلَانِ
وَيَـــكُـــونَ ذَا بَــــالٍ بِـــأَنَّ جَــلِــيــسَــهُ * فِـــي غَـــالِــبٍ عَــيْــنٌ مِـــنَ الأَعْــيَــانِ
فَــيَــقُـولَ خَــيْــرًا أَوْ يَـــرَى مَـــا لَا يَـــرَا * هُ غَـــيْـــرَ مُــمْــتَــحِـنٍ بِـــذِي الأَوْطَــــانِ
وَلَـــقَــدْ تَــعَـــذَّرَ لِـــي بِــتِــزْنِــيــتَ الــتَّــفَ * ـسُّـــحُ بِـــالَّـــذِي فِـــي الــيَــوْمِ عَــنْــهُ دَهَــانِـي
وَالــتُّــرْجُــمَــانُ هُـــنَـــاكَ كَــــانَ مُــلَازِمِــي * وَلَــعَــلَّــهُ بِـــالأَمْـــرِ مِــنِّـــي دَعَـــانِـي
مِـــنْ آلِ وَجْــــدَةَ[2] فِــيــهِ نَــجْــدَةُ مُــعْــتَــنٍ * بِـــالأَمْـــرِ حَــتَّــى لَـــمْ أُصَـــبْ بِــتَــعَــانِ
وَمَــعِــي تَــعَــشَّــى عِــنْــدَ بَــاشَــاهَـا الــرِّضَـا * وَمَـــعِـــي تَـــفَـــسَّـــحَ خَـــارِجَ الــحِــيــطَــانِ
وَرَأَيْـــتُ مَــنْــبَــعَ مَــائِـهَـا الــمُــنْــصَــبِّ فِـــي * صِــهْــرِيــجِــهِ فِـــي دَاخِــــلِ الــبُــسْــتَــانِ
بَــلَــدٌ عَــلَــيْــهَـا رَوْنَـــقُ الأَثَـــرِ الــقَــدِ * يــمِ وَلَــيْــسَ فِــيــهَـا مِـــنْ حَــدِيــثِ مَــبَـانِ
وَبِــبَـــابِ مِــشْـــوَرِ دَارِ مَــخْــزَنِـهَـا غَـــدَا * فِــيــهَـا الــمَـجَـالُ لِــمَــلْــعَــبِ الــفُــرْسَـانِ
وَلَـــقَـــدْ وَقَـــفْـــتُ هُــنَــاكَ وَقْــفَــةَ نَــاظِــرٍ * مُــسْــتَــعْــجِـبٍ فِـــي ذَلِــــكَ الــمَــيْــدَانِ

---

[1]- النيشان : الأوسمة

[2]- مدينة وجدة : هي عاصمة الجهة الشرقية من المملكة المغربية.

رَاجَعْتُ مَاضِيَهَا وَحَاضِرَهَا فَكَا * نَ زَمَانُهَا فِي الأَمْنِ خَيْرَ زَمَانِ
لَوْلَا الأَمَانُ لَمَا وَصَلْتُ إِلَى هُنَا * وَإِلَاهُنَا الْقَاضِي هُنَا بِأَمَانِ

{السَّفَرُ إِلَى رُودَانَةَ}

ثُمَّ انْثَنَيْنَا قَاصِدِي رُودَانَةٍ * حَتَّى حَلَلْنَاهَا مَعَ اطْمِئْنَانِ
وَقَصَدْتُ مَحْبُوبِي بِهَا البَاشَا الرِّضَى الْـ * ـبِيضَاوِي الشَّنْجِيطِي التِّجَانِي[1]
فَارْتَاحَ لَمَّا نَحْنُ جِئْنَا عِنْدَهُ * مُسْتَبْشِرًا بِبُلُوغِ كُلِّ أَمَانِ
وَأَتَاهُ أَنْ سِرْ لِلْمَنَابِهَةِ[2] الَّتِي * لَكَ قَدْ أُضِيفَ فِي كَمَالِ تَهَانِي
وَلَقَدْ سُرِرْنَا حَيْثُ سَارَ وَصَارَ مُـ * ـتَّسِعَ الحُكُومَةِ فِي كَمَالِ أَمَانِ
مَا كَانَ أَقْدَرَهُ عَلَى الأَحْكَامِ فِي * أَحْكَامِهِ فِي هَذِهِ الأَوْطَانِ
وَإِلَيْهِ آوَيْنَا كَمَا نَأْوِي إِلَى * الأَهْلِينِ لَكِنْ فِيهِمُ نَسَّانِي
لَوْلَا تَزَايُدُ بِرِّهِ بِي عِنْدَهُ * لَظَنَنْتُهُ هُوَ زَائِرِي بِمَكَانِي
وَبِنَا اعْتَنَى مَعَ شُغْلِ بَالٍ مِنْهُ فِي * تَنْظِيمِ أَشْغَالٍ لَهُ بِتَعَانِ
يَقْضِي وَيَمْضِي عَنْ ثَبَاتِ عَزِيمَةٍ * فِيمَا يُرِيدُ بِوَارِدٍ حَقَّانِي
مَا زَالَ يُرْضِي الحَقَّ فِي أَحْكَامِهِ * وَبِمَا قَضَى يَرْضَى بِهِ الخَصْمَانِ

---

[1]- العلامة الأديب سيدي محمد بن عبد الله الشنجيطي البيضاوي، نسبة لناحية ببلاد شنجيط تسمى بالبيضاء، وهو من المتقيدين بعهد الطريقة الأحمدية التجانية وله اليد الطولى في علوم العربية والأدب، مع حافظه قوية لأشعار العرب، كالمعلقات وما إليها، كان عدلا بطنجة ومدرسا لمادة اللغة العربية بإحدى مدارسها، ثم عين كاتبا بالمراقبة ببني ملال، ثم كاتبا مع رئيس التحرير لجريدة السعادة، اللسان الرسمي للحكومة بالرباط، ثم قاضيا ببني عمير بسوق أربعاء الفقيه بن صالح، ناحية بني ملال، ثم قاضيا بوادي زم ودائرته، ثم باشا بتارودانت، إلى أن توفي على ذلك هناك في 11 محرم الحرام عام 1365هـ، ونقل إلى مراكش، ودفن بها بمقبرة باب أغمات.

انظر ترجمته في قدم الرسوخ للعلامة سكيرج رقم الترجمة 65، وفي مواكب النصر لمحمد بن عبد الصمد كنون ص 100، وفي علماء المغرب المعاصرين لابن الحاج ص 431

[2]- المنابهة : قبيلة سوسية، تقع بدائرة مدينة تارودانت، وتنقسم إلى سبعة بطون وهي : الدير، والمخاتير، وأولاد عبد الله، وأولاد برحيل، والطالعة، وويكلي، وتامازت

وَجَـــرَتْ لَـنَـا مَـعَـهُ مُـذَاكَـرَةٌ وَلِـــي * فِـــي ذِكْـــرِهَـــا قَـــصْـــدَانِ مُـخْـتَـلِـفَانِ
قَـصْـدُ انْـتِـفَاعِ ذَوِي اعْـتِـقَادٍ فِـي وَقَـصْـ * ـدُ فِـيــهِ عِــنْــدِي الـــرَّدُّ لِـلْـنُّـكْـرَانِ
قَـــدْ قَــالَ لِــي قَــالُـوا بِـأَنَّـكَ قَـــدْ تَــرَكْـ * ـتَ حُـضُـورَ مَـجْـلِـسِ مَـجْـمَـعِ الإِخْـوَانِ
وَجَـعَـلْـتَ دَرْسَـــكَ لِـلْـعُـلُـومِ بِـغَـيْـرِ زَا * وِيَـــةِ الـتِّـجَـانِـي سَـائِـرَ الأَحْـيَـانِ
وَالـخَـيْـرُ كُـلُّ الـخَـيْـرِ فِــي تَـعْـمِـيـرِهَا * بِـالـذِّكْـرِ وَالـتِّـذْكَـارِ كُــلَّ أَوَانِ
فَـأَجَـبْـتُـهُ أَنِّـــي تَـرَكْـتُـهُـمْ لِـتَـرْ * كِ سَـمَـاعِـهِـمْ لِـنَـصَـائِـحِـي وَغُـلُـوِّهِـمْ آذَانِـي
غَـلَـبَ الـهَـوَى فِـي الـنَّـاسِ غَـالِـبُـهُـمْ هَـوَى * فَـكَـأَنَّـهُـمْ خُـلِـقُـوا بِـــلَا آذَانِ
أَمَّـــا ذَوُو ا الأَغْـــرَاضِ مِـنْـهُـمْ لَا تَـسَـلْ * عَـنْـهُـمْ فَـهُـمْ صَـــارُوا عَـلَـى أَلْـــوَانِ
كَـمْ مُـدَّعٍ قَـــدْ صَـــارَ وَاسِـطَـةً لَـدَى * أَهْـــلِ الـدَّعَـاوِي عِـنْـدَمَـا يَـلْـقَـانِـي
مَـــا هَـمُّـهُ إِلَّا الـقَـضَـاءُ عَـلَـى الـقَـضَا * مِـــنْ أَجْـلِ مَـــا يُـعْـطُـوهُ مِـــنْ حِـلْـوَانِ
فَـيَـقُـولُ هَـاتُـوا مَـــا لَـدَيْـكُـمْ إِنَّ قَـــا * ضِـــي الـحُـكْـمِ مِـــنْ إِخْـوَانِـنَا تِـجَـانِـي
أَمَّـــا إِذَا اخْـتَـصَـمَ امْــرَءَانِ فَـــلَا تَـسَـلْ * عَـــمَّـــا أُلَاقِــــي حِـيــنَ يَـجْـتَـمِـعَانِ
وَالـشَّــرْعُ يَـــأْبَـــى أَنْ أَكُـــونَ مُـلَاطِـفًـا * فِـــي الـحُـكْـمِ أُرْضِـــي بِـالـهَـوَى إِخْـوَانِـي
إِنِّــــي تِـجَـانِـي فِـــي الـطَّـرِيـقِ مُـقَـدَّمٌ * لَـكِـنْ مَـــعَ الأَغْـــرَاضِ غَـيْـرُ تِـجَـانِـي
دَعْـنِــي فَـــإِخْـوَانُ الــزَّمَـــانِ سَـبَـرْتُـهُـمْ * فَـــوَجَـــدْتُ غَـالِـبَـهُـمْ ذَوِي عُـــــدْوَانِ
لَـــمْ آلَــفْ مِـنْـهُـمْ غَـيْـرَ صَـاحِـبِ حَـاجَـةٍ * إِلَّا الـــقَـــلِـــيـــلَ أَرَاهُ كَـالـسُّـفْـيَـانِـي
الـطَّـيِّـبِ بْـــنِ الـطَّـيِّـبِ الأَسْـمَـى الـسَّـمِـي * ابْــــنِ الـطَّـيِّـبِ الـمُـتَـنَـوِّرِ الـرَّبَّـانِـي
وَأَخُــــو الـحَـوَائِـجِ دَائِـمًـا فِـيـهَـا غَـــدَا * أَعْـمَـى وَمَـــنْ لَـــمْ يَـقْـضِـهَا لَـــهُ جَـانِـي
وَلَـكَـمْ تَـقَـــوَّلَ حَـاسِـدٌ عَـنِّـي تَـــقَـ * ـوُّلَ ذِي هَـــوًى بِـالـسُّـوءِ قَـــدْ نَـــاوَانِـي
مَــــنْ مُـنْـصِـفِـي مِـنْـهُـمْ وَإِنِّــــي مِـنْـهُـمُ * حَـــذِرٌ وَكَــــمْ فِـيـهِـمْ بِـحُـبِّـي فَـانِـي
الـحُـبُّ شَـــيْءٌ وَالـطَّـرِيـقَـةُ عِـنْـدَنَـا * شَـــيْءٌ وَفِــي الـشَّـيْـئَـيْـنِ لِـي حَـقَّـانِ
حَـــقٌّ عَـلَـى الأَحْـبَـابِ سَـمْـعُ نَـصِـيحَتِي * وَعَــلَـــيَّ حَـــقٌّ لَـيْـسَ لِـلْـمُـتَـوَانِـي
وَأَنَــا عَـلَـى نَـفْـسِـي الـبَـصِـيـرَةِ عَـــارِفٌ * بِـطَـرِيـقَـتِـي فِــي الـسِّـرِّ وَالإِعْـــلَانِ
قُـــلْ لِـلَّـذِيـنَ إِلَـــيَّ قَـــدْ نَـسَـبُـوا الـتَّـهَا * وُنَ إِنَّـــنِـــي مُـتَـهَـاوِنٌ مُـتَـوَانِــي
مَـــنْ شَـــاءَ يَـقْـبَـلُـنِـي عَـلَـى مَـــا فِـــي وَإِلَّا * فَـلْـيَـدَعْـنِـي إِنَّـــنِـــي تِـجَـانِـي
وَجَــــرَتْ مُــذَاكَــرَةٌ فَــقَـــالَ مَـقَـالَـةً * لَا شَـــكَّ وَسْـوَسَـةٌ مِـــنَ الـشَّـيْـطَانِ
أَيَـنَـالُ فِـــي الـجَـنَّـاتِ لُـوطِـي شَـهْـوَةً * كَـانَـتْ لَـــهُ فِـــي أَمْـلَـحِ الـمُـرْدَانِ

وَالشَّخْصُ فِي الأُخْرَى لَـهُ مَـا يَشْتَهِي * مِـــنْ كُـــلِّ شَـــيْءٍ دَاخِــلَ الإِمْـكَـانِ
وَيَــطُــوفُ وِلْـــدَانٌ عَـلَـيْـهِ شَــاهِـدٌ * بِـتَـمَـتُّـعِ الـلُّـــوَّاطِ بِـالـــوِلْـدَانِ
فَـأَجَبْتُـهُ لَا لَا لِـــوَاطَ بِـــهَـا وَمَـــنْ * قَـــدْ كَـــانَ لُـوطِـي سِـيـقَ لِلـنِّـيرَانِ
وَلِــذَاكَ يُـقْـتَـلُ حَـيْـثُ يَـثْـبُتُ فِـعْـلُـهُ * يَـــا قُـبْـحَ فِـعْـلٍ فَـــاقَ فِـعْـلَ الـزَّانِي
وَالــحَـــدُّ تَـطْـهِـيرٌ لِـــذَاتِ مُـوَحِّـدٍ * مَـهْـمَـا أُقِـيـمَ عَـلَـيْـهِ لِـلْـعِـصْـيَانِ
وَإِذَا أُقِـيـمَ عَـلَـيْـهِ حَـــدٌّ أَوْ غَـــدَا * ذَا تَـسْـوِيَـةٍ يُـغْـمَـى عَـــنِ الـغِـلْـمَـانِ
مَـا كَـانَ فِـي الـدُّنْيَا يُـعَـدُّ مُـحَـرَّمًا * فَـبِـجَـنَّـةٍ لَـمْ يَـجْـرِ فِـي الأَذْهَـانِ
فَـاحْـتَـاجَ فِـي هَــذَا الـمَـقَـالِ لِشَاهِدٍ * لِـيَـكُـونَ مُـسْـتَـنِـدًا إِلَــى بُـرْهَـانِ
فَـأَجَـبْـتُـهُ أَنَّ الـلِّـوَاطَ تَـفَـاحُـشٌ * مِـــنْ أَخْـبَـثِ الأَفْـعَـالِ فِـي الإِنْـسَانِ
وَالفُحْشُ فِي الدُّنْيَا وَفِـي الأُخْرَى هُـوَ * الأَمْـــرُ الـشَّـنِيعُ وَأَخْـبَـثُ الأَنْـثَـانِ
وَالـجَـنَّـةُ احْـتَـفَّـتْ بِـكُـلِّ تَـجِـلَّـةٍ * مِـــنْ كُـلِّ نَـتْـنٍ عِـنْـدَ ذِي الإِيـمَـانِ
فَـلِـذَلِـكَ لَا يُـلْـفَـى الـلِّـوَاطُ بِـهَـا وَلَا * مَـيْــلٌ عَـــنِ الـنِّـسْـوَانِ لِـلـذُّكْـرَانِ
فَـاهْـتَـزَّ مِـنْ طَـرَبٍ لِـمَـا قَـدْ قُلْتُهُ * إِذْ قَـــالَـهُ شَـيْـخٌ لَـــهُ رَبَّــانِـي
لَـكِـنَّـهُ لَـمْ يَـقْـتَـنِعْ لِـوُرُودِ مَـا * لَـــمْ يَـأْبَـهُ نَـصٌّ مِـنَ الـقُـرْآنِ
وَالـخَـمْـرُ قَـدْ صَـارَتْ مُـحَـرَّمَـةً وَفِـي الـ * ـجَـنَّـاتِ تَـرْشُـفُ مِــنْ فَـمِ الـكِـيزَانِ
فَـأَجَبْـتُهُ مَـا شُـرْبُ تِـلْـكَ الـخَمْرِ شَـا * بَــهَ فِـعْـلَ هَـذَا الـشَّـخْـصِ فِـي إِعْـلَانِ
بَـــلْ ذَاكَ تَـمْـثِيلٌ لِـكُـلِّ مَـلَـذَّةٍ * لَا الـفِـعْـلُ مِـنْ لُـوطِـي وَلَا مِـنْ زَانِ
هَــذَا الَّــذِي عِـنْـدِي وَفِـيـهِ كِـفَـايَـةٌ * لِـمُـرِيـدِ حَــقٍّ سَـاطِـعِ الـبُـرْهَـانِ
لَا سِـيَـمَـا وَالـقَـوْمُ قَـالُـوا لَـمْ يَـكُـنْ * فِـــي جَـنَّـةٍ دُبُــرٌ لَـــدَى إِنْـسَـانِ
ثُـــمَّ اسْـتَـرَحْـنَـا عِـنْـدَهُ وَبِـشَـوْقِـنَـا * قُـمْـنَـا إِلَـى الـقَـاضِـي أَبِـي عِـمْـرَانِ[1]
فَـخْـرِ الـقُـضَـاةِ بِـذَلِـكَ الـقُـطْرِ الَّـذِي * تَـمْـتَـدُّ فِـيـهِ خَـرَائِـطُ الـعُـمْـرَانِ
أَدَبٌ وَفَـضْـلٌ عِـنْـدَهُ اجْـتَـمَـعَـا مَـعًـا * وَعَـــلَاؤُهُ وَعُـــلَاهُ مُـرْتَـفِـعَـانِ
وَغَـــدَا مُـلَازِمَـنَـا مُـلَاطِـفَـنَـا مَـعًـا * وَلَـنَـا الـمُـنَـى بَـيْـنَ الـمَـلَا بِـتَـهَـانِي
أَكْـرِمْ بِـهِ مِـنْ سَـيِّـدٍ سَـنَـدٍ غَـدَتْ * أَعْـوَانُـهُ مِـنْ سَـادَةِ الأَعْـوَانِ

---

[1]- المراد العلامة القاضي سيدي موسى بن العربي الروداني، أنظر ترجمته في نفس هذه الصفحة أو الصفحة التي تليها

مِـنْـهُـمْ أَبُـو اسْـحَـاقَ[1] ذُو الـوَجْـهِ الـجَـمِيـ * ـلِ وَصَـاحِـبُ الـصَّـدْرِ الـسَّـلِيمِ الـسَّـانِي
وَلَـقَـدْ حَـلَـلْـتُ بِـدَارِهِ وَكَـأَنَّـنِـي * قَـدْ صِـرْتُ فِـيـهَا صَاحِبَ اسْتِيطَانِ
وَكَـأَنَّـنِـي فِـيـهَـا غَـدَوْتُ مُـهَـنْـدِسًـا * يُـبْـدِي لَـهُ الآرَاءَ فِـي الـبُـنْـيَانِ
حَـتَّـى كَـأَنَّ الـدَّارَ وَهِـيَ جَـدِيـدَةٌ * تَـحْـتَـاجُ فِـي الـبُـنْـيَانِ لِـلْـبِـيـبَانِ
وَلَـقَـدْ تَـحَـمَّلَ مِـنْ مُـبَاسَطَتِي لَـهُ * مَـا لَـيْـسَ يَـحْـمِـلُهُ مِـنَ الأَقْـرَانِ
وَأَنَـا إِذَا بَاسَـطْـتُ شَـخْـصًا لَـمْ يَـكُـنْ * بَـسْـطِي لَـهُ إِلَّا مَـعَ اسْـتِـحْـسَانِ
وَأَنَـا الَّـذِي فِـي الـقَـوْمِ لَـسْـتُ بِـمُـعْـتَدٍ * مَـا احْـتَـاجَ فِـي قَـوْلٍ إِلَـى اسْـتِـيذَانِ
لِـلَّـهُ دَرُّ أَبِـي الـهُـدَى مُوسَى الـرِّضَى[2] * فَـعَـلَـيَّ غَـيْـرُ مُـعَـلَّـقِ الـمِـيـزَانِ
وَلَـرُبَّـمَـا حَـكَـمُـوا عَـلَـيَّ بِـأَنَّـنِـي * فِـيـمَـا فَـعَـلْـتُ مَـلَامَـتِـي رَبَّـانِـي
وَقَـدِ اجْـتَـمَـعْـنَـا بِـالـغَـنِـيِّ الـتَّـاجِـرِ الأَ * رْضَـى الأَجَـلِّ مُـبَـارَك الـرُّودَانِـي[3]
مَـلَـكَ الـقُـلُـوبَ بِـلُـطْـفِـهِ وَتَـوَدُّدٍ * وَتَـحَـبُّـبٍ لِـذَوِي الـعُـلَا وَتَـدَانِـي
رَجُـلُ الـمُـرُوءَةِ وَابْـنُـهَـا وَكَـفِـيـلُـهَا * وَأَبُـو الـكَـرَامَـةِ مِـنْ ذَوِي الإِحْـسَـانِ
وَلَـقَـدْ تَـعَـشَّـيْـنَـا لَـدَيْـهِ وَعِـنْـدَهُ * بِـتْـنَـا عَـلَـى فُـرُشِ الـهَـنَـا بِـأَمَـانِ
وَبِـبَـابِـهِ لَاقَـيْـتُ قَـاضِـيَ الـعُـرْفِ بَـنْـ * ـيـسَ الـسَّـعَـيْـدِي[4] حَـامِـلَ الـنِّـيـشَـانِ
أَنْـشَـدْتُـهُ بَـيْـتَـيْـنِ فِـي عَـمَـلٍ بِـعُـرْ * فِ الـنَّـاسِ بَـيْـنَ الـنَّـاسِ كُـلَّ زَمَـانِ
فَـرَوَاهُـمَـا عَـنِّـي وَقُـلْـتُ مُـضَـمِّـنًـا * لَـهُـمَـا هُـنَـا فِـي كَـامِـلِ الأَوْزَانِ

---

[1]- إبراهيم الروداني. فقيه أديب، نائب القاضي وأحد أهم أعوانه

[2]- موسى بن العربي الروداني. فقيه أديب قاض. من أعلام ناحية سوس. أخذ عن جماعة من فقهاء بلده. لاسيما منهم الفقيه محمد بن عبد الله الكلفاني. وهو عمدته في سائر ما كرعه من علوم وآداب. ولمترجمنا حس أدبي رفيع. وذوق بلاغي بديع. وقد وصفه بالنجابة في هذا المجال غير واحد من علماء جيله. من ذلك قول صاحب كتاب رجالات العلم العربي في سوس: وكان فقيها جيدا. محصلا نبيها. ولوعا بالآداب. فله أشعار لطيفة. وهو اليوم زينة تلك المدينة. وله هيأة تأخذ بالأبصار. وشارة مرموقة. وانحياش إلى أهل الخير. وله مركز كبير وتورع. إهـ..

ولا يفوتنا أن نشير على أنه ممن تولوا خطة القضاء بمدينة تارودانت. توفي بتاريخ 2 شوال عام 1362هـ 2 أكتوبر-1943م. أنظر ترجمته في رجالات العلم العربي في سوس ص 240.

[3]- السيد مبارك الروداني، أحد كبار أغنياء جهة تارودانت وقتئذ، كانت له أملاك واسعة وكثيرة

[4]- المراد به قاضي العرف العلامة الأديب بنيس السعيدي، وهو أحد أشهر العلماء بسوس حينذاك

لِـلـنَّـاسِ عَـــادَاتٌ وَقَـــدْ أَلِـفُـوا بِـهَـا * يَـرْعَـوْنَـهَـا فِـــي سَـــائِـرِ الأَوْطَـــانِ

مَـــنْ لَـمْ يُعَاشِرْهُمْ عَـلَـى عَـمَـلٍ بِـهَـا * فَـهْـوَ الـثَّـقِـيـلُ لَـدَيْـهِـمُ وَالـجَـانِـي

وَبِـحُـومَـةِ الـبَـارُودِ[1] بَـــلْ فِـــي دَارِهِ * قَـــدْ قَـــامَ صَاحِبُـهَا بِـمَـا أَرْضَـانِـي

قَـــدْ قَـــامَ مُـحْـتَـفِـلًا بِـنَـا بِـتَـوَدُّدٍ * لَـــمْ تَـمْـحُـهُ مِـنَّـا يَـــدُ الـنِّـسْـيَانِ

نِـعْـمَ الـفَـتَـى الـدُّكَّـالِـيُ الأَرْضَـى الـحُـسَيْـنُ[2] أَخُـــو الـبَـشَـاشَـةِ صَـاحِـبُ الإِحْـسَـانِ

فِـــي هَـــذِهِ الــدَّارِ الـبَـدِيـعِ صَـنِـيعُـهَا * يَـجِـدُ الـشَّـجِـيُّ سَـجِـيَّـةَ الـسُّـلْـوَانِ

دَارٌ وَمَـــا أَدْرَاكَ مَـــا دَارٌ بِـــهَـــا * قَـــدْ أَبْـــدَعَ الـفَـنَّـانُ حُـسْـنَ مَـبَـانِ

وَرِيَـاضُـهَـا فِـــي مَـنْـظَـرٍ بَـهِـجٍ بِـهَـا الـ * أَزْهَـــارُ قَـــدْ ضَـحِـكَـتْ عَـلَـى الأَفْـنَـانِ

وَتَـنَـوَّعَـتْ أَشْـجَـارُهَـا وَتَـجَـاوَبَـتْ * أَطْـيَـارُهَـا مِـــنْ يَـانِـعِ الأَغْـصَـانِ

وَقَـــدِ اجْـتَـمَـعْـنَـا بِـالـشَّـرِيـفِ الـنَّـاظِـرِ الـ * ـبَـلْـغِـيـثِـي[3] الأَرْضَـــى الـرَّفِـيـعِ الـشَّـانِ

مِـــمَّـــنْ إِذَا ذُكِـــرَ الـفَـخَـارُ وَأَهْـلُـهُ * كَـــانَ الـمُـقَـدَّمَ رَغْـــمَ أَنْـــفِ الـشَّـانِـي

وَلَـقَـــدْ دَعَـــانَـا لِـلْـغَـدَاءِ بِـــرَوْضِـهِ * مَـــعَ زُمْـــرَةٍ مِـــنْ أَفْـضَـلِ الأَعْـيَـانِ

مَـــعَـــهُ تَـذَاكَـرْنَـا مُـذَاكَـرَةً سَـمَـتْ * قَـــدْ جَـــالَ فِـيـهَـا وَاسِـــعَ الـمَـيْـدَانِ

وَتَـسَـابَـقَـتْ حَـلَـبَـاتُـهُ فِـيـهَـا إِلَـــى * إِحْـــرَازِهِ قَـصَـبَـاتِ كُـــلُّ رِهَـــانِ

وَالــجِـدُّ لَـــمْ يَـتْـرُكْـهُ يُـهْـمِـلُ شُـغْـلَـهُ * بَـــلْ شُـغْـلُـهُ فِـــي غَـايَـةِ الإِتْـقَـانِ

عَـــزْمٌ وَحَـــزْمٌ فِـيـهِ قَـــدْ سَـلَـكَـا بِـهِ * نَـهْـجًـا سَـوِيًّـا مُـفْـضِـيًـا لِـجِـنَـانِ

وَإِذَا أَحَـــبَّ الـلَّـــهُ عَـبْـدًا صَـــارَ قَـ * ـيِّـــمَ مَـسْـجِـدٍ لِـعِـبَـادَةِ الــدَّيَّـانِ

---

[1]- حومة البارود : من أهم حومات مدينة تارودانت، وبها دار البارود، وهي أحد أهم معالم المدينة المذكورة، والمعروف عن هذه المدينة أنها اشتهرت بصناعة البارود وما إلى ذلك من أنواع الأسلحة، وقد عرفت بهذا المجال طويلا بين القبائل الأمازيغية المحيطة بها

[2]- السيد الحسين الدكالي : تاجر كبير، من كبار الملاكين بمدينة تارودانت

[3]- محمد البلغيثي : ناظر الأوقاف بمدينة تارودانت آنذاك، كان فقيها جليلا، أديبا شاعرا، توفي عام 1393هـ ـ 1973م

وَلَدَيْهِ جَاءَ السَّيِّدُ الشَّرْفِي الرِّضَى الـ * ـعَبَّاسُ[1] حَامِلُ رَايَةِ الْعِرْفَانِ
الْكَاتِبُ الْمَخْصُوصُ بِالإِبْدَاعِ فِي * إِبْدَاءِ نَظْمِ جَوَاهِرِ التِّيجَانِ
يُنْشِي وَيُنْشِدُ مَا سَبَى أُولِي النُّهَى * فَاعْجِبْ بِهِ مِنْ كَاتِبٍ فَنَّانِ
وَالنَّاسُ إِنْ شَدُّوا الرِّحَالَ لِمِثْلِهِ * فِيهِ أَتَاهُمْ سَائِقُ الأَظْعَانِ
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَفْعَ عَبِيدِهِ * انْتَفَعُوا بِشَيْءٍ لَيْسَ فِي الْحُسْبَانِ
نِعْمَ الْمُذَكِّرُ وَالْمُذَاكِرُ عَنْ سَلَا * مَةِ صَدْرِهِ وَالذَّاكِرُ الرَّبَّانِي
وَقَدِ اجْتَمَعْتُ هُنَاكَ بِابْنِ مُحِبِّنَا الْـ * ـقَاضِي الْهُوَّارِي أَحْمَدَ الأَقْرَانِ
وَلَقَدْ تَجَسَّدَتِ اللَّطَافَةُ فِيهِ حَـ * ـتَّى كَادَ يَسْتَخْفِي عَنْ الأَعْيَانِ
لَكِنْ مَعَارِفَهُ الْجَلِيلَةَ أَظْهَرَتْ * ـهُ فَصَارَ شَمْسًا مِنْ بَنِي الإِنْسَانِ
لِلَّهِ دَرُّ أَبِيهِ فَهُوَ بِهِ اعْتَنَى * حَتَّى بِهِ قَرَّتْ لَهُ الْعَيْنَانِ
وَالابْنُ سِرُّ أَبِيهِ فِي عِرْفَانِهِ * رَجَحَتْ بِهِ الْحَسَنَاتُ فِي الْمِيزَانِ
إِنِّي لَيُعْجِبُنِي بِحِسٌّ وَقَارِهِ * وَجَمِيلِ سِيرَتِهِ وَطِيبِ لِسَانِ
فَلْيَقْتَدِي مَنْ رَامَ تَحْقِيقًا بِهِ * لِيَكُونَ مَحْمُودًا مِنَ الشُّبَّانِ
وَبِجَوْلَةٍ جُلْنَا مَعَ الْبَاشَا إِلَى * أَنْ مَالَ بِي لِزِيَارَةِ الْقُبْطَانِ

---

[1] - العباس بن عبد الرحمان الشرفي الأندلسي. ولد بفاس حوالي عام 1290هـ. وبها نشأ وتعلم. فأخذ عن زمرة من علماء القرويين. كمحمد (فتحا) كنون. وأحمد بن الخياط. وأحمد بن الجيلالي الأمغاري. وعبد المالك العلوي الضرير. وعبد السلام الهواري وآخرين.

أما وظائفه فقد تولى الكتابة بدار المخزن السعيد في عهد السلطانين المولى عبد العزيز. وأخيه المولى عبد الحفيظ. ثم بعد ذلك رئيسا لمجلس الجنايات بالرباط. وذلك في عهد السلطان المولى يوسف. كما عين في نفس العهد وزيرا للأوقاف. ثم نائبا للصدر الأعظم فيما بعد.

وهو أديب وشاعر فذ. له قصائد ومقطعات رائعة. تتوزع حسب الموضوعات الرائجة في عهده. وهي ذات نكهة خاصة وإبداع فائق. من ذلك قوله في مطلع قصيدة بائية في مدح السلطان المولى يوسف :

لولاك كان الذي فوق الثرى سربا * يا من بطلعته اهتز العلى طربا
أصبحت بين ملوك الأرض مشتملا * ثوب الفخامة بل أزكاهم نسبا

توفي بمدينة الرباط بتاريخ يوم الخميس 11 جمادى الأولى عام 1359هـ - 17 يونيه1940م. أنظر ترجمته في إتحاف المطالع (موسوعة أعلام المغرب) 8 : 3075 - 3076. من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط وسلا 2 : 363 - 365. معلمة المغرب 16 : 5339. اليمن الوافر الوفي في امتداح الجناب المولوي اليوسفي 1 : 37 - 40.

وَبِهِ تَعَرَّفْنَا وَكَانَ لَهُ بِنَا * نَبَأٌ تَقَدَّمَ قَبْلَ أَنْ يَلْقَانِي

وَخَرَجْتُ وَهُوَ مُوَدِّعِي بِلَطَافَةٍ * حَلَّتْ لَدَيَّ مَوَاقِعَ اسْتِحْسَانِ

وَدَخَلْتُ جَامِعَهَا الكَبِيرَ فَهَالَنِي * لَمَّا رَأَيْتُ دَعَائِمَ الحِيطَانِ

وَتَشَابُكَ الخَشَبِ الَّتِي بِسُقُوفِهِ * وَشُقُوقَهُ مِنْ سَائِرِ الأَرْكَانِ

قَدْ غَيَّرَتْهُ يَدٌ تَظُنُّ بِأَنَّهَا * قَدْ أَصْلَحَتْ مَا فِيهِ مِنْ بُنْيَانِ

يَالَيْتَهَا هَدَمَتْهُ حَتَّى لَمْ يُضَعْ * مَالٌ بِهِ صَرَفَتْهُ فِي خُسْرَانِ

لَا سِيَمَا وَقَدِ اسْتَحَالَ لِصُورَةٍ * شَوْهَاءَ بَعْدَ جَمَالِهَا الفَتَّانِ

لَا لَا أَرَى أَحَدًا يَرِقُّ لِحَالِهِ * فِي حَالِهِ الحَالِي سِوَى السُّلْطَانِ

مَنْ مُبَلِّغٌ لِلْحَضْرَةِ العَلَوِيَّةِ الـ * ـشَّمَّاءِ حَالَ المَسْجِدِ الرُّودَانِي

فَلَقَدِ اسْتَحَالَ لِحَالَةٍ يُرْثَى لَهَا * مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ كَانَ فِي اسْتِحْسَانِ

وَدَخَلْتُ زَاوِيَةَ التِّجَانِي وَهِيَ مِنْ * بُنْيَانِهَا فِي غَايَةِ الإِتْقَانِ

وَوَجَدْتُ فِيهَا قُبَّتَيْنِ وَأَهْلُهَا * يَتْلُونَ ذِكْرَ وَظِيفَةٍ بِبَيَانِ

وَلَقَدْ فَرِحْتُ بِمَا رَأَيْتُ وَحُقَّ لِي * فَرَحٌ بِأَهْلِ الدِّينِ وَالإِيمَانِ

وَقَدِ اجْتَمَعْنَا بِالرِّضَى الشَّهْمِ الهُمَا * مِ القَائِدِ التَّيُّوتِي التِّجَانِي

فَوَجَدْتُهُ بَدْرًا تَسَامَى قَدْرُهُ * ذُو هِمَّةٍ جُبِلَتْ عَلَى الإِحْسَانِ

وَإِذَا الرِّجَالُ ذَوُوا الشَّجَاعَةِ عُدِّدُوا * كَانَ المُقَدَّمَ أَوَّلَ الشُّجْعَانِ

وَقَدِ اكْتَسَى ثَوْبَ الوَقَارِ مَعَ انْشِرَا * حِ الصَّدْرِ وَهُوَ مَحَلُّ كُلِّ أَمَانِ

وَلَقَدْ دَعَانَا لِلْمَبِيتِ لَدَيْهِ فِي * تَيُّوتَ حَيْثُ مَنَاظِرُ الأَفْنَانِ

فَأَجَبْتُهُ مَعَ مَنْ مَعِي وَدَلِيلُنَا * فِي السَّيْرِ كَانَ مُحِبُّنَا الرُّودَانِي

وَبِهِ قَطَعْنَا الغَابَةَ الكُبْرَى مِنَ الـ * ـزَّيْتُونِ وَهِيَ فَسِيحَةُ المَيْدَانِ

كَادَتْ تُعَادِلُ مَا شَهِدْنَا فِي تَجَـ * ـوُّلِنَا مِنَ الغَابَاتِ مِنْ أَرْكَانِ

وَكَأَنَّهُ الزَّيْتُونُ فِي أَغْصَانِهِ * وَالشَّوْكُ فِيهَا بَارِزُ الأَسْنَانِ

وَالحُكْمُ فِي أَرْكَانَ عِنْدِي فِي الزَّكَا * ةِ هُوَ الوُجُوبُ بِسَاطِعِ البُرْهَانِ

إِنْ لَمْ يَكُنْ أَرْكَانُ زَيْتُونًا فَقَدْ * كَانَتْ لَهُ زَيْتٌ بِذِي الأَوْطَانِ

وَيَرَوْنَهُ مِنْ أَنْفَسِ الزَّيْتِ الَّذِي * عَصَرُوهُ مِنْ زَيْتُونَةِ العِيدَانِ

وَالقَائِلُونَ بِتَرْكِهَا إِمَّا لِحَصْـ * ـرِهِمُ المُزَكَّى أَوْ لِأَمْرٍ ثَانِي

وَكَأَنَّهُمْ نَظَرُوا لِكَوْنِ حُبُوبِهِ * مَجْمُوعَةً مِنْ جَرَّةِ الحَيَوَانِ

وَأَتَى بِهِ الحَيَوَانُ مِنْ غَابَاتِهِ * فِي رَعْيِهِ مِنْ غَيْرِ مَا فَدَّانِ

وَلِذَاكَ لَا تَجِبُ الزَّكَاةُ لَدَيْهِمُ * فِيهِ وَفِي هَذَا لَنَا نَظَرَانِ

فَالحَصْرُ فِي العِشْرِينَ غَيْرُ مُسَلَّمٍ * وَالجَمْعُ لِلْحَبِّ انْتَفَى لِمَعَانِ

لِلْقَوْمِ أَمْلَاكٌ بِهَا أَرْكَانُهُمْ * وَالكُلُّ مَمْلُوكٌ بِلَا نُكْرَانِ

فَبَهَائِمُ المُلَّاكِ فِيهَا إِنْ رَعَتْ * فَوُجُوبُهَا مَا فِيهِ مُخْتَلِفَانِ

لَا لَا الْتِفَاتَ لِأَنْ يُقَالَ رَعَتْ سِوَى الـ * ـمَمْلُوك مِنْ أَرْكَانَ بِالجَوَلَانِ

لَاهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الرَّعْيُ مِنْ * ثَمْرٍ سِوَى المَمْلُوكِ مِنْ أَرْكَانِ

فَهُنَاكَ لَمْ يَكُنْ ابْنُ مَحْسُودٍ عَلَى * مَا قَالَ مَحْسُودًا لَدَا الأَعْيَانِ

لَا لَا زَكَاةَ عَلَى مَنْ الْتَقَطُوهُ مِنْ * مَرْعَى وَلَا شَارِيهِ بِالأَثْمَانِ

إِلَّا إِذَا حَالَ النِّصَابُ وَحَانَ وَقْـ * ـتُ زَكَاتِهِ فَلَدَيْهِ حُكْمٌ ثَانِي

وَهُوَ الزَّكَاةُ بِلَا خِلَافٍ عِنْدَنَا * لِوُجُودِ عَرْضٍ حَالَ بِالإِيقَانِ

وَهُنَا بِالاسْتِطْرَادِ أَذْكُرُ حُكْمَ أَوْ * رَاقِ البُنُوكِ وَكَرْطَةِ السُّودَانِ

فَالحُكْمُ فِي وَرَقِ البُنُوكِ هُوَ الزَّكَا * ةُ بِقَدْرِ صَرْفِ الوَقْتِ دُونَ تَوَانِ

هَبْ أَنَّ نَقْدَ العَيْنِ مَفْقُودٌ أَمَا * قَامَتْ مَقَامَ النَّقْدِ فِي الرَّوَجَانِ

وَالدِّرْهَمُ الشَّرْعِيُّ فِيهَا وَزْنُهُ * فِيمَا تُسَاوِيهِ لَدَى الخُزَّانِ

وَالقَائِلُونَ بِحُكْمِ تَرْكِ زَكَاتِهَا * جَنَحُوا لِهَدْمِ مُشَيَّدِ الأَرْكَانِ

إِمَّا لِأَغْرَاضٍ وَإِمَّا عَنْ تَجَا * هُلِ عَارِفٍ أَوْ مِنْ جَهَالَةِ عَانِي

وَالحُكْمُ فِي كَرْثٍ لَدَا السُّودَانِ وَهْـ * ـيَ الكَوْكَوُ المَعْرُوفُ فِي أَوْطَانِي

حُكْمُ المُزَكَّى مِنْ ذَوَاتِ الزَّيْتِ وَهْـ * ـوَ زَكَاتُهُ مِنْهَا لَدَا الأَعْيَانِ

قَدْ كُنْتُ قَبْلَ اليَوْمِ قُلْتُ بِغَيْرِهِ * بِإِفَادَةِ الحُرَّاثِ عَنْ بُرْهَانِ[1]

---

[1]- إفادة أهل الحرث، بعدم وجوب الزكاة في الحب المعروف في المغرب بكوكو وفي السودان بكرث، يقع في 24 صفحة، غير أنه رجع عن القول بنفي الزكاة فيه، وكتب رحمه الله على ظهر غلاف مخطوطه ما نصه : قال مؤلفه عفا الله عنه : بعدما قيدت هذا التويلف كاتبني محبنا العلامة الخليفة السيد الحاج محمد انياس من مدينة كولخ مبرهنا على وجوب الزكاة في زيت هذا الحب بما أملاه من نصوص تقتضي بعدم حصر ذوات الزيوت، فترجح لدي ما أفتى به، وإن الرجوع إلى الحق حق، فرجعت إلى القول بوجوب الزكاة فيه طبق ما ذكرت ذلك في نظمنا تاج الرؤوس، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

وَالْـيَـوْمَ أَرْجِـــعُ لِـلـصَّـوَابِ فَـرَيْـتُـهُ * فِـيـهَـا الـزَّكَـاةُ وَذَاكَ عَـــنْ إِيـقَـانِ

فِـيـهِ اقْـتِـيَـاتٌ وَهُـــوَ مُـدَّخَـرٌ لَـهُـمْ * وَعَـلَـيْـهِ فَـالـشَّـرْطَـانِ مَـوْجُـودَانِ

لَا شَـــكَّ عِـنْـدِي فِـي وُجُـوبِ زَكَـاتِـهِ * مِـــنْ بَـعْـدِمَـا لِـي قَـدْ بَـدَا الشَّرْطَانِ

مَـا فِـي الرُّجُـوعِ لِـنَـهْـجِ حَـقٍّ مِـنْ خَـطَـا * إِنَّ الـخَـطَـا لَـمُـؤَيِّـدُ الـبُـطْـلَانِ

وَبِـمِـثْـلِ هَـــذَا الـقَـوْلِ قَـالَ مُـحِـبُّـنَـا * انْـيَـاسٌ[1] مَـعْ قَـوْمٍ مِـنَ الـبِـيـضَـانِ

---

[1]- سيدي محمد بن عبد الله انياس الكولخي. من أكابر أعلام الطريقة التجانية بسنغال. ولد عند ظهر يوم الجمعة 2 رمضان عام 1297هـ - 9 غشت 1880م بمدينة كولخ. وبها نشأ وترعرع. فحفظ القرآن حفظا متقنا في سن مبكرة من عمره. ثم أخذ العلم عن جماعة من فقهاء بلده. في مقدمتهم والده العلامة المقدم الكبير سيدي عبد الله انياس. وهو الذي لقنه الطريقة الأحمدية التجانية. وذلك قبل سن العاشرة من عمره. ثم قدمه بعد ذلك. وصرح له بالخلافة حسب نص إجازته له المؤرخة يوم الثلاثاء 19 رجب الفرد الحرام عام 1329هـ - 16يوليوز1911م.

ثم أجازه بعد ذلك العلامة الحاج أحمد سكيرج. وكتب له في الإجازة بعد كلام : وقد كتب لنا والدك بأنه صيرك خليفة عنه لكونك مستحقا لذلك. وقد وافقناه على ذلك وصيرناك أيضا خليفة عنا. وقد أذناك إذنا عاما كما لدينا في الأسرار الخصوصية والأذكار العمومية. غير أننا نؤكد عليك بالوقوف على ساق الجد في الطريق.

ثم أجازه أيضا بعد ذلك جماعة من الأفاضل. منهم الشريف البركة سيدي محمود التجاني. وأخوه سيدي محمد الكبير التجاني. ثم العلامة الشريف سيدي العربي المحب العلوي.

وفي حقه يقول العلامة سكيرج في كتابه الحجارة المقتية لكسر مرآة المساوئ الوقتية :

وهـنـا يـقـول مـحـبـنـا الـمـولـى مـحـمـ * ـد الـرضـى انـيـاس ذو الـعـرفـان

نـال الـخـلافـة فـي الـطـريـقـة عـن أبـيـ * ـه عــن الإمــام الـعـارف الـتـجـانـي

فـسـقـى أحـبـتـه بـتـحـقـيـق مــن الــ * ـسـر الـمـصـون بـأكـبـر الـكـيـران

وبه غدا السنكال كعبة قاصدي الخيـ * ـر الـكـثـيـر وطـالـبـي الاحـسـان

أنـــواره قـــد أشـرقـت فـــي أفـقـه * وبـــه اسـتـضـاءت ظـلـمـة الأذهـان

لـلـه مــن شـيـخ تـكـامـل فـضـلـه * قـد حـل مـن قـبـلـي رفـيـع مـكـان

فـاعـرف بـه فـهـو الـمـعـظـم والـمـقـ * ـدم بـيـن أهـل الـفـضـل والأعـيـان

وللخليفة سيدي محمد بن عبد الله انياس مؤلفات كثيرة منها : طريق الجنان، في مدح سيد بني عدنان. والمواهب الإلاهية في الغزوات النبوية. ومرآة الصفا، في سيرة النبي المصطفى. ونيل المرام، في مدح خير الأنام. وذخيرة العطايا، في الوفود والسرايا. ومرشد الإخوان. وهو نظم لوصايا الشيخ أبي العباس التجاني رضي الله عنه. ونصيحة الإخوان عن دعوى الولاية بالبتهان. ومفتاح الفتح والوصول إلى حضرة شيخنا ابن الرسول. وغير ذلك من التصانيف الكثيرة الأخرى. أنظر ترجمته في رياض السلوان للعلامة سكيرج ص 154 .

أَكْـــرِمْ بِـــهِ مِـــنْ كَـوْلَـخِـيٍّ عَـــالِـمٍ * مُـتَـبَـحِّـرٍ فِــي الـعِـلْـمِ فِــي الـسُّــودَانِ

نِـعْـمَ الـخَـلِـيفَـةُ فِــي طَـرِيـقَـةِ شَـيْـخِـنَـا * عَـنَّـــا وَعَـــمَّـــنْ قَـبْـلُ مِـــنْ أَعْـيَـانِ

قَـدْ فَـاقَ فِـي عِـلْـمِ الشَّـرِيعَـةِ وَالـحَقِيـ * ـقَـــةِ غَـيْـــرَهُ بِـالـحَـقِّ لَا الـبُـهْـتَـانِ

وَأَنَـــا أُبَـجِّـلُـهُ وَأَشْـــكُـــرُهُ وَأَشْـ * ـكُـــرُ كُـــلَّ إِخْـوَتِـهِ ذَوِي الـعِـرْفَـانِ

مِـنْـهُـمْ أَبُــو اسْـحَـاقَ إِبْـرَاهِـيمُ[1] مَـنْ * أَسْـكَـنْـتُـهُ قَـلْـبِـي مَـــدَا أَحْـيَـانِـي

وَلَـــوْ أَنَّـــهُ مِـــنْ شِـدَّةِ الـحُـبِّ الَّـذِي * لِـــي فِـيـهِـمُ قَـــدْ كَـــادَ أَنْ يَـنْـسَانِـي

أَكْـرِمْ بِـهِـمْ مِـــنْ سَـادَةٍ قَـدْ أَرْشَـدُوا * لِـلْـحَـقِّ فِـــي سِـــرٍّ وَفِـــي إِعْـــلَانِ

عَـرَفُـوا الطَّـرِيـقَـةَ فَـاسْـتَقَـامُوا فِـي الـسُّلُـ * ـوكِ بِـــهَـا إِلَـــى الـرِّضْـوَانِ وَالـغُـفْـرَانِ

غَـرَفُـوا مِـــنَ الأَسْـــرَارِ مَـا عَـرَفُـوا بِـهِ * كَـيْـفَ الـوُصُـولُ لِـنَـيْـلِ كُـــلِّ أَمَـــانِ

---

[1]- سيدي ابراهيم انياس الكولخي. المقدم الفاضل العلامة الشهير. صاحب الفيضة. أحد أكابر أعلام بلاد سنغال. له دور فعال في نشر الإسلام والطريقة بربوع القارة الإفريقية. وهو من أعيان المتصدرين لتلقين الطريقة التجانية هناك. وله مؤلفات كثيرة في مواضيع شتى. أكثرها في التصوف. منها جواهر الرسائل، الحاوي بعض علوم وسيلة الوسائل، طيب الأنفاس، في مدح شيخنا أبي العباس، كاشف الإلباس، عن فيضة الختم أبي العباس، المرهفات القطع، إلى محمد الخضر أخي التنطع، وغيرها، وقد طبع العديد منها. وانتفع بها الناس من كل ناحية وصوب.

وقد وقفت بالخزانة السكيرجية على الكثير من رسائله المبعوثة لمقدمه العلامة الحاج أحمد سكيرج. وتمتاز هذه الرسائل بالتلقائية. مع الأدب والمودة وحسن التعبير. ومما خاطبه به العلامة المذكور في إحدى هذه الرسائل :

شهدت لكم فتحا مبينا بما لكم * به الحق من بين البرية قد خصا

ورثت عن الشيخ التجاني خلافة * وإني لكم فيها أنص لكم نصا

وإني أرى الشيخ التجاني خاتما * وأنت الذي قد صرت في الخاتم الفصا

وما قلت هذا عن الهوى وتبجح * ولا كان عن شطح رقصت به رقصا

ولكنه عن وارد جاء ناشرا * لواء سرور منه حاسدكم غصا

وكم طائر فخرا يعد مزاحما * لكم في المعالي والجناح له قصا

وللمترجم عدة أسانيد في الطريقة الأحمدية التجانية. غير أنه كان يفضل ويعتمد فيها سنده على العلامة سكيرج. ويسميه بالسلسلة الذهبية.

توفي سنة 1395هـ- 1975م بعد حياة حافلة بالعطاء والمنجزات الكبيرة. أنظر ترجمته في كتابنا رسائل العلامة القاضي أحمد سكيرج 1 : 64.

وَأَبُوهُمُ الْمَرْحُومُ عَبْدُاللَّهِ[1] لِي * كَانَ الأَبَرَّ الْبِرَّ مِنْ إِخْوَانِي
قَدْ كَانَ يَدْعُونِي أَبًا فِي سِرِّهِ * وَعَلَيَّ فِي السِّنِكَالِ مِنْهُ يَدَانِ
فَيَدٌ بِهَا عَاهَدْتُهُ وَأَجَزْتُهُ * بِإِجَازَةِ الإِطْلَاقِ بِالإِيقَانِ
وَيَدٌ بِهَا صَافَحْتُ أَهْلَ مَوَدَّتِي * فِي غَيْبَتِي بِتَعَارُفٍ رَبَّانِي
إِنِّي لَأَشْكُرُهُ وَأَشْكُرُ مَالِكِي * فِي قُطْرِهِ بِتَزَايُدِ الإِحْسَانِ

---

[1]- العلامة الفقيه العارف بالله المقدم الحاج عبد الله بن السيد محمد بن مدنب بن أبي بكر، ويقال بكر بن محمد الأمين بن صاجر بن صنب بن الرضى. قال العلامة أحمد بن محمد المختار الحنفي العلوي في كتابه حضيرة المطايا إلى دخيرة العطايا، وهي شرح على منظومة للعلامة الخليفة سيدي محمد بن عبد الله انياس : والرضى هذا عربي أتى إلى السودان من المشرق، وهو من ملوك العرب، وله كنانة فيها أسهم ذهب إلخ ...

حفظ رحمه الله القرآن الكريم على يد والده سيدي محمد، وأخذ عنه كذلك رسالة ابن أبي زيد القيرواني، باستثناء باب الفرائض فإنه لم يقرأه على أحد مع براعته التامة فيه، أما النحو فقد قرأه على خاله الشيخ إبراهيم المعروف بالشيخ كلل، ثم على الشيخ المختار فاجاي، وعليه أخذ علم التفسير وجزءا من مختصر خليل، أما غير هذا من العلوم الأخرى فقد حدث عن نفسه قائلا : وما بقي من الفنون ما قرأته على أحد، ككتب اللغة والحديث والبيان والمنطق والعروض والحساب العددي وجميع ما أقرؤه، فلم تقرئني شيئا منها إلا بركة الشيخ التجاني رضي الله تعالى عنه، وأما علم الطريقة فما علمني منه أحد شيئا ولو مسألة واحدة.

ومن ورعه أنه مكث زمانا يصوم ويفطر على الماء الذي فيه الحمض، وهو يجد اللبن ولايشربه، قال لأن أهل ذلك البلد يشترونه بالطعام نسيئة، ولهذا ترك شرب اللبن رغم وجوده خوفا من الوقوع في الربا، وذلك شأن الأورع، لأنهم قالوا : إن الورع من يترك الشبهات خوف الوقوع في المحرمات، والأورع من يجتنب بعض المباحات خوفا من الوقوع في الشبهات.

وله رحمه الله تآليف كثيرة أشهرها كتابه : تنبيه الناس على شقاوة ناقضي بيعة أبي العباس، والأجوبة المفحمة في الصدقة للميت والدلائل المحكمة، وكان رحمه الله لا يذخر من الدنيا إلا الكتب وحدها، لا غيرها من جميع زينة الحياة الدنيا من ذهب وورق وحلي وثياب، بل كل ذلك يفرقه في وجوه البر في ذات الله تعالى، ولا يلبس غالبا من الثياب إلا ما لا قدر له.

ومن محبته في جناب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه بعدما سمى أبناءه بأسماء أولاده صلى الله عليه وسلم صار يسمي دوابه على دوابه كالخيول والحمير وغير ذلك من الماشية.

وله رحمة الله عليه عدة أسانيد في الطريقة الأحمدية التجانية منها سنده المباشر عن العارف بالله البركة سيدي أحمد العبدلاوي، والعلامة القاضي الحاج أحمد سكيرج، والفقيه البركة الشريف سيدي العربي المحب، والبركة المقدم سيدي الطيب السفياني، والفقيه الذاكر المقدم سيدي محمد جلو الفوتجلي.

الحَاجّ مَالِكَ بْنَ عُثْمَانَ[1] الرِّضَى * سِي فَهْوَ مَعَهُ لَدَا الثَّنَا سَيَّانِ
وَبَنُوهُ أَنْظُرْهُمْ بِعَيْنِ عِنَايَةٍ * وَشَمَلْتُهُمْ بِرِدَا الرِّضَى النُّورَانِي
وَهُنَا تَذَكَّرْتُ الَّذِي قَدْ قُلْتُ فِي * الخَرْطَالِ مِمَّا قُلْتُ فِي أَوْزَانِي
فَوُجُوبُهَا لَا شَكَّ فِيهِ لَدَيَّ وَهُ * وَ الهُرْطُمَانُ أَرَاهُ بِالإِيقَانِ
وَيُقَالُ فِيهِ هُوَ الشُّقَّالِيَّةُ الَّتِي * هِيَ خَيْرُ نَوْعِ العَلْفِ لِلْحَيَوَانِ
وَعَلَيْهِ أَيْضًا قَدْ تَنَزَّلَ وَصْفُهُمْ * عَلَسًا وَفِيهِ وُجُوبُهَا الحَقَّانِي
لَا لَا الْتِفَاتَ لِغَيْرِ هَذَا القَوْلِ عِنْـ * ـدَ مُرِيدِ حَقٍّ جَاءَ عَنْ بُرْهَانِ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَهُوَ يَعْلَمُ صِدْقَ مَا * قَدْ قُلْتُهُ فِي وَاضِحِ التِّبْيَانِ
هَذَا وَقَدْ غَابَتْ وَنَحْنُ فِي المَسِيـ * ـرِ الشَّمْسُ نَمْشِي فِي مَنِيعِ مَكَانِ
حَتَّى وَصَلْنَا قَصْرَهُ فَإِذَا بِهِ * قَصْرٌ مَشِيدٌ مُتْقَنُ البُنْيَانِ
فَكَأَنَّهُ النَّاظُورُ طَلَّ بِهِ عَلَى * مَا حَوْلَهُ مِنْ غَابَةٍ وَمَبَانِي
يَمْتَدُّ نَاظِرُ مِنْ عُلَاهُ إِلَى مَنَا * ظِرَ لَا تُرَى إِلَّا لَدَى الطَّيَرَانِ
وَلَنَا أَعَدَّ مِنَ الكَرَامَةِ مَا بِهِ * صِرْنَا كَأَنَّا فِي نَعِيمِ جِنَانِ
بِتْنَا لَدَيْهِ فِي ارْتِيَاحٍ زَائِدٍ * قَدْ أَنْعَشَ الأَرْوَاحَ فِي الأَبْدَانِ
وَبِحَيِّهِ أَحْيَا الأَذَانَ بَوَاعِثُ الـ * ـصَّلَوَاتِ يَسْمَعُهُ ذَوُو الأَذَانِ
إِنَّ الصَّلَاةَ قَدِ اسْتَقَامَتْ عِنْدَهُ * فِي وَقْتِهَا فِي غَايَةِ الإِتْقَانِ
وَقِيَامُهُ بِالذِّكْرِ مَعَ إِخْوَانِهِ * أَضْحَوْا بِهِ مِنْ أَفْضَلِ الإِخْوَانِ
وَإِذَا الصَّلَاةُ أَقَامَهَا قَوْمٌ فَهُمْ * أَهْلُ السَّعَادَةِ مِنْ ذَوِي الإِيمَانِ
لَا خَيْرَ فِيمَنْ ضَيَّعُوهَا إِنَّهُمْ * هَدَمُوا عِمَادَ الدِّينِ فِي الأَدْيَانِ
مَعَنَا هُنَالِكَ بَاتَ بَعْضُ أَفَاضِلٍ * مِنْهُمْ غَدَا القَاضِي أَبُو عِمْرَانِ

---

[1]- المقدم العلامة الحاج مالك بن عثمان بن معاذ بن محمد بن علي بن يوسف، من أعيان الطريقة الأحمدية التجانية بسنغال، ولد رحمه الله في حدود عام 1274هـ. وتعاطى لطلب العلم ببلده بسنغال، فبلغ فيه الغاية، وله تآليف جليلة منها : خلاصة الذهب على سيرة خير العرب، وقنطرة المريد، والكوكب المنير، وري الضمآن بمولد سيد بني عدنان، وفاكهة الطلاب، ووسيلة المقربين، وتبشير الإخوان، وزجر القلوب، ورسالة في ثبوت الصوم بالتلغراف، ورسالة في الرد على منكر الأسقم، وغيرها.
توفي رحمه الله في يوم السبت 5 ذي القعدة الحرام عام 1340هـ انظر ترجمته في فتح الملك العلام للفقيه الحجوجي بتحقيقنا عليه رقم الترجمة 113. وفي نخبة الإتحاف لنفس المؤلف رقم الترجمة 367.

وَجَمَاعَةٌ مِمَّنْ لَهُمْ لِلْقَائِدِ الـ * ـأَرْضَى انْتِسَابٌ مِنْ بَنِي الأَعْيَانِ
مِنْهُمْ أَخُصُّ هُنَا خَلِيفَتَهُ الرِّضَى * أَكْرِمْ بِهِ فِي مَجْمَعِ الإِخْوَانِ
وَقَدِ اجْتَمَعْتُ هُنَاكَ أَيْضًا بِالرَّشِـ * ـيدِ رَشِيدِنَا ابْنِ مُبَارَك الرُّودَانِي[1]
حِلْفِ المُرُوءَةِ وَالعَفَافِ وَطَالِبِ الـ * ـعِلْمِ المُنِيفِ مُتَوَّجِ التِّيجَانِ
وَقَدِ اسْتَجَازَ إِجَازَةً مِنِّي يَتِـ * ـمُّ بِهَا مُنَاهُ وَبِالدُّعَا جَازَانِي
فَأَجَبْتُهُ طِبْقَ الَّذِي يَرْجُوهُ بِالـ * ـشَّرْطِ الَّذِي شَرَطَتْهُ أُولُو الشَّانِ
فَلْيَرْوِ عَنِّي كُلَّ مَا أَحْرَزْتُهُ * أَوْ قُلْتُهُ فِي كُلِّ مَا دِيوَانِ
وَاللَّهُ يَنْفَعُهُ وَيَنْفَعُ كُلَّ مَنْ * عَنْهُ رَوَى سِرًّا وَفِي إِعْلَانِ

السَّفَرُ إِلَى مُرَّاكُشَ عَلَى طَرِيقِ الجَبَلِ الأَطْلَسِ وَهُوَ جَبَلٌ دَرْنٌ مُسْتَطِيلٌ

وَلَقَدْ تَوَادَعْنَا وَسِرْنَا فِي هَنَا * حَتَّى وَصَلْنَا مُفْرَدَ الأَدْرَانِ

---

[1]- العلامة القاضي سيدي رشيد بن الحاج مبارك بن سعيد بن علي المصلوت، أحد أبرز علماء سوس في عصره، وهو من مواليد سنة 1328هـ ـ 1909م، درس العلم بجامع القرويين بفاس، ومن شيوخه بها العلامة سيدي عبد الكريم بنيس، وعبد الله بن إدريس الفضيلي، والعباس بن أبي بكر بناني، وسيدي أحمد بن مامون البلغيثي، والطائع بن الحاج السلمي، وعبد الرحمان بن عبد الهادي الشفشاوني، وسيدي محمد بن عبد المجيد أقصبي، وسيدي المدني بن الحسني الرباطي،وغيرهم

وتقلد مناصب قضائية سامية، من مؤلفاته الفهرس العلمي، في أربعة أجزاء، وإتحاف المعاصر والتالي، بجمع ترجمة الشيخ الهلالي، وفتح العلي المتعالي، بشرح نصيحة الهلالي، ونزهة الخاطر، وتحفة الناظر، بشرح قصيدة ابن جابر، وهو شرح لقصيدة ابن جابر المشهورة في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، بالإضافة إلى مجموعة ضخمة من الإجتهادات والأحكام التي قررها مدة اشتغاله بالمجلس الأعلى للنقض والإبرام، وفي حقه يقول العلامة محمد بن بويكر الصويري رحمه الله :

علوت على الأقران يا ابن مبارك * ففزت وحزت الفضل من سر ما اشتهر
وذلك يا ابن الصالحين طريقكم * ومن سار سير الوالدين فقد خبر
سموت وأنت ابن الكرام ومن زكت * أصول له نال المكارم في البشر

توفي رحمه الله عام 1422هـ ـ 2001م

دَرْنَـا[1] وَمَـا أَدْرَاكَ مِـنْ جَـبَـلٍ سَـمَـا * دَرْنَـا بِـهِ كَـالـمُـرْتَـقِـي الـجُـدْرَانِ
سِـرْنَـا وَصِـرْنَـا فِـيـهِ نَـخْـتَـرِقُ الـفَـضَـا * وَكَـأَنَّـنَـا فِـي حَـالَـةِ الـطَّـيَـرَانِ
حَـتَّـى حَـلَـلْـنَـا قِـمَّـةً تَـعْـلُـو عَـلَـى * بَـحْـرٍ يَـمِـيـلُ فَـوْقَـهُ مَـيَـلَانِ
وَكَـأَنَّ صَـاعِـدَهُ تَـطَـلَّـبَ حَـاجَـةً * فِـي الأُفُـقِ يَـصْـعَـدُ وَهُـوَ فِـي خَـفَـقَـانِ
وَالـلَّـهُ سَـلَّـمَ فِـي الـصُّـعُـودِ وَفِـي الْـهُـبو * طِ بِـهِ كَـأَنَّـا رَاكِـبُـوا الـرَّيَـلَانِ
وَلَـقَـدْ تَـفَـنَّـنَـتِ الـطَّـبِـيـعَـةُ فِـي مَـنَـا * ظِـرِهَـا بِـهِ وَلَـنَـا بَـدَتْ لِـعَـيَـانِ
مَـا أَدْهَـشَ الـمَـارِّيـنَ فِـيـهِ لِـمَـا يَـرَوْا * فِـي نَـهْـجِـهِ الـمُـمْـتَـدِّ فِـي دَوَرَانِ
عَـجَـبًـا لِـمَـنْ خَـطُّـوهُ بَـلْ خَـطُّـوا بِـهِ * رِجْـلًا وَحَـاطُـوهُ مِـنَ الـعُـدْوَانِ
ضَـرَبَ الأَمَـانُ بِـحَـيِّـهِ أَطْـنَـابَـهُ * وَالـنَّـاسُ فِـيـهِ تَـسِـيـرُ فِـي اطْـمِـئْـنَـانِ
وَلَـقَـدْ سَـلَـكْـنَـا فِـيـهِ دُونَ تَـخَـوُّفٍ * لَـمْ نَـخْـشَ فِـيـهِ طَـوَارِئَ الـحَـدَثَـانِ
سِـرْنَـا بِـهِ حَـتَّـى انْـتَـهَـيْـنَـا لِـلْـبَـسِـيـ * ـطَـةِ مِـنْ عُـلُـوٍّ فِـي كَـمَـالِ تَـهَـانِـي
وَلَـقَـدْ تَـسَـابَـقَـتِ الـسَّـيَّـارَةُ غَـيْـرَهَـا * حَـتَّـى حَـلَـلْـنَـا أَرْضَـنَـا بِـأَمَـانِ
وَصَـلَـتْ إِلَـى مُـرَّاكُـشٍ قَـبْـلَ الـزَّوَا * لِ فَـزَالَ عَـنَّـا فِـيـهِ كُـلُّ تَـعَـانِ
مُـرَّاكُـشَ الـحَـمْـرَا وَمَـا أَدْرَاكَ مَـا * مُـرَّاكُـشٍ ذَاتِ الـبَـهَـا الـفَـتَّـانِ
هِـيَ بَـهْـجَـةُ الـدُّنْـيَـا بِـمَـغْـرِبِـنَـا الَّـذِي * يُـنْـمَـى لَـهَـا فِـي سَـائِـرِ الأَوْطَـانِ
وَعَـلَـى أَبِـي سَـتَّـه حَـطَـطْـنَـا رَحْـلَـنَـا * فَـأَضَـافَـنَـا وَأَطَـالَ فِـي الإِحْـسَـانِ
إِنْ لَـمْ نَـجِـدْ فِـيـهَـا الـسَّـمِـيَّ فَـعَـمُّـهُ الـ * ـمَـحْـمُـودُ عَـبْـدُ الـخَـالِـقِ اسْـتَـرْضَـانِـي
أَكْـرِمْ بِـهِ مِـنْ فَـاضِـلٍ فِـي فَـضْـلِـهِ الـ * ـمَـوْرُوثِ مُـرْتَـفِـعٌ عَـلَـى الأَقْـرَانِ
وَلَـدَيْـهِ بِـتْـنَـا فِـي الـكَـرَامَـةِ فِـي هَـنَـا * حَـتَّـى ظَـنَـنْـتُ بِـأَنَّـنِـي بِـمَـكَـانِ
وَعَـلَـى الـصَّـبَـاحِ وَيَـوْمُـنَـا يَـوْمُ الـخَـمِـيـ * ـسِ نَـظَـرْتُ لِـلْـحَـمْـرَاءِ فِـي اسْـتِـحْـسَـانِ

---

[1]- جبل درن : من أعالي جبال الأطلس الكبير، وشهرته تغني عن التعريف

[1]- العلامة سيدي محمد بن أحمد أكنسوس، أحد مشاهير رجالات الطريقة التجانية، ولد بسوس عام 1211 هـ ـ 1796م، وتوفي بمراكش بتاريخ ليلة الثلاثاء 28 محرم عام 1294 هـ ـ 12 فبراير 1877م، ودفن خارج باب الرب، قرب ضريح الشيخ أبي القاسم السهيلي، من مؤلفاته : الجيش العرمرم الخماسي، في دولة أولاد مولانا علي الجلماسي، والجواب المسكت، في الرد على من تكلم في طريقة الإمام التجاني بلا تثبت، والحلل الزنجفورية، في الجواب عن الأسئلة الطيفورية، ودوحة المجد والتمكين، في وزارة ونسب العالمين ابني عشرين، والبديع في علم التعديل، وديوان شعر مرتب على الحروف الهجائية وغيرها،

أنظر ترجمته في الإستقصا لأخبار المغرب الأقصى 9: 161. الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام 7: 8 -17 رقم 852. إتحاف المطالع (موسوعة أعلام المغرب) 7: 2656. الأعلام للزركلي 6: 19. آداب اللغة العربية 2: 21-22. إيضاح المكنون 1: 418. بروكلمان 2: 884- 885. رسائل معلمة معالم سوس، سيدي محمد بن أحمد أكنسوس، للعبد المذنب محمد الراضي كنون. الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي، للعلامة أكنسوس، تحقيق حفيده العلامة أحمد الكنسوسي. تاريخ الشعر والشعراء بفاس، للنميشي 36. تاريخ المكتبة الإسلامية ومن ألف في الكتب، للعلامة عبد الحي الكتاني 89. الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية، لمحمد الأخضر 431- 444. حديقة الأزهار في ذكر معتمدي من الأخيار، لمحمد بن المعطي السرغيني (مخطوط خاص) دليل مؤرخ المغرب الأقصى 1: 38- 145 165-205 -207-260 و2: 379 - 391- 427- 454- 272. ذكريات مشاهير رجال المغرب، لعبد الله كنون، العدد الرابع. رسائل العلامة القاضي أحمد سكيرج، للعبد المذنب محمد الراضي كنون 1: 202. روض شمائل أهل الحقيقة في التعريف بأكابر أهل الطريقة، لابن محم العلوي الشنقيطي رقم الترجمة 25. رجالات العلم العربي في سوس 207. رفع النقاب بعد كشف الحجاب، للعلامة سكيرج 2: 111- 139. السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، لابن الموقت 2: 417- 418 رقم الترجمة 304 . شجرة النور الزكية في طبقات المالكية 1: 577 رقم رقم 1630، كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب، للعلامة سكيرج 328-334. فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 43 . فواصل الجمان في أنباء وزراء وكتاب الزمان 7: 40. فهرس المخطوطات العربية 2: 75، الكتابة والكتاب، للرندي 25، معلمة المغرب2: 632 -634. معجم المؤلفين 8: 310. معجم المطبوعات المغربية، للقيطوني 23 رقم الترجمة 38. المعسول 11: 276 و 14 : 29. مؤرخو الشرفاء، لبروفنسال 200- 213. مجلة المجمع العلمي العربي 12: 384. نخبة الإتحاف، فيمن منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف، للعلامة الحجوجي، رقم الترجمة 333. النبوغ المغربي في الأدب العربي لعبد الله كنون 1: 317. هدية العارفين للبغدادي 2: 38.

قُـرْبَ السُّهَيْلِيِّ[1] عَنْ يَمِينِ البَابِ فِـي * سَـعَـةٍ بِـخَـارِجِـهَا بِـلَا بُـنْـيَـانِ

مِـنْ بَـعْـدِ مَـا زُرْنَـا الـمُحِبَّ حَفِيدَهُ[2] * فِـي خَـيْـرِ زَاوِيَـةٍ لَـدَى إِخْـوَانِـي[3]

وَبِـهَـا اجْـتَـمَـعْـنَـا مَـعْ أَفَـاضِـلَ مِـنْـهُـمُ * لَـمْ يُـثْـنِـنِـي عَـنْ شُـكْـرِهِمْ مِـنْ ثَـانِ

لَـوْ كَـانَ فِـيـهَـا حَـاضِـرًا بَـطَـلُ الـجَـنُو * بِ لَـكَـانَ فِـيـهَـا بِـالـمُـنَـى وَافَـانِـي

فَـاعْـرِفْ بِـهِ فَـهُـوَ الـرِّضَـى البَاشَا التُّهَا * مِـي[4] فَـخْـرُ مَـغْـرِبِـنَـا مِـنَ الأَعْـيَـانِ

مَـحْـبُـوبُ أَهْـلِ الـفَـضْـلِ مُـكْـرِمُـهُـمْ بِـمَـا * قَـرَّتْ لِـكُـلٍّ مِـنْـهُـمُ الـعَـيْـنَـانِ

مَـا قُـلْـتُ هَـذَا فِـيـهِ عَـنْ طَـمَـعٍ وَلَا * فِـي غَـيْـرِهِ وَالـلَّـهُ قَـدْ أَغْـنَـانِـي

لَـكِـنَّـنِـي بِـالـفَـضْـلِ مُـعْـتَـرِفٌ لِأَهْـ * ـلِ الـفَـضْـلِ فِـي سِـرِّي وَفِـي إِعْـلَانِـي

لِـيَـعِـشْ ذُوو الـفَـضْـلِ الَّـذِي ذُكِـرُوا بِـهِ * فِـي أَهْـلِـهِ فِـي سَـائِـرِ الأَوْطَـانِ

الـرُّجُـوعُ إِلَـى مَـدِيـنَـةِ سَـطَّـاتِ

وَاسْـتَـوْدَعُـونَـا فَـانْـطَـلَـقْـنَـا قَـاصِـدِيـ * ـنَ مَـحَـلَّـنَـا بِـسَـلَامَـةٍ وَتَـهَـانِ

وَغَـدًا عَـلَـى سُـوقِ الـخَـمِـيسِ مُـرُورُنَـا * وَبِـهِ اجْـتَـمَـعْـتُ بِـقَـائِـدِ الـشُّـجْـعَـانِ

مِـنْ عَـشْـرَةِ الـبَـهْـلُـولِ سَـلَّامُ الـرِّضَـى * لَا زَالَ فِـي عِـزٍّ مَـدَا الأَزْمَـانِ

---

[1]- الإمام السهيلي : هو أبو زيد عبد الرحمان بن عبد الله الخثعمي السهيلي ، ولد بحصن سهيل الذي هو قريب من مالقة سنة 508هـ وقد كف بصره وهو في السابعة عشرة من عمره . من مؤلفاته كتاب الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام . وهو كتاب زاخر بفوائد العلوم من لغة ونحو وأدب وعروض وتاريخ وفقه وحديث وتفسير . وفد الإمام السهيلي على المغرب سنة 579 هـ باستدعاء من الخليفة الموحدي يعقوب المنصور. فاستقر بالعاصمة [مراكش] وبها توفي بعد ثلاث سنوات من مجيئه لها . وكانت وفاته عام 581 هـ . أنظر جذوة الإقتباس لابن القاضي ص 84 وأنظر تكملة الصلة لابن الابار ص 570 وأنظر المطرب لابن دحية ص 230 .

[2]- إشارة للمقدم المولى يوسف بن العربي بن العلامة المؤرخ سيدي محمد أكنسوس

[3]- إشارة للزاوية التجانية الكبرى بحي المواسين بمدينة مراكش

[4]- التهامي بن محمد المزواري الأكلاوي، باشا مدينة مراكش، توفي في 9 رجب 1375هـ-21 فبراير 1956م. ودفن بضريح الشيخ سيدي محمد بن سليمان الجزولي بحومة روض العروس بمراكش، كانت تربطه بالمؤلف صداقة مثينة، وقد مدحه بقصائد كثيرة في منتهى الروعة والجمال، أنظر ترجمته في الأعلام، للزر كلي 2: 89. إتحاف المطالع، لابن سودة 2: 552. معلمة المغرب 2: 619-621. موسوعة أعلام المغرب 9: 3309.

وَلَقِيتُ ثَمَّ أَخَاهُ ذَا الوَجْهِ الجَمِـ * ـيلِ عَلِي[1] خَلِيفَتَهُ رَفِيعَ الشَّانِ
وَهُنَاكَ قَدْ صَادَفْتُ بَعْضَ عُدُولِ مَحْـ * ـكَمَتِي وَكُلٌّ بِالهَنَا لاَقَانِي
مِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ عَزُّوزٍ سَمِيُّ الـ * ـنُّورِ[2] مَعْهُ عَمُّهُ الرَّبَّانِي
وَرَفِيقُهُ المَعْطِي المُبَجَّلُ وَابْنُ حَـ * ـبُوبَهْ[3] وَكُلُّهُمُ مَحَلُّ أَمَانِ
فَأَهَمُّ مَا أَبْغِيهِ مِنْهُمْ أَنْ يَكُـ * ـونُوا شَاهِدِينَ شَهَادَةَ الإِيمَانِ
وَالعَدْلُ يَقْبَلُ كُلَّ شَيْءٍ مِنْهُ غَيْـ * ـرَ شَهَادَةٍ بِالزُّورِ وَالبُهْتَانِ
أَمَّا الفُوَيْسِقُ فَهْوَ لَيْسَ بِشَاهِدٍ * عَدْلٍ وَلَوْ يَعْلُو عَلَى كِيوَانِ
وَهُنَالِكَ اسْتَبْشَرْتُ أَنَّ أَحِبَّتِي * وَالأَهْلَ فِي أَمْنٍ وَنَيْلِ أَمَانِي
فِي الحِينِ سِرْنَا فِي كَمَالِ سَلاَمَةٍ * حَتَّى وَصَلْنَاهُمْ بِكُلِّ أَمَانِ
فَحَطَطْتُ عِنْدَهُمْ عَصَا التَّسْيَارِ فِي * عِزٍّ وَمَكْرُمَةٍ مَعَ اطْمِئْنَانِ
ثُمَّ انْثَنَى عَنِّي المُقَدَّمُ وَالَّذِي * مَعَهُ إِلَى البَيْضَاءِ دُونَ تَوَانِ
وَلَوْ أَنَّهُ قَدْ جَادَ لِي بِإِقَامَةٍ * عِنْدِي وَلَوْ يَوْمًا لَعَظَّمَ شَانِي
وَأَنَا الَّذِي اسْتَوْدَعْتُهُ قَلْبِي وَقَدْ * وَدَّعْتُهُ لاَ زَالَ ذَا إِحْسَانِ
وَاللَّهُ يَرْفَعُ قَدْرَهُ وَيَزِيدُهُ * خَيْرًا عَلَى خَيْرٍ مَدَا الأَزْمَانِ
وَقَدِ انْتَهَى مَا رُمْتُهُ مِنْ رِحْلَةٍ * أَمْلَيْتُهَا فِي كَامِلِ[4] الأَوْزَانِ
جَاءَتْ عَلَى نَسَقِ ارْتِجَالٍ فِي انْسِجَا * مٍ تُحْفَةً مِنِّي إِلَى إِخْوَانِي

{الاعْتِذَارُ عَنْ تَرْكِ زِيَارَةِ بَعْضِ الأَحْبَابِ وَالإِخْوَانِ}

وَلَقَدْ تَعَذَّرَ لِي زِيَارَةُ بَعْضِ أَحْـ * ـبَابٍ غَدَوْا فِي هَذِهِ الأَوْطَانِ
إِنِّي لَمُعْتَذِرٌ لَهُمْ فِيمَا جَنَيْـ * ـتُ وَإِنْ هُمْ لَمْ يَحْسِبُونِي جَانِي

---

[1]- علي البهلول، فقيه فاضل، خليفة القائد السيد سلام البهلول، توفي في شهر صفر الخير1380هـ ـ غشت 1960م

[2]- محمد بن عزوز، فقيه عدل، توفي بسطات في شهر رجب عام 1387هـ ـ أكتوبر 1967م

[3]- محمد ابن حبوبه، فقيه عدل، توفي بسطات عام1391هـ ـ 1971م

[4]- يعني أنه استعمل هذا النظم في بحر الكامل، وهو أحد بحور الشعر المشهورة

بَـلْ هُـمْ بِـقَـلْبِي سَـاكِـنُونَ وَإِنَّـنِـي * فِـي قَـلْـبِـهِمْ مِـنْ جُـمْـلَـةِ الـسُّـكَّـانِ

وَأَجَـلُّـهُمْ عِـنْـدِي الـشَّـرِيفُ الـمُـرْتَـضَى الـ * ـعَـلَـوِي سَـمِـيُّ الـعَـارِفِ الـرَّبَّـانِـي

بَـدْرُ الـعُـلَـى الـقَـاضِي الـرِّضَى شَـمْسُ الـهُدَى * مَـوْلَايَ أَحْـمَـدُ[1] مَـنْـبَـعُ الإِحْـسَـانِ

كَـشَّـافُ مُـعْـضِـلَـةِ الـنَّـوَازِلِ حَـامِـلُ الـ * ـعِـرْفَـانِ صِـهْـرُ جَـلَالَـةِ الـسُّـلْـطَـانِ

إِنِّـي لَأَرْعَـى وُدَّهُ مَـا دُمْـتُ حَـ * ـيًّـا وَهُـوَ فِـي قَـلْـبِـي لَـهُ حُـبَّـانِ

حُـبٌّ يُـقَـابِـلُ حُـبَّـهُ لِـي دَائِـمٌ * وَبِـحُـبِّـهِ الـثَّـانِـي بُـلُـوغُ أَمَـانِـي

أَوَلَـيْـسَ مِـنْ آلِ الـنَّـبِـيِّ وَحُـبُّـهُـمْ * بَـيْـنَ الـوَرَى فَـرْضٌ عَـلَـى الأَعْـيَـانِ

مَـنْ لَـمْ يُـحِـبُّهُمْ وَلَـوْ بَـلَـغَ الـمُـنَى * طِـبْـقَ الـتَّـمَـنِّـي نَـاقِـصُ الإِيـمَـانِ

مَـنْ مُـبْـلِـغٌ مِـنِّـي لَـهُ حُـسْـنَ اعْـتِـذَا * رِي وَهُـوَ مَـقْـبُـولٌ لَـدَى الـخِـلَّانِ

أَوْ مُـبْـلِـغٌ مِـنِّـي اعْـتِـذَارًا فَـائِـقًـا * لِأَبِـي الـعُـلَا إِدْرِيـسِ الـوَزَّانِـي

مِـنْ آلِ مَـسْـعُـودٍ بَـنِـي الـفَـضْـلِ الَّـذِي * فَـاقُـوا سِـوَاهُـمْ فِـيـهِ بِـالـرُّجْـحَـانِ

أَوْ مُـبْـلِـغٌ مَـقْـبُـولَ مَـعْـذِرَتِـي إِلَـى الـ * ـقَـاضِـي الـرِّضَـى الـعَـبَّـاسِ ذِي الإِتْـقَـانِ

---

[1]- العلامة القاضي مولاي أحمد بن مسعود العلوي الحسني، صهر السلطان المولى يوسف بن المولى الحسن الأول، قاضي مقصورة المواسين بمراكش، من مواليد عام 1295هـ كانت له بالعلامة سيدي أحمد سكيرج صداقة ومودة مثينة، وقد مدحه بقصيدة همزية قال في طالعتها :

مُـرَّا عـلـى مـراكش الـحـمـراء * ولـتـقصدا أعـلـى عـلا الـبـطـحـاء

مـتـيممين الـمسجد الأعـلـى الذي * قـد شيد فـيـهـا فـي بـديـع بـنـاء

قـد شـاده مـحـي مـآثر مـن مـضى * مـولاي أحـمـد نـخـبـة الـشـرفـاء

مـن آل إسـمـاعيل خير بـنـي عـلي * فـخـر الـمـلـوك الأولـيـا الـعـظـمـاء

الـعـالـم الـعـلـوي الـذي يـثـني عـلـيـ * ـه الـعـالـم الـعـلـوي بـخـيـر ثـنـاء

بـيـديـه مـنـشـور الـولايـة قـد غـدا * بـالـنـور مـنـصـورا عـلـى الأعـداء

وغـدا مـنَـارَ هـدى لـمـن طـلـب الـهـدى * أنـوارُهُ لـم تُـبْـقِ مـن ظـلـمـاء

وإذا قـضـاةُ الـعَـدْلِ قـد ذُكِـرُوا بِـمَـا * فِـيـهِـمْ يُـعَـدُّ أجـلَّ أهـل قـضـاء

فَـضْـلٌ وَجُـودُ فِـي الـوجـودِ تـجـمـعـاً * فـي نـفـسِـهِ فـعـلاً عـلـى الـعـلـيَاءِ

عـلـمٌ صـحـيـحٌ فـيـه مَـعْ عـمـلٍ بـه * فـاق الـسـوى فـي الـقـادة الـكـبـراء

إلى آخر القصيدة ....

توفي يوم الجمعة 5 ربيع الأول عام 1365هـ ـ 8 فبراير 1946م،

مِـــنْ آلِ إِبْـرَاهِـيـمَ[1] آلِ الـفَـضْـلِ فِـــي * أُولِـــي الـكَـرَامَـةِ مِـــنْ قَـدِيـمِ زَمَـــانِ

أَوْ مُـبْـلِـغٌ لِـسِـوَاهُـمُ مِـنِّـي اعْـتِـذَا * رًا لَائِـقًـا بِـهِـمُ بِـغَـيْـرِ تَـوَانِ

أَوْ مُبْلِغٌ مِـنِّـي الـسَّـلَامَ إِلَـى الـشَّـرِيـ * ـفِ الـصَّـرْصَرِي الـحَسَنِي أَبِـي سُـفْـيَانِ

مِــنْ خَـيْـرِ آلِ أَبِـي يَـعِيشِ الـمُـرْتَـضَى * وَلَـدَيْـهِ مَــعَ وَلَـدَيْـهِ كُـلَّ أَمَـانِ

فَـبِـحُـبِّـهِمْ أُدْلِـي لَـهُـمْ لِـقُـبُـولِ مَـعْـ * ـذِرَتِـي فَـإِنِّـي لَـسْـتُ عَـنْـهُـمْ غَـانِـي

وَلَـقَـدْ تَـمَـنَّـيْـتُ الـوُصُـولَ إِلَـيْـهِـمُ * وَوِصَـالُـهُـمْ لَـوْ كَـانَ فِـيـهِ أَمَـانِـي

وَأَنَـا عَـلَى عَـهْـدِي الـقَـدِيمِ فَـقُـرْبُـهُمْ * مِـنِّـي وَبُـعْـدِي عَـنْـهُـمُ سِـيَّـانِ

فَـلْـيَـعْـذِرُونِـي أَنَّـنِـي لَـهُـمْ كَـمَـا * هُـمْ لِـي وَلَا أَنْـسَـى الَّـذِي يَـنْـسَـانِـي

وَعَـلَـيْـهِـمُ مِـنِّـي الـسَّـلَامُ لِـيَـعْـرِفُـوا * أَنِّـي عَـلَـى عَـهْـدِي مَـدَا أَحْـيَـانِـي

{مِـسْـكُ الـخِـتَـامِ}

لَـمَّـا وَصَـلْـتُ إِلَـى مَـحَـلِّـي سَـالِـمًـا * سَـلَّـمْـتُ أَمْـرِي فِـي يَـدِ الـرَّحْـمَانِ

وَأَتَـيْـتُ مَـحْـكَـمَـتِـي فَـأَلْـفَـيْـتُ الـعُـدُو * لَ قَـدِ اعْـتَـنَـوْا بِـمَـكَـانَـتِـي وَمَـكَـانِـي

---

[1]- عباس بن محمد بن ابراهيم السملالي المراكشي، يعرف بيته بمراكش ببيت (ابن ابراهيم) نسبة إلى جد أبيه، وكان مسقط رأسه بمراكش سنة 1294هـ. و بها أخذ العلم عن نخبة من علية فقهاء جامع ابن يوسف، ولدى تخرجه تصدر للتدريس، فزاوله مدة غير قصيرة، ثم اشتغل بعدئذ بخطة القضاء، فكان معروفا فيها بنزاهته وانضباطه. قال صاحب الأعلام : ولما خرج الفرنسيون من المغرب تألفت محكمة خاصة لمحاكمة المتهمين بالخيانة من أعيان البلاد. وكان عباس منهم. إلا أنه ظهرت صحيفته بيضاء. وأعلنت براءته في أغسطس (غشت) 1958 م. إهـ . .

وله مؤلفات كثيرة منها : الإعلام، بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام. وإظهار الكمال، في تتميم مناقب سبعة رجال، والأجوبة الفقهية في الأحكام المسجلة، وحاشية على صحيح مسلم، لم تخرج من مسودتها، والإلماس، فيمن اسمه العباس. وتاريخ ثورة الشيخ أحمد الهبة ماء العينين. وديوان شعر.

توفي يوم الأربعاء 20 شوال عام 1378 هـ - 29 أبريل 1959 م. ودفن بضريح الولي الصالح سيدي محمد بن سليمان الجزولي بمراكش. أنظر ترجمته في إتحاف المطالع (موسوعة أعلام المغرب لحجي) 9: 3339 - 3340. الأعلام للزركلي 3: 265- 266. مقدمة كتابه الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، بتحقيق الأستاذ عبد الوهاب بنمنصور (مطلع الجزء الأول) مجلة دعوة الحق سنة 1959 م عدد 10. معلمة المغرب 1: 84 - 85.

هُـمْ قَـدْ رَعَـوْا فِـي غَيْبَتِي وَجْهِي وَلَمْ * يَـكُ مِـنْـهُـمْ مَـنْ عِـنْـدَهُ وَجْـهَانِ
وَأَخُصُّ مِنْهُمْ نَائِبِي الأَرْضَى ابْنَ صَا * لِـحٍ الَّـذِي بِالصِّدْقِ قَـدْ وَالاَنِـي
فِـي هِـمَّـةٍ مُـتَـرَفِّـعُ عَـمَّـا يَـشِـيـ * ـنُ وَمُـرْغِـمٌ بِالْجِدِّ أَنْـفَ الشَّانِي
وَأَرَى الرِّضَى السُّكُورِيَّ الحَاجَّ الَّذِي * يُسْلِي القُلُوبَ بِلُطْفِهِ أَرْضَانِي
يَـقْضِي وَيَمْضِي فِي الأُمُورِ بِمَا يَرَى * حَـقًّا وَلَا يَـخْشَى سِـوَى السُّلْطَانَ
وَالمُرْتَضَى العَزُّوزِيُّ العَرْبِي[1] الَّذِي * فِـي شُغْلِهِ لَمْ يَـتَّصِفْ بِتَوَانِ
يَمْشِي عَلَى حَذَرٍ وَيَنْظُرُ مِنْ وَرَا * وَيَـرَى الخَيَالَ كَأَنَّـهُ جِسْمَانِ
يَرْعَى الضَّوَابِطَ طِبْقَ مَا أَرْضَاهُ مِنْـ * ـهُ مَعَ التَّثَبُّتِ فِي طَرِيقِ أَمَانِ
أَمَّا الرِّضَى عَبْدُ العَزِيزِ فَإِنَّهُ * لَيْسَتْ لَـهُ ثِقَةٌ مِنَ الإِنْسَانِ
تَاهِيكَ بِابْنِ عَلِي وَمَا يَنْوِيهِ مِنْ * خَـيْـرٍ وَيَـفْعَلُهُ بِالاسْتِحْسَانِ
أَمَّا ابْنُ إِدْرِيسَ الفَرِيدُ مُحَمَّدٌ * وَلَـوْ أَنَّـهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ نَاوَانِي
فَالآنَ طَابَتْ نَفْسُهُ وَأَرَاهُ فِي * نَـهْجِ الصَّوَابِ مُبَرِّزَ الأَقْرَانِ
وَابْنُ الحُسَيْنِ مَعَ الرِّضَى عِيسَى فَقَدْ * سَلَكَا طَرِيقَ الجِدِّ بِالإِيقَانِ
لَمْ يَدْخُلَا فِي مَغْلَقٍ إِلَّا وَكَا * نَ لَدَيْهِمَا لِلْفَتْحِ مِفْتَاحَانِ
مِفْتَاحُ مَعْرِفَةٍ وَمِفْتَاحُ الذَّكَا * وَكِلَاهُمَا بِالنُّجْحِ مَقْرُونَانِ
وَأَرَى المُبَجَّلَ قَاسِمًا ذَا قِسْمَةٍ * فِـي الجِدِّ وَافِرَةٍ بِهَا أَرْضَانِي
لَكِنْ يَزِيدُ تَثَبُّتًا فِي أَمْرِهِ * وَأَخُو التَّثَبُّتِ مِنْ نَجَاةٍ دَانِي
أَمَّا أَبُو الدَّرْوِيشِ فَهُوَ كَمَا اقْتَضَتْـ * ـهُ كُنْيَةٌ تُدْنِيهِ لِلرَّحْمَانِ
هُوَ عَبْدُهُ فَازْدَادَ فِيهِ يَقِينُهُ * أَكْرِمْ بِهِ مِنْ عَارِفٍ رَبَّانِي

[1]- العربي بن المهدي الزرهوني الفاسي العزوزي السباعي، فقيه علامة قاضي، من جلة فقهاء وقته، ازداد بفاس أوائل سنة 1300هـ ـ دجنبر 1882م، له مؤلفات منها كتابه نشر المحاسن والمآثر، لرجال الشاوية المشاهير، والرحلة الحجازية، وحاشية على سنن أبي داود، وهو من أعلام الطريقة التجانية، تلقاها أولا عن المقدم الشهير سيدي الطيب السفياني، وقدمه فيها أيضا، ثم قدمه بعد ذلك أيضا المؤلف العلامة سكيرج، وكتب له التقديم بخط يده

وَالسَّيِّدُ البَجَّاجُ[1] ذُو اللُّطْفِ الَّذِي * مُذْ جَاوَرَ المُخْتَارَ قَدْ صَافَانِي
لِي حُسْنُ ظَنٍّ فِيهِ وَهْوَ مُجَانِبٌ * فِيمَا أَرَى لِلزُّورِ وَالبُهْتَانِ
وَلِشِيبَةِ الحَمْدِ الرِّضَى ابْنُ عَابِدِ الـ * ـرَّحْمَانِ مِقْدَارٌ رَفِيعُ الشَّانِ
أَكْرِمْ بِهِ مِنْ سَيِّدٍ مُتَوَاضِعٍ * يَمْشِي الهُوَيْنَا فِي سَبِيلِ أَمَانِ
أَمَّا ابْنُ شَقْرُونَ فَلَيْسَ بِحَاضِرٍ * مَعَهُمْ وَعَنْهُ القَلْبُ لَيْسَ بِهَانِي

---

[1]- محمد بن علي بن محمد المزامزي الشاوي الشهير بالبجاج، أحد خيرة علماء بلاد الشاوية، وهو مفتي مدينة سطات وشيخ جماعة العلماء بها، ينتهي نسبه إلى الولي الصالح سيدي احمد العروصي دفين الصحراء بالساقية الحمراء، قال فيه العلامة القاضي العربي العزوزي في كتابه نشر المحاسن والمآثر، لرجال الشاوية المشاهير : الفقيه النوازلي العالم العلامة المفتي السيد البجاح الشاوي البورزقي العروصي. إهـ ... أي إشارة لفخدة أولاد عروص من قبيلة المزامزة، والمعروف عن هذا السيد أنه تقلد وظائف دينية ومخزنية كثيرة، ولعب دورا طلائعيا في بيعة الشاوية للسلطان الأسبق المولى عبد الحفيظ.

وكان المؤلف قد نظم قصيدة في التشوق للحضرة المحمدية عليها أفضل الصلاة والتسليم، ووجهها مع صاحب هذه الترجمة العلامة سيدي محمد البجاج، الي كان حينئذ متوجها لأداء مناسك الحج، قال في مطلعها:

قِفْ بُرْهَةً لتَرُدَّ مِنِّي الرَّمَقَا * كَيْمَا أَبثَّكَ مَا قلبي به احْتَرَقَا
فقد عَزَمْتَ على الترحَالِ للبَلد الـ * ـأمينِ يا سيِّدي البجاج مُسْتَبِقَا
ولي اشتياقٌ إلى الأمينِ زادَ به * قلبي على حُرْقَتِي مِنْ بَعْدِهِ حرُقَا
فإن علمتَ الذي بي قد أَضَرَّ فَلاَ * أَشُكُّ أَنَّكَ تسعى فِي جميلٍ لِقَا
وأَنْ تَمُدَّ يدَ الإسعافِ محتملاً * في وجهِ ضُعْفِي الذي لم يلقه الرفقَا
تأتي المَدِينَةَ للمحبوبِ فِي شغَفٍ * منِّي وتبْلِغُهُ السّلامَ متَّسِقَا
تقول يا خَيْرَ من أَمَّتْهُ أُمَّتُهُ * لنيل خيرِ سعادةٍ ودفْعِ شَقَا
سُكَيْرِجٌ يا رسولَ الله حمَّلَنِي * أذكى سلامٍ عليك طيبُهُ عبقَا

إلى أن يقول في آخرها :

كن لي شفيعاً ولا تقطَعْ رَجَاءَ سُكَيْـ * ـرِجٍ وإن لم يَكُنْ في حَالِهِ صدقَا
يكفي تملُّقُهُ ببابِ جودك يا * من لا يُخَيِّبُ كُلَّ مَنْ بِهِ علقَا
هذي مُنَاهُ التي قد كَانَ حمَّلَنِي * أَدَّيْتُهَا وأبا البجَّاجِ بي وثقَا
ماذا أقول له إنْ عُدْتُ يا أملِي * فإن عهدي بِهِ قد لازَمَ الأرَقَا
إنْ لم يكن يقظةً يراك رُدَّ لَهُ * كراه كَيْمَا يراك تَمْلأُ الأُفُقَا
والله يمنَحُنَا منْكَ الرضا فبِهِ * لَمْ نَخْشَ كُلَّ رَدَى فِيهِ السوى زَلَقَا

أنظر ترجمته في رياض السلوان فيمن اجتمعت بهم من الأعيان، للعلامة سكيرج 30 رقم الترجمة 20

إِنِّـي أَسِيفٌ فِـي أَسًـى مِـنْ أَجْلِهِ * عَـافَـاهُ مِـنْـهُ رَبُّـنَـا وَشَفَـانِي

وَلَقَدْ تَرَكْتُ سِوَاهُمُ فِي النَّظْمِ عَنْ * قَـصْـدٍ أَرَاهُ لَـمْ يَـكُـنْ مِـنْ شَانِي

بَـلْ ضَـاقَ نَظْمِي عَـنْ تَتَبُّعِ فَضْلِهِمْ * حَـقًّا كَـمَـا قَـدْ كَـلَّ عَـنْـهُ لِسَانِي

وَأَرَى ابْـنَ شَـانِعَةٍ شَنِيعًا أَمْـرُهُ * فِـيـمَـا أَرَى مِـنْـهُ مِـنَ الْخَتَّلَانِ

فَـلَكَمْ نَصَحْتُ لَـهُ وَلَـيْـسَ بِقَابِلٍ * نُـصْـحِيَ وَنُـصْـحِي نَـافِعُ الإِنْـسَانِ

وَالـدَّاوُدِي وَالمُرْتَضَى المَعْطِي أَخُـو * هُ هُـمَـا مَـعًـا فِـي رِفْـعَـةٍ سَيَّانِ

وَالحَاجُّ وَابْـنُ فَقِيهِهِمْ وَأَبُـو العُلَا * إِدْرِيـسُ كُـلُّـهُـمُ ذَوُو إِحْـسَـانِ

وَسِـوَاهُـمُ مِـنِّـي الـسَّـلَامُ عَلَيْهِمُ * كَـابْـنِ السَّنِينِي فَـائِـقِ الأَقْـرَانِ

وَالـعَـدْلِ حَـمُّـو وَابْـنِ حَـمُّـو وَالـكَبِيـ * ـرِ مَـعَ الـرِّضَـى المَكِّيِّ أَخِـي العِرْفَانِ

وَالـسَّـادَةِ الـنُّسَّـاخُ قَـامُـوا كُـلُّـهُمْ * بِـجَـمِـيـلِ أَشْـغَـالٍ مَـعَ الأَعْـوَانِ

فَـرِحُـوا بِـمَقْدَمِيَ الَّـذِي فَـرِحَتْ بِـهِ الـ * ـوُكَـلَاءُ فِـي سِـرٍّ وَفِـي إِعْـلَانِ

فَـاللَّهُ يَشْمَلُ جَمْعَهُمْ بِـرِدَا الرِّضَـى * وَيَـحُـوطُ سَـائِـرَهُـمْ بِـسُـورِ أَمَـانِ

ثُـمَّ الـسَّـلَامُ عَـلَـى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ * وَعَـلَـى جَـمِـيـعِ الآلِ وَالصُّحْبَانِ

وَالـتَّـابِعِينَ لَـهُـمْ بِإِحْسَانٍ عَـلَـى * طُـولِ الـمَـدَى مِـنْ رَبِّـنَـا الدَّيَّانِ

وَالحَمْدُ لِلَّهِ الَّـذِي لَـمْ يُحْصِ أَنْـ * ـعُـمَـهُ الـثَّـنَـاءُ عَلَيْهِ فِـي الأَكْـوَانِ

وَالـعَـجْزُ عَـنْ حَصْرِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ فِـي * شُـكْـرِي لَـهُ فِـي ضِمْنِهِ شُكْرَانِي

وَالـلَّـهُ يُكْرِمُنَا بِـخَـيْـرِ كَـرَامَـةٍ * دُنْـيَـا وَأُخْـرَى فِـي كَـمَـالِ تَهَانِي

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

انْتَهَى.

تقريظ السيد الحاج محمد بن السيد الحاج العياشي سكيرج (حماد)

الحمد لله بعدما رجع الناظم رضي الله عنه من جولانه، ونظم رحلته هذه، قدم لزيارته من ثغر طنجة أخوه من أبيه العلامة العدل الرضى الزكي الخطيب المدرس السيد الحاج محمد بن السيد الحاج العياشي سكيرج، صحبة صهره العدل المبرز المتخرج من كلية القرويين في السنة الماضية أبي العباس السيد أحمد بن بركة السلف في الخلف العدل السيد الحاج أحمد السميحي الطنجي، زادهم الله بسطة في العلم والجسم، وسلامة في الإدراك والفهم، فأطلعها أمنه الله على هذه الرحلة البديعة في صنيعها، المفيدة في موضوعها، فكتب عليها أخوه المذكور هذه السطور ونصها :

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، لما اطلعت على ما نظمه الأخ حفظه الله في رحلته السوسية، وألفيته جامعا لما تستعذبه الطباع، وتستحليه الأسماع، قلت :

يا مفرد الإعجاز يا بحراً طما * الله خصك بالمواهب بيننا

لا غرو عندي إن أتيت بمغرب * عند الإقامة أو بظعن أعلنا

أنت الفرى لا ريب كل الصيد في * زخاريمك وافر منك انثنى

في أي وقت شئته طوع لكم * أو في مكان رمته قد أمكنا

ولأن رأوا في رحلة جاءت عجا * با منكم يا فردنا صدرت لنا

روضا لأسرار بلى بل جنة * حور معانيها وقطف قد دنا

لكنني وأنا الخبير بحالكم * ممن لدى الإعجاب منكم قد ونى

علمي بحال كمالكم قد مدني * ما أهدأ القلب الخبير وأسكنا

لا زلت تقذف در سر جامع * كل الفنون وتاج در مقتنى

ابن والدكم محمد سكيرج تيب عليه.

تقريظ السيد أحمد بن الفقيه السميحي الطنجي لطف الله به

الحمد لله مانح الفضل لمن شاء، وشارح صدر أهل الصدق والوفاء بما شاء، والصلاة والسلام على ينبوع الفضائل والمعارف، ويعسوب اللطائف وفواضل العوارف، وعلى آله وأتباعه، ومن شملتهم العناية من أشياعه، فخصوا بخصيصي الإجتباء والاصطفاء. وبعد :

فقد شملتني العناية، والحظوة وكمال الرعاية، إذ أوقفني شيخنا وصهرنا علامة الدهر، وآية الله في السر والجهر، العارف الأسعد، والشيخ الفرد الأوحد، أديب شيوخ العصر، بجميع أدوات الحصر، سيدي الحاج أحمد بن المرحوم بالله سيدي الحاج العياشي الأنصاري سكيرج، أدام الله الإسعاد حليفه في كل ما عليه يعرج، على عدة من تآليفه العديدة، ذات التحقيقات المفيدة،

ومنها رحلته السوسية، ذات المعارف واللطائف الأسوسية، وذلك حين زيارتي له بثانية الجمادين من عامها، على طراوة إبانها، وقرب أيامها، فألفيتها بحرا بالعلوم قد زخر، يقف في لجج معانيها النظر، وينبوا عما شملته من عظيم الفكر، شاهدة لناظمها بفيوض القريحة، وعبقرية سيالة فسيحة، لا زال يقذف الدرر، وبدائع الغرر، فطمحت نفسي للانخراط بسلك من ذكروا بها من أبناء جنسي، وطمعت في الدخول مع من لهم في مخدرات معانيها أصبح وأمسي، فسوعدت على هذه الأمنية، وارتقيت ذروة مجدها العلية، أدامه الله بحرا لاستخراج الدرر، ويم معارف ولطائف الغرر، والحمد لله حمدا يوافي النعم، ويغرق مزيده في بحر الجود والكرم، آمين.

أحمد بن الفقيه السميحي الطنجي لطف الله به

ولقد صدق سيادة هذا المقرظ الفاضل بما أشار له من مساعدته على ما ذكره، فقد قرظ هذه الرحلة جماعة من أدباء العصر، ولم يرق في نظر الناظم رضي الله عنه طبع ما سوى تقريظه وتقرظ أخيه المذكور، وذك دليل على اعتنائه بهما، وقبول ما جادت به قريحتها، فالله يقبل على الجميع بمحض فضله وكرمه آمين.

5 ـ ترجمة المؤلف الناظم العلامة سيدي أحمد سكيرج
8 ـ دراسة الكتاب
19 ـ المقدمة
20 ـ مدح السفر وذكر بعض فوائده
21 ـ السفر إلى فاس قبل السفر إلى سوس
22 ـ زيارة ضريح الشيخ أبي العباس التجاني رضي الله عنه
23 ـ المقدم سيدي الطيب بن أحمد السفياني
24 ـ معلومات عن سيدي عبد الكريم بنيس
25 ـ المقدم سيدي الغالي بن الطيب السفياني
25 ـ العلامة سيدي الحسن مزور
25 ـ السيد الحاج عبدالله بن العلامة سيدي عبد الكريم بنيس
26 ـ السيد حماد بن العربي بنيس [شقيق العلامة سيدي عبد الكريم بنيس]
27 ـ العلامة الأستاذ سيدي محمد بن عبدالله الشاوني الفاسي
27 ـ مدح الطريقة التجانية
29 ـ مدح سائر الطرق
اجتماع الناظم بجماعة من أهل الفضل بفاس
31 ـ السيد الصهر أحمد الدباغ
31 ـ أخوه الصهر السيد عبدالعزيز الدباغ
31 ـ الصهر السيد عبد المجيد ابن شقرون، وولداه السيدان أحمد ومحمد
32 ـ الفقيه السيد عبدالخالق سكيرج [شقيق المؤلف الناظم]
32 ـ السيد عبدالغني بن عبد الخالق سكيرج
33 ـ أخو الناظم من الرضاع أبو الفتح الفقيه السيد محمد ابن سودة

33 ـ والده الخطيب المصقع السيد الطالب بن عثمان ابن سودة
34 ـ أخو الناظم مورخ طنجة العلامة السيد الحاج محمد سكيرج
34 ـ الأديب الصهر السيد عبد السلام السميحي الطنجي
34 ـ عمة الناظم السيدة الطام، وولدها السيد محمد بن الحاج الجيلالي بن المجذوب الأودي
34 ـ أخوات الناظم، السيدات عائشة وزينب وخدوج وراضية
34 ـ الشريف السيد محمد كنوني
35 ـ المحدث الحافظ أبو الاسعاد الشيخ عبدالحي الكتاني
36 ـ العلاقة الممتازة التي كانت تجمع بين العلامتين سيدي أحمد سكيرج وعبد الحي الكتاني
36 ـ الشريف العارف بالله سيدي عبد القادر بن عبدالسلام الوزاني
37 ـ ابنه الأديب أبو العلاء المولى ادريس بن عبد القادر الوزاني
37 ـ أخوه العارف الشريف سيدي أحمد بن المولى عبدالسلام الوزاني
37 ـ خديم الحضرة الوزانية السيد الكبير الجزولي
38 ـ الشريف مولاي أحمد بن الطالب الطاهري، وولداه عبد الهادي والطالب
38 ـ العلامة الشريف العدل المولى أحمد الشبيهي
38 ـ حمة سيدي حرازم
38 ـ ماء فيشي
39 ـ حمة مولاي يعقوب
39 ـ أخو الناظم من أمه المأسوف عليه السيد الحاج محمد سكيرج الفاسي
39 ـ للا شافية
39 ـ الأديب السيد محمد بن الحاج فاتح الصفريوي
40 ـ المقدم السيد حمادي الزياني التجاني
40 ـ قاضي حضرة فاس الشريف مولاي اسماعيل الإدريسي
40 ـ القاضي السيد محمد بن عبد السلام السايح الرباطي
41 ـ رئيس المجلس العلمي بفاس العلامة الشريف مولاي عبدالله الفضلي

41 ـ رئيس مجلس الاستيناف السيد محمد بن العربي العلوي
43 ـ صاحب المطبعة الجديدة الفاسية الأديب السيد الحاج ادريس بوعياد
43 ـ مستلحمة
44 ـ الكلام على حلق اللحي
45 ـ الرجوع من فاس إلى سطات والسفر إلى سوس
45 ـ الأديب السيد عبدالكريم سكيرج [نجل المؤلف الناظم سيدي أحمد سكيرج]
45 ـ نائب الناظم في منصب القضاء الفقيه السيد أحمد بن صالح المزوكي الشاوي
46 ـ قول الناظم في حق مدينة سطات وأهلها الأصليين
47 ـ تاريخ انطلاق هذه الرحلة
47 ـ رفيق الناظم مقدم الحضرة التجانية بالدارالبيضاء العلامة السيد محمد بن علي السوسي
47 ـ السيد محمد الكبير التكني والسائق السيد محمد الجداني [رفقاء المؤلف في هذه الرحلة]
47 ـ الكلام على الدارالبيضاء وسكانها
48 ـ الكلام على مقدمي الطريقة التجانية القاطنين بالدارالبيضاء وغيرها
49 ـ السفر إلى الجديدة
49 ـ الصدر الشرفي أبو الفتح السيد محمد الجباص
50 ـ صهره الأديب الشهير السيد الفاطمي ابن سليمان
50 ـ صهره الأكبر أبو حفص السيد عمر الخطيب
51 ـ الأديب السيد أحمد بن عمر بوستة المراكشي
51 ـ الشريف السيد جعفر الطاهري
51 ـ والده الشريف مولاي أحمد بن جعفر الطاهري
51 ـ باشا مدينة الجديدة الفقيه السيد العربي الجراري
51 ـ أخوه الفاضل السيد عثمان الجراري
52 ـ السيد عمر الخطيب
52 ـ الفاضل السيد محمد ازرقان الريفي

52 ـ الجرف الأصفر
52 ـ مدينة تيط
53 ـ الثناء على الشرفاء بني أمغار
53 ـ مقدم الزاوية التجانية بالجديدة الفقيه السيد ادريس ابن المختار
54 ـ العلامة أبو الفتح السيد محمد الرافعي
55 ـ العلامة السيد عبدالقادر البردعي الفاسي
55 ـ تكانة
55 ـ تجينة
55 ـ السفر إلى آسفي
56 ـ سيدي محمود [حفيد الشيخ أبي العباس التجاني رضي الله عنه]
56 ـ كتاب غاية المقصود، بالرحلة مع سيدي محمود
57 ـ سوق الثلاثاء سيدي بنور
57 ـ القاضي الفقيه السيد عبد الوهاب الصحراوي الدكالي
57 ـ سوق اثنين الغربية
57 ـ صهر الناظم السيد محمد ابن الثومي وأخوه الفقيه السيد الجيلالي
57 ـ الوصول إلى آسفي
58 ـ قاضيها مدينة آسفي السيد محمد العبادي
58 ـ السيد علي التماسيني [من حفدة القطب الشهير سيدي على التماسيني]
59 ـ ضريح أبي محمد صالح
60 ـ الكلام على تعدد حلق حزب القرآن في المساجد
60 ـ القائد الأجل السيد حميدة الحاجي ونجله وأخوه
61 ـ السفر إلى الصويرة
62 ـ الباشا الأرشد السيد محمد المجبود
62 ـ خليفته الأديب السيد أحمد ابن الهاشمي المراكشي

62 ـ حاتم الصويرة القائد الأسعد السيد مبارك النكنافي
62 ـ الزاوية التجانية بالصويرة وبعض ما فيها من البدع
63 ـ الأستاذ الخامل الذكر السيد العربي الصومعي
63 ـ الشاب الظريف أبو العباس التهراوي
63 ـ الكلام على رجال ركراكة
64 ـ السيد محمد الكبير القشاش
65 ـ أخوه السيد محمد الحبيب القشاش
66 ـ السفر إلى أكادير والمرور على تمنار
66 ـ القائد الأسعد السيد سعيد التمري مع كاتبه الناصري
67 ـ العلامة سيدي أحمد ابن مبارك أوتن همو
67 ـ باشا أكادير وصنعه الجميل
68 ـ قبيلة الكسيمة ومدينة إنزكان
68 ـ السيد الحاج مبارك الكسيميي واخوه وابن أختهما الأفاضل وابن عمهما
69 ـ مدرسة ألما
69 ـ العلامة السيد أحمد بن علي الكشطي التناني
70 ـ السفر إلى مدينة تزنيت
70 ـ الباشا اللطيف الأديب السيد الفاطمي بن أحمد الرحماني
71 ـ الزاوية التجانية التي بها ضريح العارف بالله سيدي الحاج الحسين الإفراني
72 ـ المحب السيد محمد وجان
73 ـ الترجمان أديب الوجدي
74 ـ السفر إلى رودانة
74 ـ الباشا العلامة محمد بن عبد الله البيضاوي الشنجيطي
75 ـ مذاكرة فقهية مع الباشا المذكور
77 ـ فخر القضاة برودانة أبي عمران السيد موسى بن العربي الروداني

77 ـ عونه اللطيف السيد ابراهيم
77 ـ السيد مبارك الروداني،
77 ـ قاضي العرف هناك السيد بنيس السعيدي
78 ـ السيد الحسين الدكالي
78 ـ الأديب الناظر الشريف مولاي محمد البلغيثي
79 ـ الكاتب الأوحد السيد العباس الشرفي
79 ـ الشاب الظريف الأديب السيد أحمد الهواري
79 ـ القائد التيوتي
80 ـ الحكم في زيت أركان في الزكاة
80 ـ حكم أوراق البنوك في الزكاة
81 ـ حكم كوكو [الفول السوداني] في الزكاة
82 ـ الخليفة العلامة السيد الحاج محمد الكولغي
83 ـ أخوه أبو اسحاق صاحب الفيضة سيدي ابراهيم انياس الكولخي
84 ـ أبوهما العلامة السيد الحاج عبدالله أنياس
85 ـ العلامة المرحوم السيد الحاج مالك ابن عثمان سي
85 ـ حكم الخرطال في الزكاة
86 ـ الفقيه السيد الرشيد بن مبارك
86 ـ السفر إلى مراكش على طريق الجبل الأطلس وهو جبل درن المستطيل
87 ـ الوصول إلى مراكش
87 ـ النزول لدى الفاضل السيد عبدالخالق بوستة
88 ـ زيارة قبر لسان الطريقة العلامة الشهير سيدي محمد بن أحمد أكنسوس
89 ـ الباشا السيد الحاج التهامي المزواري الكلاوي
89 ـ الرجوع إلى مدينة سطات
89 ـ قائد بني بوزيري السيد سلام ابن البهلول

90 ـ اعتذار المؤلف عن ترك زيارة بعض الأحباب
91 ـ العلامة القاضي مولاي أحمد بن مسعود العلوي [صهر جلالة الملك]
92 ـ مسك الختام
92 ـ العلامة القاضي المؤرخ العباس بن ابراهيم السملالي المراكشي
93 ـ ذكر جماعة من كبار أعلام مدينة سطات،
94 ـ مفتي سطات، العلامة محمد بن علي البجاج
96 ـ تقريظ الكتاب
99 ـ فهرس محتويات الكتاب

المملكة المغربية
دار الأمـان للتـوزيـع
4، زنقة المامونية - الرباط
الهاتف : 212537723276+ / 212537263787+
الفاكس : 212537200055+
المحمول : 212661202856+
البريد الإلكتروني : libdarelamane@yahoo.fr



تَاجُ الرُّؤُوسِ بِالتَّفَسُّحِ فِي نَوَاحِي سُوسٍ

للعلامة القاضي سيدي أحمد بن الحاج العياشي سكيرج رحمه الله رضي عنه

صدر في نفس هذه السلسلة الخاصة بكتب الطريقة التجانية :

1- جواهر المعاني، وبلوغ الأماني، في فيض الشيخ أبي العباس التجاني، للعلامة العارف بالله سيدي الحاج علي حرازم برادة

2- الجامع لدرر العلوم، الفائضة من بحار القطب المكتوم، للعلامة العارف بالله سيدي محمد بن المشري السباعي الحسني

3- تيجان الغواني، في شرح جواهر المعاني، للعلامة القاضي العارف بالله سيدي أحمد بن الحاج العياشي سكيرج الأنصاري الخزرجي

4- منية المريد، للعلامة الأديب العارف بالله سيدي أحمد بن بابا العلوي الشنجيطي

5- غاية المقصود، بالرحلة مع سيدي محمود، للعلامة القاضي العارف بالله سيدي أحمد بن الحاج العياشي سكيرج الأنصاري الخزرجي

6- الرحلة الزيدانية، للعلامة القاضي العارف بالله سيدي أحمد بن الحاج العياشي سكيرج الأنصاري الخزرجي

7- تاج الرؤوس، بالتفسح في نواحي سوس، للعلامة القاضي العارف بالله سيدي أحمد بن الحاج العياشي سكيرج الأنصاري الخزرجي

8- شبه رحلة إلى الجزائر، للعلامة القاضي العارف بالله سيدي أحمد بن الحاج العياشي سكيرج الأنصاري الخزرجي

9- إتحاف أهل المراتب العرفانية، بذكر بعض رجال الطريقة التجانية، للعلامة العارف بالله سيدي محمد بن محمد الحجوجي الحسني

10- رسائل العلامة سيدي أحمد سكيرج، للعبد المذنب محمد الراضي كنون الإدريسي الحسني

11- نساء تجانيات، للعبد المذنب محمد الراضي كنون الإدريسي الحسني

إمضاء: الأستاذ محمد الراضي كنون الإدريسي الحسني



www.cheikh-skiredj.com